السبت ١٦ يناير سنة ~~١٩٣٣~~ ١٩٢٧

السنة السادسة العدد ١

الإدارة : شارع الشيخ بركات رقم ٧

تليفون : ٥٩٨٢٣

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها

محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

جريدة سياسية مستقلة

الإعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلناً

السياسة الأسبوعية

منارة الرأي الحر

والثقافة الصالية

تستأنف « السياسة الأسبوعية » اليوم ظهورها بعد أن احتجبت عن قرائها في مصر والبلاد العربية سبع سنوات كاملة. فقد صدر العدد الذي صدر منها في ٢ فبراير سنة ١٩٣١ ولم يصل الى أيدي قرائه . ولم يمض ... تقرير ... بذلك كان العدد الذي صدر منها في ٢٦ يناير من نفس السنة آخر ما ظهر ليد الجمهور منها . فأما الملاحق التي أصدرتها جريدة السياسة بعد ذلك في فترات غير منتظمة والتي كانت تنشر بحوث « حياة محمد » فقد انتهت بانتهاء هذه البحوث ولم يكن القصد من إصدارها هو القصد من اصدار السياسة الاسبوعية . لذلك لم تكن مبوبة تبويبها ولا سائرة في نظامها ولم تتناول من الموضوعات ما كانت « السياسة الاسبوعية » تتناوله . فلا جرم أن شعر الناس بأن هذه الجريدة قد احتجبت عنهم سبع سنوات كاملة وأن الميدان الذي خلا باحتجابها ظل حتى اليوم خالياً لم تملأ أية صحيفة اخرى فراغه

وهي تستأنف حياتها اليوم لتستأنف رسالتها الاولى فترفع علم الرأي الحر وتكون صلة الثقافة وتبادل الفكر بين الشرق والغرب وتجاهد في بعث الحضارة الشرقية والعربية والاسلامية بالطريقة العلمية الحديثة ، وتؤيد ما بين البلاد التي تتكلم العربية من صلات ثبتت على التاريخ ولم تستطع أهواء العالم بعد الحرب الكبرى أن تطمس معالمها أو تضعف منها . وستتناول فيما تعالجه من ذلك ما تتقلب مظاهر الحياة الحاضرة فيه من علم وصناعة وفن ورياضة وأدب وعادة وستتابع ما ينشأ في هذه المظاهر من تطور يبدو كأنه الثورة حيناً وكأنه التدرج البطيء حيناً آخر ، دائبة السعي لاظهار قرائها على ما يتم من ذلك كله في شتى أنحاء العالم من أقصى الارض ومن أدناها

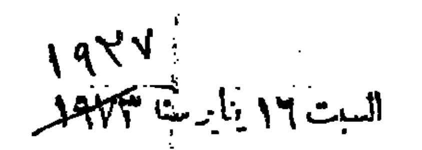
ومن يسر الطالع أن تستأنف السياسة الاسبوعية اليوم ظهورها بعد أن اطمأنت الحياة السياسية في كثير من بلاد هذا الشرق الادنى ... من الا... واستبشار بالمستقبل . فهذه مصر قد عقدت محالفة الصداقة والتحالف بينها وبين انجلترا وكذلك فعلت سوريا ولبنان مع فرنسا . وقد سبقتهما العراق الى هذا اللون من الوان الحياة الدولية والى الانضمام إلى عصبة الامم . ثم إن العلاقات قد تطورت بين هذه البلاد كلها والمملكة العربية السعودية الى روابط المودة والصداقة ، وقرب ما بين هذه البلاد وتركيا بما يؤكد صلاتها التاريخية ويضاعف الامل في عودها إلى سابق مجراها . واذا كانت فلسطين وكانت بعض البلاد العربية في شمال أفريقيا ماتزال تبحث عن وضع سياسي أدنى إلى رضاها من وضعها الحاضر فان لنا أكبر الرجاء في أن تصل الى ذلك عما قريب بفضل ما سبقتها اليه أخواتها العربية من الاتفاق مع الدول ذات الشأن في مصيرها . فليس يسيغ العقل أن يختلف المصير لامم كانت من قبل أمة واحدة اختلافا يزلزل ما بينها من اتساق ظل في انسجامه قرونا طوالا متوالية

ولقد ظهرت السياسة الاسبوعية لاول عهدها بالحياة أثناء ائتلاف الاحزاب المصرية في سنة ١٩٢٦ فطوع ذلك لها أن تكون مستقلة في خطتها ومنهجها غير متأثرة بهدى حزبي أيا كان لونه . وهي تستأنف الحياة اليوم يحيط بها من عوامل الاستقلال أكثر مما أحاط بها أول ظهورها . فقد سوت المعاهدة ما كان بين مصر وانجلترا من أمور مختلف بها . وتمت هذه التسوية باتفاق الاحزاب المصرية جميعا . وان لم يرضها بعض ذوي الرأي من أعضاء البرلمان المصري ومن غير أعضائه ، ذلك آن لمصر أن تنصرف الى حياتها الداخلية . وأن تقيمها على أسس جديدة نرجو أن يتضافر أبناؤها على ابتكارها وعلى تثبيت قواعدها وتوطيد أركانها . فهذا الميدان مايزال بكرا في الحياة المصرية ، وما يزال بحاجة الى تفاهم أولي الرأي على أصلح المبادئ

(البقية على الصفحة السادسة)

السياسة الأسبوعية في المرآة

١ – الملك ابن السعود



رجل لا كالرجال . طويل القامة . يتجاوز بقامته رجال جزيرة العرب جميعاً . عريض الاكتاف . ضخم الرأس . أسمر السحنة . شديد السمرة . أسود العينين ينبعث من سوادهما بريق جم إلى الذكاء الدهاء والحذر . تغطي كوفيته الحمراء شعره الشديد السواد كسواد حاجبيه وشاربيه وذقنه . يمسك كوفيته بعقال من الصوف الاسود المكسو بالقصب المذهب . وعباءته أومشلحه على حد التعبير الحجازى من الصوف البنى وهو مانسميه في مصر بالصوف الخالي ، لان لونه على خلقته كما جز من الاغنام . ويحتذي نعالا تدل على أنه شثن القدمين كما أنه شثن الكفين ، تشعر بضخامتها وغلظها حين تضع يدك في يده للسلام عليه . رفيع الجلسة إذا قعد علا بكتفيه ورأسه كل الجالسين حوله .

وهو بدوي صريح البداوة في حياته وفي تفكيره وفي روحه . وحسبك أنه نجدي المنبت والنشأة ، وأنه لم يبرح حتى اليوم شبه جزيرة العرب . وانك لتذكر إذ تراه طرازاً من أجدادنا أقوياء السواعد مفتولي العضل ممن كانوا يلبسون الحرام والزعبوط ولا يحفلون مظاهر هذه الحضارة التي نعيش اليوم في كنفها . هو الكريم النخوة وحماية المستجير . وهو شديد ... شديد التوكل على الله ، من غير أن ينسيه توكله ما يملي العقل من حكمة وحذر . شديد الاعتداد بنفسه وبحكمته وحذره .

كان آباؤه رؤساء القبائل بنجد ، وكانت الرياض عاصمتهم . ولقد عدا عليهم آل الرشيد فنزعوا الامر منهم وتولوه مكانهم . وكان هو يومئذ صبياً أجاره شيخ الكويت لصلة نسب وقرابة بينهما . فلما شب كبر عليه أن يجيره غيره وامتلأت رأسه بالعود إلى مكانة آبائه وأجداده . وكان هؤلاء اتباعا في مذهبهم لمحمد بن عبد الوهاب ، آخذين وإياه بمذهب احمد بن حنبل مع الغلو فيه والتعصب له . وكان عبد العزيز بن السعود على بداوته ، يعتقد أن كلمة الحق افعل في النفوس أثراً من سنان الرماح ، وأنها إذا التقت بالرماح حطمت سنانها . فعاهد أربعين رجلا من أهله وأصحابه أن يفتحوا نجدا وأن يدخلوا الرياض ، وأن يدعو بدعوة ابن عبد الوهاب أو يموتوا دون ذلك . وانضم اليه وإلى أصحابه جماعة طمعوا في الغنائم حين رأوا النصر حالف عبد العزيز أول أمره . لكنهم مالبثوا حين دارت الدوائر في بعض المعارك عليهم أن تركوه وولوا الادبار لاينصرفون . مع ذلك لم يتضعضع لعبد العزيز عزم ولا وهن بالظفر إيمانه . وكان ذلك شأن الاربعين الذين عاهدوه منذ المرحلة الاولى . لذلك ... النصر

فتحوا نجد واستولي عبد العزيز علي الرياض وأعادها عاصمة امارته

ولله في مغامراته هذه التي حدق فيها بوجه الموت مرات كان يكرر قول امرىء القيس

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

لقد حاول عبد العزيز الملك فبلغ منه غايته .

وتعقد مذهب ابن عبد الوهاب في نجد بكل غلوه وبكل شدته ، وآمن أصحابه اتباعه وكانت كلمتهم المذهب أو الكفر . والكفر الموت . أثناء ذلك وقعت الحرب الكبرى وانضم شريف الحجاز الحسين بن علي الى انجلترا بعد اتفاقه وإياها على تأليف المملكة العربية ، وعلي خلع نير الدولة العثمانية وسلطان الخلافة . ونادى الحسين بنفسه ملكا على بلاد العرب ، فغضب ابن السعود لتجاوز الحسين حدود الحجاز . فهو سيد نجد وحاكمها وأميرها . ونجد من بلاد العرب . فمن ادعى ملك العرب ادعى ملك نجد . ورأت انجلترا غضبه وهي تعرف فيه الصلابة والعزم فلم تطاوع حسينا على دعواه ملك العرب فاضطر ليرتد عن ذلك الى ملك الحجاز وحده . وكان هذا أول الخلاف بين أمير نجد وشريف الحجاز . وكان خلافا ترك من الآثار ما انتهى بجلاء الحسين عن الحجاز وبقيام ابن السعود فيه مقامه ، واعلانه نفسه ملك المملكة العربية السعودية

ترك هذا الخلاف من الآثار ما انتهى الى هذه الخاتمة . فقد كبر أمره علي الحسين بعد وقوعه . وكان الحسين رجلا قوي الشكيمة عظيم الاعتزاز بمكانته من العرب وبنسبه من السلالة الهاشمية النبوية . وكان ابن السعود رجلا مغامرا غير هياب لذلك تكررت المناوشات على حدود ما بين نجد والحجاز وحال الحسين بين النجديين واداء فريضة الحج . وتداخلت انجلترا لتسوية الخلاف حتى يظل هذا الجانب من بقاع الارض هادئا ساكنا . لكن الحسين عظم عليه أن يتعاهد مع بدو لا يعتد بهم فاشتط فيما طلب وأظهر ابن السعود اللين وحسن القصد الى التفاهم . فلما لم تفلح وساطة انجلترا ورأى أهل نجد اشتطاط الحسين وغلوه في منعهم من الحج سارعوا الى اجابة دعوى بن السعود لحرب الحسين . وحالفهم النصر حتى بلغوا الطائف واستولوا عليها . مع ذلك ارتكب قائدهم غالب بن لؤى من ألوان الشدة والعنف ما لم يكن اليه بحاجة . فلما بلغ أمره ابن السعود سارع فأعلن انكاره ما وقع متخذا في اعلانه هذا الانكار صيغة انكار الرسول عليه السلام حين بعث خالد بن الوليد بعد فتح مكة الي نخلة ليهدم العزى صنم بني شيبان . فلما هدمها خرج الى جذيمة وطلب اليها أن تضع السلاح فان الناس قد أسلموا فلما وضعته أمر بهم خالد فكتفوا وعرضوا على السيف فقتل منهم من قتل وانتهي الخبر الى النبي فرفع يديه الى السماء وقال : اللهم اني أبرأ اليك ما صنع خالد بن الوليد وبعث علي بن أبي طالب فودي القتلى . كذلك صنع بن السعود حين انتهى اليه أن أهل الطائف أسلموا أنفسهم ومع ذلك فتك بن لؤي بهم . فقد رفع يديه الى السماء وقال : اللهم اني أبرأ اليك ما صنع غالب بن لؤى

وتقدمت جيوش النجديين الي مكة واحتلتها ففر الحسين من الحجاز فقام ابنه علي في الملك مكانه واتخذ من جدة مقره . وتدخل الانجليز في الأمر باسم اتفاقهم مع الحسين ووقف بن السعود ازاء تدخلهم لا يدرى ما يصنع بجنده . لكنه أعلن أنه لا يقصد ملك الحجاز وانما يقصد أن يجلي الاشراف عنه ثم يجعل أمره للمسلمين . وفي هذه الاثناء ألغى الاتراك الخليفة العثماني وقامت جمعية الخلافة في الهند وقامت في أنحاء العالم الاسلامى كله حركة تتصل بالخلافة جعلت انجلترا تتهاون في موقفها من الحجاز . هنالك لم يضع ابن السعود الفرصة فدخل جدة وكان رجاله قد سبقوا الى المدينة ، وبذلك أصبح الحجاز كله في قبضة يده

ماذا عساه يصنع ، ولمن يكون ملك الحجاز ؟ لقد بعث هذا الفاتح الداعية الى ملك مصر يعلن اليه استعداده لمبايعته ملكا على الحجاز اذا قرر المسلمون ذلك ، وانه يومئذ يكون اول من يبايعه بهذا الملك . لكن القوات النجدية هي التى فتحت الحجاز . ولكنه قد صار صاحب الامر في الحجاز كله . ولكن أهل الحجاز بدأوا يطمئنون اليه بعد أن أجزل لهم الوعود . مع هذا فهو قد سبق أن بعث الى مصر بما سبق وقد أذاع في العالم الاسلامى أنه ترك أمر الحجاز للمسلمين يقررون فيه ما يشاؤون . لذلك أذاع في مختلف بلاد العالم الاسلامى دعوة الى مؤتمر يقرر مصير الحجاز . علم الناس بأمر هذه الدعوة فاذا قواده النجديون يلومونه فيقولون له . ان لنا على الحجاز حق الفتح وليس لغيرنا أن يقرر مصيره . وقد اخترناك أميرنا وما زلنا نتركك على الامارة فان شئت بقيت فيها على أن يكون لنا حق الفتح ما لكل أمة من تقرير مصير البلد الذى تفتحه . وان لم تشأ اخترنا غيرك أميراً علينا . وعلم الناس أمر هذه الدعوة فاذا أولوا الرأي في الحجاز يلقونه فيقولون له: ماهذه الدعوة الى المسلمين ليقرروا مصير الحجاز؟! انما يشاركنا المسلمون الرأى فيما اتصل بأمر الحرمين الشريفين وحج المسلمين البيت وزيارتهم قبر النبي . أما حكم البلاد ونظامها ومصيرها فأمر ذلك الينا نحن . وقد عرفناك منذ حللت بيننا وعرفنا كيف أقررت الامن وقت بما قمت به من اصلاح . لذلك نختارك ملكا علينا . فان شئت فذاك الحجاز لك . والا فيرد أمره الينا نختار له من نشاء من أبنائه أو غير أبنائه .

يقول ابن السعود: تدبرت ما قاله أمراء الجند من النجديين ، وما قاله أولوا الرأى من أهل الحجاز ، فخشيت العاقبة اذا لم أنزل على إرادتهم . خشيت انتقاض القواد واضطراب حبل الامور بذلك في نجد والحجاز . وخشيت ثورة الحجاز وما تؤدى اليه من فساد الامر فيه . فقبلت ما عرضوا علي كارها ، نزولا على رأيهم وحرصا علي أمن نجد والحجاز وخيرهما .

وظن الناس في مصر وفي غير مصر أن ما حدث بالحجاز انما كان حركة مسرحية أبدعتها حيلة أمير نجد ، وقيل لذلك انه أخلف موعده مع ملك مصر أن يبايعه ملكا على الحجاز اذا أقر المسلمون ملكه عليه . وكان ذلك بدء الخلاف الجد بين الحجاز ومصر .

وأرادت مصر أن تجيب على هذا الحادث فدعت الى مؤتمر الخلافة لينعقد بالقاهرة . ودعت رجالا من ذوي الرأي في الحجاز الى المؤتمر . فبعث ابن السعود الى جلالة ملك مصر بخطاب رقيق يذكر له فيه أن من دعوا الى مؤتمر الخلافة من أهل نجد والحجاز قد بايعوه بالملك فصار له بذلك حق البيعة بالخلافة باسم الحجاز ونجد دونهم ، ولذلك لا يحل لهم أن يحضروا المؤتمر . أما هو فانه يسارع الى بيعة جلالة ملك مصر بالخلافة متى بايعه أهل مصر بها .

ولم يسفر مؤتمر القاهرة للخلافة عن بيعة بالخلافة .

وحرك خصوم ابن السعود قواده الاوفياء الذين نصروه أول أمره ، والذين دخلوا الحجاز ومهدوا الى ملكه . حركوهم من الناحية الدينية كما حركهم هو أول الامر ، فقالوا لهم : ان ابن السعود انحرف عن مذهب ابن عبد الوهاب وقبل من الامور في الدين ما لم يكن يقبله بادىء أمره ، وذلك حرصا منه على الملك وتشبثا به . وثار بعض هؤلاء القواد بابن السعود وأذاعوا أنهم انما فعلوا ذلك لانحرافه ، هؤلاء لم تأخذ ابن السعود فيهم هوادة . فقضى عليهم مناديا أنهم انما حركتهم المطامع ولم تحركهم العقيدة . وان ما تنطوي عليه العقيدة من تفاصيل جدير باعادة النظر فيه اذا ثبت خطؤه ، وواجب رده الى حدود العقيدة الحق لبقاء صفائها ، فان أخطأ الثائرون فهم هذه الحقيقة وجب ردهم الى حمى الطاعة ، وان فهموها وثاروا تحركهم المطامع فهم أداة الاجنبي واظفاره يريد أن ينشبها في صدر الوطن ، فوجب تقليم هذه الاظفار بالقضاء علي هؤلاء الثائرين

وهذا الذى نادى به بعض ما يدل على ذكائه ، كان قوم من أتباعه يحسبون الشيطان هو الذى يوحي في التليفون وفي التلغراف بما يسمعه الانسان منهما ، لذلك أنكروا عليه أن يكون التليفون بعض ما يجوز له ولغيره استعماله . فدعاهم اليه وسألهم ربه أيستطيع الشيطان أن يقرأ القرآن فاجابوه سلبا وكان قد أعد قارئا حسن الصوت يتلو القرآن أمام التليفون ، فلما سمعوه عدلوا عن رأيهم الاول واتخذوا التليفون والتلغراف وسائل لمواصلاتهم ، وهم لا ينكرون اليوم أن يسمعوا في الراديو ما يتلى من القرآن والمحاضرات . أما ألوان اللهو والطرب فينكرونها لذاتها ، سواء أصدرت عن الراديو أم عن غيره

هذه العقلية البدوية تفتقر من ابن السعود الى الصبر وطول الاناة لتقويمها والتغلب عليها . والرجل صبور طويل الاناة يدرك ما يحتاج اليه قومه لفهم هذا العصر وما بلغت الحضارة فيه من رقي وتقدم . وهو لذلك يلجأ الى واسع حيلته . حرق عليه بعقلية قومه ليتدرج بهم سراعا الي معرفة حياة العصر . ووسيلته الى ذلك أن يجعلهم يلمسون ما فيه من طريق الحس ما دامت معلوماتهم لا تؤهلهم لادراكه من طريق التصور ، وهو كما أراه التلغراف والتليفون والراديو فقد أراهم الطيارة والمدفع الرشاش وأراهم كثيرا لم يكونوا يعرفونه ، والتماسه هذه الوسيلة لتهذيب قومه يدل على ذكاء فطرى سليم المنطق يدرك به أن التطور من طريق العلم النظرى أبطأ أثرا من العلم عن طريق الحس . فليشهد قومه من طريق الحس كل ما يستطيع أن يشهدهم اياه وليتطور التعليم تبعا لتطور الادراك الحسي بما يتفق وماضيهم وتقاليدهم وعاداتهم ليكون أكثر ثباتا وأعظم أثرا في رقيهم وحسن توجيههم

وليست تقف معرفة ابن السعود وقومه عند الدقة في ادراك عقليتهم بل تتناول كذلك طبيعة بلاد العرب وجغرافيتها . يذكرون أن المارشال هندنبرج قائد ألمانيا الاكبر أثناء الحرب الكبرى قضي سنوات قبل نشوب تلك الحرب في دراسة منطقة البحيرات المازورية . فلما نشبت ودخلت روسيا تحارب ألمانيا استدرج هندنبرج الجيش الروسي الى البحيرات المذكورة وحصره فيها وقضي عليه هندنبرج كذلك لما وقعت الحرب بين الحكومة السعودية وحكومة امام اليمن جلس ابن السعود الى آلة التلغراف اللاسلكية بالطائف واتصل بجيشه على حدود اليمن وظل يوجهه ابنه في الموقع ثلاثة أيام تباعا يصل الليل بالنهار حتى اذا انتهت اليه أخبار انتصار جيشه قام مطمئنا ليستريح . مع ذلك لم يبطره هذا الانتصار رغم الحاح بعض مستشاريه عليه بأن يقضي على الامام . فهو يعلم ان النصر غالبا وان الحظ في الحروب نصيبه . لذلك قبل تداخل [illegible] المسلمين ووقع الصلح مع الامام

هذه حوادث ترسم مجتمعة صورة من ابن السعود في ذكائه ودهائه ومقدرته على انتهاز الفرصة ودقة ادراكه لروح بلاده . مع ذلك لا يبطر ابن السعود ولا ينسب الفضل في شيء قط لنفسه . بل انه يحرص على انكار ما له من فضل ويجعل الفضل كله لله . وذلك مظهر من مظاهر ايمانه وشدة تعلقه بتعاليم الاسلام الصحيحة . وهو حريص على التزيد من هذه التعاليم ما استطاع وله قارىء يصلي به ، فاذا فرغ من صلاة العشاء قرأ له والحاضرين جلسه في تفسير القرآن أو في كتب الحديث لابن كثير . وكثيرا ما يحتدم الجدل بين حاضري المجلس حول ما يقرأ القارىء وكثيرا ما أخذ الملك في هذا الجدل بنصيب

وهو رجل يصل الرحم ويستقبل ولا يأبه للذل وان عناه من أمره أن يكون حاضرا منه ما يريده لاغراضه

ولقد حبب الى ابن السعود من هذه الدنيا غير الفروسية النساء . فهو مزواج كثير السراري . يروون عنه أنه لما التقى بالملك فيصل في المؤتمر الذى عقد بتسوية مسألة الحدود بين العراق والحجاز وانتهيا بلا [illegible] سأله الملك فيصل : ما لك يا أخي عبد العزيز لا تسافر الى أوربا التي [illegible] فيها وتنقل منها الى بلادك ما يرقيها وتقدمها . فكان جوابه : إني [illegible] يا أخي فيصل أن أسافر من غير حريمي [illegible] قتله بالامر اليسير [illegible]

جلالة الملك

رحلته في الوجه القبلي

[illegible]

جلالة الملك

رحلته في الوجه القبلي

تنشر الصحف اليومية أنباء رحلة الملكية في الوجه القبلي ، وتذكر من مظاهر البشر والابتهاج عند الشعب للقيا مليكه ما يقصر القلم عن وصفه . ولم يشك أحد منذ بدأ جلالة الملك فاروق رحلته الميمونة هذه عواطف الشعب المصري الشديد التعلق به الى غاية حدود التعلق . فقد أظهر جلالته منذ تبوء الملك من عواطف الحب وصادق الحرص على سعادة هذا الشعب ما كان طبيعياً ان يقابله الشعب بمثله . .

ولقد بلغ من تهلل الشعب ان كان بعضهم يلقي بنفسه في النهر ليكون على مقربة من مرسى الباخرة الملكية حتى يحيي بطلعة المليك أول قدومه . وكان جلالته يحيي الناس جميعاً باسم الثغر مشرق الطلعة وضاء الجبين ، دون تكلف وكله البشر والحمد لتعلق شعبه به بهذا القدر العظيم . ولا عجب في تبادل هذه العواطف بين المليك وشعبه ، والشعب يرجو أن يكون عهد الملك عهد رضاء وحرية ومجد والمليك يرجو أن يكون عهده عنوان عظمة مصر في ظل التقدم والاستقلال

وزار جلالة الملك كبار أهل الصعيد وأعيانهم في الحفلات التي اقاموها لجلالته ، كما زار الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي احد الذين يتعهدون تعليم جلالته وتثقيفه .

وفي هذه الزيارات كان جلالته يبادل هؤلاء الكبراء جميعاً ما كان يبادله غيرهم من رجال شعبه من المودة الصادقة والمحبة الخالصة .

ويعنى جلالته بزيارته كل ما في مصر من مظاهر الحياة ، كما يعني عناية خاصة بزيارة آثارها . وجلالته لاريب يعني من زيارته الى معرفة ما جل ودق من شؤون هذه البلاد ، كما يعنى بمعرفة ما جل ودق من شؤون الامة التي تسكن أرضها وتستظل بسمائها . وان الناس ليتوقعون أن يقوم جلالته في الوجه البحري بمثل رحلته هذه في الوجه القبلي. وهم يحرصون على ذلك ليجتلي أهل الوجه البحري طلعته الميمونة . ولعل جلالته يحرص كذلك عليه ليرى من شؤون أمته في الوجه البحري ما يراه الآن في الوجه القبلي فتكون رحلته هذه رحلة احاطة وعلم بشؤون مصر كلها مما يعنيه أن يقف عليه في أدق صوره. فاذا آن لجلالته في شهر يوليو المقبل أن يضطلع بأعباء الملك بعد انتهاء مدة مجلس الوصاية اضطلع بها واسع العلم بامور البلاد واقفا على ما يجري فيها ، مشار كا بذلك وفضحاه الوزراء في الرأي كي يسير كل شيء في مصر بما يطابق العدل والمصلحة والتقدم والرخاء

وهذه السنة التي سنها جلالته ، سنة التجول في البلاد للوقوف على أحوالها جميعا ، هي بلاريب من خير السنن التي يجب أن يتبعها كل ملك دستوري . وهذا ما يفعله أولياء العهد في انجلترا ، وما يفعله ملك انجلترا بعد ان ينادى به ملكا ، وقبل حفلة تتويجه فهو يزور الكثير من بلاد الامبراطورية وهو يتصل فيها بجميع الرجال أولي الرأي ، وهو بذلك يكون لنفسه فكرة عن المملكة وعن الامبراطورية. فما يفعله مليكنا « فاروق الاول » اليوم هو من التقاليد الدستورية الصالحة . وما يقوم به من زيارة المدارس والمتاحف وأعمال الري وكل ما يتصل بالشؤون العامة هو بعض ما يجب أن يقف جلالته عليه بنفسه ليشارك فيه بالرأي الصالح يوم يقوم على توجيه الامور في بلاده

وما أولي الشعب مليكه من دلائل المودة وصدق المحبة خير عربون لاحسن العلاقات بينهما في المستقبل وهذا ما يغتبط له كل مصري وما يشعر من أجله بشعور المحبة الصحيحة

وقد ولد له من زوجاته الشرعيات عدد غير قليل. يذكر بعضهم أنهم يعدون بالعشرات ويربون على الخمسين ، ولست أعرف أن له من سراريه أبناء . ولقد تزوج من جديد منذ سنوات قليلة بعد أن نيف على الخمسين. وأغلب الظن أن يتزوج من بعد غير مرة. على أنه اذا أضطر الى طلاق أحدي زوجاته حتى لا يزيد على أربع فاغلب أمره أن يأمر أحد أقربائه بالزواج منها

هذا المتاع هو وحده ما حبب الى ابن السعود من دنيا الناس . أما ما خلا ذلك فوقته هبة لامال ومطامعه في الحياة. وحسبه أنه أخرج نجدا البدوية التي كانت في عزلة عن العالم فوثق صلتها بالعالم . وأنه فتح بها الحجاز فعاد الى ربوعه الامن والطمأنينة وانه رجل دهاء واناة كسب بدهائه واناته احترام الامم المختلفة اياه

اسبوع البرلمان

تحرص « السياسة الاسبوعية » علي أن تطالع قراءها كل أسبوع بموجز مما يجرى في البرلمان المصري بمجلسيه . وكانت نرجو أن يكون لها في هذا الميدان منذ الاسبوع الاول ما تملأ به أكثر من صفحة من صحفها . لكن فترة أعمال البرلمان في هذا الاسبوع الاخير لم تجعلنا بحيث نستطيع أن نرخي للقلم العنان وأن نفتش ها هنا وهاهناك في مضابط كل من المجلسين . فمجلس الشيوخ لم ينعقد منذ ٣٠ ديسمبر الماضي ولم يحدد له موعد انعقاد بعد . ومجلس النواب قد عقد يوم الاثنين الماضى جلسة لم تستغرق ساعتين كاملتين تناولتا تلاوة أسماء الغائبين والمعتذرين والتصديق على محضر الجلسة الماضية . فليعذرنا القراء اذا لم يجدوا في أسبوع البرلمان من الحوادث المحركة للنفوس ما تتوق دائما اليه النفوس .

ويسأل كثيرون عن السبب في قلة جلسات البرلمان منذ انعقد لدوره العادى في السبت الثالث من نوفمبر الماضى ويريدون أن يجدوا على البرلمان وأعضائه مأخذا . وقبل أن نذكر السبب في قلة الجلسات يجب أن نسارع الى القول بأنا لا نشارك من يريد أن يجد مأخذا في ذلك على البرلمان او على أعضائه . وسيرى الجمهور حما قريب أن هؤلاء المؤاخذين يغالون. ذلك حين تعرض الميزانية ويبدأ البرلمان نظرها ويجد المجلسان الوقت ضيقا لا يتسع لمناقشة الميزانية ومناقشة أعمال البرلمان العادية فلا يكون اذ ذاك مفر من تأجيل كثير من الاسئلة والاستجوابات والاقتراحات . على رغم انعقاد كل مجلس عدة جلسات طويلة في الاسبوع الواحد . ويومئذ ينقلب الامر الى نقيض ما هو اليوم عليه . ويصبح الجمهور حريا بالمؤاخذة لانه لا يتتبع أعمال البرلمان بما يجب من دقة وعناية . سواء بحضوره جلسات المجلسين أو بتلاوته بامعان ما تنشره الصحف من أعمالها

أما السبب في قلة جلسات البرلمان بمجلسيه في هذه الدورة الحالية منذ بدأت في السبت الثالث من نوفمبر الماضى فليس فرداً بل هو جمع وهذا الجمع من الاسباب تنطوي على الجوهرى وعلى غير الجوهرى منها . والسبب الجوهري هو المعاهدة فقد فرغ المجلسان من اقرارها يوم الاربعاء الثالث من نوفمبر أى قبل الانعقاد العادى بيومين اثنين . وللمعاهدة حادث جوهرى جديد في حياة البلاد وفي حياة الحكومة وفي حياة البرلمان. فلابد من التفكير الطويل في تنظيم السياسة التي تتبع ازاء هذا الحادث الجلل سواء بتهيئة النفوس للحالة الجديدة المترتبة عليه أو بالتفكير في تنفيذه وهل يسبق هذا التنفيذ اتمام الجزء الجوهرى من المعاهدة جزء الامتيازات الاجنبية أو يجب ان ينتظره حتي يتم

وأنت توافقني على أن هذا السبب وحده كاف حق الكفاية للتفكير الطويل . والتفكير الطويل والكلام الكثير في أماكن عمومية علنية الجلسات لا يجتمعان والبرلمان مكان عمومي علني الجلسات فلابد من أن تعطى الفرصة للذين ألقت عليهم مقادير هذا الوطن مأمورية التفكير الشاق في مصيره ليفكروا في أناة وليتدبروا في أناة وليتناقشوا في تعقل وفي أناة ليكيفوا الرأى الصحيح في امر المعاهدة بعد أن فرغنا من التصديق علي صفقتها وكثرة اجتماع البرلمان معناه توزيع وقت الوزراء الذين يجب أن يفكروا في أناة. والتفكير في أناة وتوزيع وقت الفكر لا يتفقان . ومن ثم كانت قلة جلسات البرلمان

هذا هو السبب الجوهري في قلة جلسات المجلسين بالبرلمان. وأنت توافقني على أنه سبب قوى مقنع وانه يغني عن البحث عن سواه من الاسباب فلنكتف إذن به في أناة وحلم فذلك أجدر بحكمة الحكيم

يزعم قوم أن هنالك سببا جوهريا آخر ، ولعله وحده السبب الجوهري عند هؤلاء الزاعمين . فهم يقولون إن المعارضة في البرلمان الحاضر قد تقاص ظلها فلم يعدلها وجود . وما دام ذلك أمرها فالحكومة في غنى عن اجتماع البرلمان ما دامت مطمئنة إلى عدم التقدم من جانب المعارضة ، وإلى الثقة التامة المطلقة من جهة الاغلبية ويبالغ بعض هؤلاء فيذهب إلى القول بأن من الخير أن تحذو مصر حذو ألمانيا فيفوض البرلمان المصرى الوزارة في سلطته التشريعية لمدة سنتين أو ثلاث سنوات وللوزارة أن تدعو البرلمان إذا حدث أمر في خطورة المعاهدة يقتضي بحث البرلمان ومناقشته اياه . ويقترح آخرون اقتراحا أقل شططا ، فيقولون إن من الخير أن يجتمع البرلمان لمناقشة خطاب العرش ثم ينفض حتى تحين مناقشة الميزانية ، وللحكومة أن تضع القواعد الاساسية لمشروعات القوانين في خطاب العرش ، فاقرار البرلمان إياه يعتبر اقراراً لهذه المشروعات

وعندنا أن هذا الكلام كله لا يسوغه مسوغ . فالمعارضة ليست وظيفتها أن تعارض باليمين وبالشمال . لمناسبة ومن غير مناسبة . وأمام المعارضة كما أن أمام الحكومة أمر المعاهدة فقد أقرت المعارضة هنا المعاهدة كما أقرتها الحكومة . والمعارضة كالحكومة بحاجة الى أن تستجم وأن تفكر في أناة . وأن تتدبر في أناة في خير الوسائل لتكييف الشعور المصري العام حسب روح المعاهدة التى وافقت هذه المعارضة عليها . وأن تفكر في أناة ، وأن تتدبر في أناة خير ما يتبع لتنفيذ المعاهدة فاذا بدأت الحكومة التنفيذ كانت المعارضة قد كونت لها رأيا غير رأى الحكومة احتدم الجدل في هذا الامر ، وان كانت متفقة والحكومة في طريق التنفيذ لم يكن للجدل موضع



يقولون . والاعمال العادية ! ! مراقبة البرلمان تصرفات الهيئة التنفيذية ! ! لماذا لايجتمع المجلسان جلسات كل أسبوع لنظر ذلك والتدقيق فى أمره . ولماذا لا تؤدى المعارضة فى ذلك واجب الارشاد للحكومة عما تعرفه من ظلامات موظفين وغير موظفين لايستطيعون أن يبوحوا بها للحكومة خشية ماقد يلحقهم بسبب ذلك من مضرة ، على حين ترام يتهارحون رجال المعارضة بها ابتغاء الوصول الى رفع كل حيف يقع حين تسير الاداة الحكومية سيرها الدقيق . وقد يكون للمعارضة أن تعتذر عما يوجه اليها فى هذا الشأن بأن الحكومة تعلم ما تعلمه هى من الاحاديث التى تدور حول تصرفات السلطة التنفيذية ، وأن ماتحتاج اليه الآن من هدوء وطمأنينة حتى تتكيف سياسة المعاهدة وحتى تضع الحكومة سياستها هي إزاء المعاهدة فى أمر الامتيازات الاجنبية والجيش والمحاكم المختلطة والتشريع وتوحيد هيئات القضاء فى هدأة نفس وطمأنينة بال . فاذا تم ذلك كان ميسوراً الالتفات الى ما يقع من خطأ فى التصرفات الادارية . وهو بعد غير جسيم الاثر فى حياة الدولة العامة وإن عظم أمره في حقوق الافراد موظفين كانوا أو غير موظفين

مهما يكن من الحق فى اعتذار المعارضة أو فى نقد خصومها إياها ، ومهما يكن من الحق في الاسباب التي أدت الى عدم انعقاد جلسات البرلمان على صورة أكثر تواتراً مما حدث منذ بدء هذه الدورة الحالية . فهذه حال مؤقتة لاتلبث أن تزول

• • •

ولقد عقد مجلس النواب جلسة يوم الاثنين الماضى . ولم تستغرق هذه الجلسة ساعتين كاملتين لكن الحديث تناول مع ذلك فيها أمورا لها قيمتها . تناول بعضها خلو احدى الدوائر وتناول البعض أعمالا خاصة بالمعاهدة . هذا فضلا عما كان فى الجلسة من أسئلة واجابات على بعضها وتأجيل للبعض الآخر واقتراحات وتحويلها على اللجان المختصة بنظرها

فأما الدائرة التي خلت فتلك دائرة البرادعة بمديرية القليوبية . وقد خلت لتعيين نائبها حضرة صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا سفيراً لمصر فى لندن . ولمناسبة هذا التعيين بعث سعادته الى مجلس النواب بخطاب رقيق يستقيل به من العضوية ويبدى أسفه لذلك وشكره عما لقيه من حسن الرعاية من جانب زملائه . وقد أجاب الدكتور ماهر رئيس المجلس على هذا الخطاب بكلمة ألقاها فى المجلس أبدى فيها أسفه لاستقالة حافظ باشا وغبطته لتعيينه سفيراً بلندن وسجل ما كان له من فضل فى تكوين الجبهة الوطنية وما كان لمعاونته كمفاوض فى تذليل الصعوبات التي نجمت أثناء المفاوضات المصرية البريطانية للمعاهدة

أما الاعتماد الخاص بالمعاهدة فمبلغ وقدره احدى وثلاثون الفاً من الجنيهات من أصل التكاليف المطلوبة لانشاء الطريق بين القاهرة والاسماعيلية

وقد اعترض الاستاذ فكرى أباظه على هذا الاعتماد وطلب أن يؤجل حتى يرد فى الميزانية حين تعرض كتلة واحدة على المجلس حتي لايكون تنفيذ المعاهدة مجزأ حسابه على هذه الصورة . وأجابه الاستاذ ابراهيم عبد الهادي مقرر اللجنة المالية بأن اللجنة بحثت أثناء اجتماعها مسألة الحساب الخاص فوجدت له أمثلة كثيرة فى بلاد مختلفة . وان الطوارىء في فرنسا يعين لها حساب خاص . وأضاف الاستاذ كامل بك صدقى وكيل مجلس النواب ورئيس اللجنة المالية ان القصد من الحساب الخاص اعاهو تعيين ما ينفق لتنفيذ المعاهدة حتى لاتندمج المبالغ الخاصة بها في الميزانية العامة . فقد دمج نفقات الطرق الحديثة المنصوص عليها فى المعاهدة فى ميزانية مصلحة الطرق وهلم جرا . وأضاف وزير المالية أن وضع حساب خاص للمعاهدة مقصود به الى امرين : أولهما أن لا تدخل مصروفات المعاهدة ضمن المصروفات العامة . وفي هذا ضمان لمصر ولزيادة الثقة بمركز مصر المالى . والثانى أن الحكومة قد تضطر الي فرض ضرائب مؤقتة لا تدرج في الميزانية العامة حتى لا يتزعزع الجمهور بل تدرج في حساب خاص هو حساب المعاهدة عملا على عدم انزعاجه وأردف معاليه ان المسائل الطارئة المستمرة لبضع سنوات تكون لها ميزانية خاصة . وقد اعترف الوزير بانه لا يعرف حتى الآن نفقات الثكنات العسكرية وبأنه لا عيب عليه فى ذلك لان المعاهدة أبرمت أخيرا ولم يحصل فى تنفيذها كلام بعد ولم تدرس أما مسألة الطرق فما يزال موضع بحث بين وزير المواصلات ووزير المالية . وفي انتظار فرض الضرائب الجديدة المؤقتة — اذا دعت الحاجة اليها — فان الحكومة تاخذ من الاحتياطى ما يحتاج اليه تنفيذ المعاهدة .

ولم تعد مناقشة موضوع الاعتماد الخاص هذا الذى أجملناه بين مقرر اللجنة المالية والاستاذ فكرى أباظه وكامل بك صدقى ووزير المالية . ولم تثر فى الموضوع نقط جديدة ولا نقط خاصة بسياسة المعاهدة العامة وقد وافق المجلس على الاعادة بالغيبة ١٢٠ صوتا ضد أربعة أصوات

هذا فأما ماخلا هاتين المسألتين : فمسألة خلو دائرة البرادعة ومسألة الاعتماد الخاص بالمعاهدة مما نظر فى جلسة الاثنين بمجلس النواب ، فأمور عادية . أكثرها أسئلة تتعلق بوزارة المعارف وبوزارة الصحة وبوزارة الاشغال . ومن بين الأسئلة سؤال خاص بالمجانية في الامتحانات . ويرجو السائل أن يعرف تفاصيل ماحدث فيها في وزارة المعارف ولعل ذلك انما كان بعد أن أغلقت الوزارة باب المجانية . وقد طلب الوزير تأجيل الاجابة على هذا السؤال أسبوعا .

أما الاجابة عن الاسئلة الاخري الخاصة بوزارة الصحة وبوزارة الاشغال ففنية قد تعنى طائفة معينة من الناس . ولكنها لاتعنى جمهرة القراء .

السياسة الاسبوعية

بقية المنشور على الصفحة الثالثة

وأكفلها لخير المصريين وبطمأنينتهم ورخائهم . فهم اليوم أصحاب الرأى فى أمرهم وفى مصيرهم وهم المطالبون لذلك بأن يضعوا نظام الحياة الجامعة المصرية وأن يقرروا المبادىء التي يقوم هذا النظام عليها . ووطنهم أشد الحاحا فى مطالبتهم اليوم بوضع هذا النظام بعد أن أثبتت الحوادث أن سياسة الاحتلال البريطانى في الماضي قد أهملت الجانب المعنوى في الحياة المصرية . وقد جعلت كل همها الى ثبات المالية المصرية حتي لاتتداخل فى شؤون مصر دولة غير بريطانيا باسم كفالة ما لارباب الاسهم فى دين مصر العام من حقوق ومصالح .

والسبيل الحق لابتكار أصلح للمبادىء وأكفلها بالخير لمصر وبطمأنينتها انما هو البحث الحر لا يقيده قيد ولا يقف فى سبيله عائق . ولا يتأتي للبحث الحر أن يؤتى ثماره الا اذا سمي صاحبه فوق الاهواء الذاتية . وفوق الشهوات والاحقاد . والتمس معونة كل قادر على المعونة لبلوغ الغاية من بحثه . وهذا ماترجو هذه الجريدة أن تجده عند أولى الرأى من المصريين جميعاً . وان اختلفت ميولهم وأدواؤهم ونزعاتهم وأحزابهم . فمصر أمنا جميعاً من أحضانها نشأنا والى ترابها نعود . وما نستمتع به من الحياة فيها يلقى على عاتقنا جميعا عبء العمل لخيرها والتضافر على هذا العمل وان فرقت بيننا النزعات . وباعدت بين أهوائنا أمزجتنا . ومن فائل الرأي النكوص عن القيام للوطن بواجبه ضنا بمعونة رجل اختاره الشعب للحكم لأن هوانا يختلف مع هوى هذا الرجل . ومزاجنا لا يلتئم مع مزاجه . وليس بين النكوص عن أداء واجب الوطن وبين خيانة الوطن بون كبير

ولن يحول الحرص علي التعاون في سبيل خير الوطن دون محاربة للمبادىء الضارة به أيا كان الداعون اليها والعاملون عليها . ذلك ما نعاهد الله في هذه الجريدة عليه . فالعهد الذى تستفتحه مصر اليوم يقتضيها الحزم والحذر . ويقتضيها الاقدام فى حكمة لتبلغ مكانا كان حقا عليها أن تبلغه منذ عشرات السنين . والمبادىء الضارة تحول بينها وبين الوثوب الى هذا المكان . وتبعدها دون بلوغه . ويخاطر العالم من رقى الى رقى ومن تقدم الى تقدم . هذا الى ما يحيط بنا من أسباب الاضطراب فى مختلف الامم مما يجعلنا أحرج الى الحذر والحكمة فى سعينا وتقدمنا .

وما نعاهد الله عليه فى هذه الجريدة مما يتصل بأمر مصر سيكون ديدننا فى كل ما يتصل باخوات مصر من البلاد الشرقية جميعا . فمصر وهذه البلاد تتصل كلها على الزمان بصلات تجعل ما يصدق من المبادىء فى احداها أدنى الى أن يصدق فى الاخرى وما يصلح أساسا للتقدم هنا يصلح أساسا لهذا التقدم هناك . وسيكون دأبنا هنالك وهنا أن تنصر المبادىء أو نحاربها لذاتها . دون نظر الى الاشخاص الذين يؤيدونها أو يناضلونها . وفى نصرة المبادىء وفى محاربتها لا نحابي ولا نخاف فى الحق لومة لائم لذلك قد تنصر رأيا لشخص بذاته . ونحارب رأيا آخر لهذا الشخص بذاته اذا لم يتفق هذان الرأيان فى منطق المذاهب العلمية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الخلقية أو الادبية . ولن يغير تأييدنا للرأي أو للمبدأ أو محاربتنا اياه من صلاتنا ومودتنا لمؤيدى المبدأ أو لخصومه فان حرص شخص مع ذلك علي خصومتنا فانا لن نقف منه موقف التعصب ولن نحارب مانراه صالحا من رأيه . فليس التعصب وليس ضيق الافق فى طبعنا . والتعصب وضيق الافق هما اللذان يحيلان الخلاف فى الرأى خصومة ذاتية ويسرعان بصاحبها الى اتهام من يخالفه . وينسيانه أن الحقيقة بنت البحث وأن الخلاف فى الرأى التماسا للحق أو طلبا للمصلحة عامة هو آكد الوسائل الى تبين الحق وتحقيق المصلحة العامة وستعاون هذه الجريدة قراءها جهد ماتستطيع فى البحث عن الحق وفى التماس أوجه الرأى بأن تعرض عليهم كل ماتستطيع عرضه من الآراء والمعلومات التى تقع عليها فى مختلف انحاء العالم ، مستعينة بذلك بأحدث ماينشر من الكتب والنشرات الدورية والصحف وأسباب النشر والاذاعة جميعا وهى تقدر ان الفكاهة قد تنطوى من الحقيقة على ما لا ينطوى عليه جد المنطق ، وأن الاقصوصة الضاحكة قد تنطوى من العبرة والحكمة على أضعاف ماتنطوي عليه مذاهب الفلسفة . وهي لذلك ستأخذ من هذا وذاك بنصيب ملتمسة في الصورة وفى الكريكاتور ما لا يصل اليه الأدب أو العلم ، جاعلة كل همها الى أداء رسالة الفكر الحر والثقافة العلمية المثمرة .

وستكون « السياسة الاسبوعية » فى عهدها الجديد ، كما كانت منذ ظهورها ، ملتقى أقلام الفحول من كتابنا وساستنا وأدبائنا وعلمائنا . وملتقى أقلام الفحول من كتاب البلاد الشرقية وساستها وأدبائها وعلمائها . وهي حريصة بذلك على أن تكون واسطة اتصال بين هذه البلاد جميعاً حريصة على ان تنقل لابناء هذه البلاد خير ما فى الغرب . وحرصها على حرية الرأى والبحث يجعلنا نرجو لها أن تكون ميدانا خصيبا لاصوب الآراء فى أشد شؤوننا مساسا بحياتنا الروحية والعملية والمادية .

وغاية مانرجوه أن يوفق هذه الجريدة فى عهدها الجديد الى أداء واجبها لهذا الوطن وللبلاد العربية كلها ، وان توفق كذلك الى اداء رسالة العلم والفن والادب بما يطبع به الفكر الحر والثقافة العلمية الصحيحة حتى ما تنشر الرأى الحر وتدفع علم الثقافة العلمية الصحيحة

مشكلة الموظفين في مصر

تحضر وزارات الحكومة اليوم ميزانياتها ، أو لعلها قد فرغت من تحضيرها فهي يجب أن تقدم إلى البرلمان في أول الشهر المقبل ، أي بعد اسبوعين اثنين من يومنا الحاضر . وقد جرت الوزارة المصرية على تقليد برلماني صالح هو تقديم الميزانية لمجلس النواب ببيان ضاف يلقيه وزير المالية يعرض فيه سياسة الدولة من الناحية المالية بتفصيل يوضح اجمال خطاب العرش ، ويبين الاسباب التي دعت الى تعديل هذا الباب أو ذاك من أبواب الايرادات والمصروفات

وستتناول الميزانية وبيان الوزارة عنها حديثاً مستفيضا وأرقاما كثيرة عن الموظفين فقد ألف الناس في مصر الحديث عنهم وعن ضخامة ميزانيتهم وعن حقهم المكتسب أو غير المكتسب في مرتباتهم كلما عرضت ميزانية الدولة . ذلك كان الشأن منذ سنة ١٩٢٤ حين اجتمع البرلمان المصري الاول بعد اعلان استقلال مصر . وقد تكرر الحديث فيه بعد ذلك في فرص ومناسبات عدة واستفاض القول عنه في البرلمان أثناء مناقشة ميزانية السنة الماضية وأبديت اذ ذاك طلبات بشأنه وجهت للحكومة ولوزير المالية . هذا عدا ما صرح به وزير المالية في بيانه الذي ألقاه بمجلس النواب في يوم ٨ يوليو الماضي من أن الوزارة « ترى أن تعهد الى اللجنة المالية بالاشتراك مع موظف كبير من كل وزارة في مهمة وضع كادر جديد لكل مصلحة تحذف فيه الدرجات الزائدة عن الحاجة وتخفض المرتبات من غير مساس بالموظفين الحاليين ومرتباتهم »

وليس في مقدورنا أن نتكهن بما أتته اللجنة المالية وكبار الموظفين الذين اشتركوا معها ولا بالدرجات التي ألغتها والمرتبات التي خفضتها . لكنا نستطيع أن نتكهن بأن ما قيل في العام الماضي سيقال مثله في هذا العام . وأن الكلام عن الموظفين سيتناول أرستقراطية الموظفين ، وسيتناول المقارنة بين حال طبقة الفلاحين وطبقة الموظفين ، وسينكر فيه النواب والشيوخ نظرية الحق المكتسب ليجاريهم وزير المالية في أفكارهم ، ثم ينتهي الامر الى اقتصاد بضع ألوف أو عشرات الالوف من الجنيهات في ميزانية تبلغ ثلاثة عشر مليونا ونصف المليون من الجنيهات . هذا الى حين يتأفف الموظفون من هذا الكلام ولا يرون فيه انصافا لهم أو رفعا للظلم الواقع بهم والغبن الذي يصيبهم . فاذا أقر البرلمان الميزانية وصدر القانون بربطها استجمت مشكلة الموظفين وربط ميزانيتهم حتى تثور من جديد في العام المقبل والاعوام التي تليه . وكذلك تبقى هذه المشكلة شغل الحكومة وشغل البرلمان الشاغل دون أن تجد لها حلا أو علاجا ، وكذلك تزمن وتستعصي وتصبح نواة لخطر اجتماعي يهدد كيان الدولة في المستقبل لا من ناحية الموظفين وحدهم ، ولكن من طوائف المتعلمين جميعا .

والسبب في بقاء هذه المشكلة تزمن وتستعصي أنها لا تعالج من حيث يجب أن تعالج ، وأن العوامل التي أدت اليها في الماضي لا تستأصل بذرتها ولا تجتث جرثومتها . فميزانية الموظفين قد زادت أثناء الحرب الكبرى وفي اعقابها لاسباب سياسية أهمها أن الموظفين لما أضربوا في سنة ١٩١٩ أريد ارضاؤهم من ناحية الحياة المادية ليتحقق ذلك من قوتهم المعنوية وذلك ما فعلته لجنة تعديل الدرجات في سنة ١٩٢١ على أن هذا الارضاء كان يومئذ عاما لطوائف الموظفين جميعا . فلما آل أمر الحكومة المصرية الى أيدي المصريين منذ سنة ١٩٢٢ لم تفكر الحكومات من يومئذ تفكيرا جديا في معالجة الحالة التي نشأت عن لجنة بحثت درجات الموظفين في سنة ١٩٢٠ مع ما ارتفعت به الصيحة في برلمان سنة ١٩٢٤ للتحذير من خلق نضال الطوائف اذا بقيت ميزانية الموظفين على حالها يومذاك . وكل ما فعلته الوزارات المختلفة أن بذلت الوعود وشكلت اللجان . ولم يثمر عمل اللجان ولم تنجز الوزارات شيئا من وعودها . وليس يرجع ذلك الى ما قيل من أن الموظفين قوة تخشى الحكومات اغضابها بقدر ما يرجع الى أن الاسباب السياسية بقيت تعمل عملها في الحيلولة دون كل إصلاح مستطاع . لقد اغدقت لجنة الموظفين العليا على الموظفين أثناء قيام الحماية البريطانية على مصر لان الامر يومئذ كان بين مصر وانجلترا وكان الموظفون المصريون قوة ذات أثر فعال في السعي والعمل لتحقيق استقلال وطنهم . فيلكن الاغداق عليهم جميعا فلما تغير ميدان النضال واستحال الى ما كان من ذلك النزاع الحزبي في مصر جعلت كل وزارة تحابي أنصارها من الموظفين على حساب سائرهم . وكان عسيرا أن تتناول المحاباة في عهد كل وزارة أنصارها جميعا . لذلك كان الذين يحابونهم المحاسيب والمقربون . ومن ثم شعرت طوائف الموظفين البعيدين بحكم مراكزهم عن الاتصال بالهيئات السياسية بما في ذلك من غبن عليهم فثارت نفوسهم للظلم الواقع بهم . هذا على حين لم تستطع الوزارات أن توفق بين سياسة الاغداق على الانصار من ناحية ، وسياسة التوفير في ميزانية الموظفين بصورة عامة من الناحية الاخرى لما ينشأ عن ذلك من ظلم صارخ لا يمكن احتماله

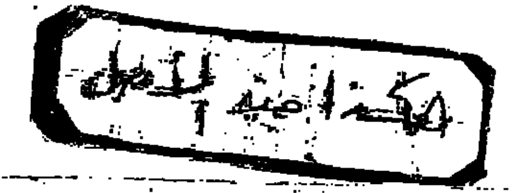
ولم يقف هذا المرض السياسي الذي نشأ عن المحاباة والمحسوبية بل امتد الى توزيع العمل بين الموظفين . فهؤلاء الانصار والمحاسيب الذين يرقون بغير حساب وبطريقة استثنائية طالما أثارت نفوس الاكثرية الكبرى من زملائهم لا يكادون يؤدون عملا ولا يكاد يعهد اليهم بعمل يذكر ، هم ينقلون جميعا الى القاهرة وينقل أكثرهم الى الوزارات المركزية ، ويلحق الكثيرون بمكاتب الوزراء ، ويقتصر عمل طائفة كبيرة منهم على مقابلة الزوار وتحديد المواعيد فيهم مع الوزراء أو الوكلاء والرد على التليفونات وتقديم القهوة والسجائر ، فاذا جاءت وزارة غير التي رفعت هؤلاء من طريق الاستثناء الى الدرجات الكبيرة والمناصب العقيمة في الانتاج ، أقصتهم عنها درجات بأنصارها ومحاسيبها . وهؤلاء الموظفون الذين رقوا لاعتبارات حزبية ، والذين يعتبرون موظفين سياسيين في الحقيقة والواقع ، يعتادون هذا النوع العقيم من العمل الذي ألفوا ولا يحسنون عملا غيره ، لذلك لا يلبثون موظفين عاطلين في المراكز التي ينقلون اليها سواء في العاصمة أو المدن والاقاليم . وهناك يلتف حولهم من الموظفين من يميلون الى رأيهم السياسي ، ومن لا يعنيهم من أمر السياسة الا العلاوات والترقيات . وهم ساخطون على كل وزارة قائمة لانهم لم ينالوا منها حظهم الذي يعتبرونه حقا قانونيا مكتسبا لهم . ويعمل أولئك المبعدون وهؤلاء الذين يلتفون حولهم من زملائهم المغرمين لينشئوا حولهم جوا من السخط على الوزارة القائمة ويعتبرون ذلك الواجب الاكبر عليهم . ومن ثم يقل انتاجهم وتضعف مقدرتهم على العمل وتجمد مواهبهم وملكاتهم وينكمش فيهم روح الجد والمثابرة وتتداعى معنوياتهم كلها ويقف الترقي أصبحت عندهم مادة الحياة ومعناها . وتمتد العدوى من هؤلاء الى غيرهم من الموظفين ، بينما ينصرف خصومهم في الميل السياسي من زملائهم الى الوشاية بهم والعمل للنيل منهم

وقد تفشت هذه الحالة في أوساط الموظفين وأصبحت أمراً مقرراً معترفا به . ونشأ عن ذلك أن انتشرت في كثير من طوائفهم أخلاق الملق والنفاق وتصيد مهاب الريح السياسية للاستفادة المادية منها فأصبح أحدهم لا يرى عليه من بأس اذا قامت وزارة من رجال الوفد أن يلتمس الوسيلة اليها عند المقربين من الوفد كي ينال حظوتها ، واذا جاءت وزارة من الاحرار الدستوريين التمس الوسيلة الى أحد ذوي النفوذ منهم كي ينال حظوتها . وهو لا يرى بأساً أن يذكر في الحالة الاولى أنه ولد وفديا ، ونشأ وفديا وأنه وفدي العقيدة والدم . وأن يذكر في الحالة الثانية أنه حر دستوري منسب من أحرار دستوريين . وذلك هو الشأن اذا آلت الوزارة الى غير الوفد أو الاحرار الدستوريين من الاحزاب . فاذا ساءله في ذلك من يعرفه ويعرف أنه ليس وفديا وليس حرا دستوريا أجاب : أنا مظلوم أريد أن أنصف . ولا حرج لي اذا احتلت لابلغ الانصاف حيثما كانت وسائله .

نشأ عن هذه الحال نقص في كفاية الموظفين بوجه عام ، وفي كفاية رؤسائهم المتصلين بالهيئات السياسية بوجه خاص . ويكفي للدلالة على ذلك مثل عادي نضربه . وان كانت الامثال غيره كثيرة ففي كل سنة تضع الحكومة ميزانيتها متعادلة الايرادات والمصروفات . فاذا جاء الحساب الختامي تبين ان المصروفات التي أنفقت دون المصروفات التي قدرت بثلاثة ملايين من الجنيهات ونحوها . وهذا المبلغ يضاف في كل سنة الى الاحتياطي . ومن هذا المبلغ تكونت الملايين العشرين المرصودة في احتياطي الدولة بعد أن ظل ما جاوزها قد أنفق منه بضع سنوات خسائر في القطن الذي شرته الحكومة وفي أبواب أخرى . وهذه الملايين التي تضاف كل سنة لا تتوفر بطبيعة الحال من ميزانية الموظفين . بل هي تتوفر أغلب الامر من الاعمال والمشروعات العامة التي لا تنفذ بتاتا أو التي تنفذ تنفيذا جزئيا . ويتخذ بعضهم من توفير هذا المبلغ دليلا على ثبات المالية المصرية . والواقع أنه لا يدل على شيء من هذه الناحية وليس يبين ثبات المالية المصرية وما يكون في ميزانية الدولة من عجز أو زيادة أي اتصال قبل أن تقوم الضرائب في مصر على أساس متين ثابت فيه من المرونة ما يكفل حاجات البلاد العامة جميعا . فاما ما يدل عليه هذا التوفير فذلك هو النقص في كفاية الموظفين المصريين سواء أكان ذلك النقص في جانب الذين يقومون بتحضير الميزانية والذين يقومون بتنفيذها

وبيان ذلك بسيط واضح فالمشروعات التي تقرر إذا كانت تنفذ كاملة ثم يبقى مع ذلك هذا الوفر في الميزانية ، ويتكرر كل سنة ، فان ذلك دليل على سوء التقدير عند وضع الميزانية ، ثم كان سوء التقدير هذا مقصوداً مقرراً . وأما ان كان الوفر يبقى لأن المشروعات لا ينفذ بعضها أو ينفذ تنفيذاً جزئيا فذلك الدليل على نقص الكفاية من جانب الذين يتولون التنفيذ . وقد [illegible] النقص راجعا الى [illegible] الميزانية التقدير [illegible] منفذوها عن تنفيذها كاملة . ولو أن هذا النقص لم يكن موجودا عند الفريقين أو عند أحدهما لكان التقدير دقيقا والتنفيذ دقيقا كذلك لاستنفد المبلغ الذي يقدر للمشروعات العامة . ولما قدر فيه ما يمكن أن يزيد عن حاجة هذه المشروعات . ولا يجوز الاعتذار عن هذه العادة تسامح المقدرين أو المنفذين في الاموال العامة والمشروعات العامة حقوق الوطن التسامح فيها تسامح في حق الوطن . ولو أنك أردت أن تترجم هذا التسامح بلغة المال لقلت انه فتح الباب للعبث والتلاعب اذا كان متسامحا مقصودا . وعلى الموظفين سواء منهم من يحضرون الميزانية ومن ينفذونها أن تكون كفايتهم وعنايتهم بالعمل دون المستوى الواجب توفره فيمن يتولى العمل العام من أن يتعمدوا فتح باب التلاعب بأموال الدولة . وان قال قوم : هما أمران أحلاهما مر .

ويرجع النقص في كفاية الموظفين الى انصرافهم عن عملهم للتفكير في وسائل الرقي والحصول على العلاوات العادية والاستثنائية والى اقتناعهم بأن التقدم والترقي لا علاقة له بالكفاية والجد في العمل . بل لامور لا علاقة لها بالكفاية ولا بالجد والى شعور كثرتهم بأنهم مظلومون بينما غيرهم يحظى بسائر الترقيات . لا لكفاية امتاز بها وظهرت آثارها في عمله . بل لمحسوبية سياسية أو غير سياسية وللمحاباة أيا كان نوعها . وشعور الموظف بأنه مظلوم يقعد به عن أن ينتج كل ما يستطيع انتاجه . ومثله يقتنع بدوره أن الكفاية ليست مقياس الرقي ، وان التزلف والنفاق أسرع خطى من الجد والسعي لابواب الحظوة



ورضي من بيدهم الامر. أما واعتبار الكفاية تانوي بهذا المقدار فلا يجب أن يهمل الموظف تنمية كفاياته وأن ينصرف إلى الناحية التي يجدها المندوب تعود بالفائدة وهم ل الكفاية والانقطاع عن العمل لتنميتها فتال لها بردها القهقري ويهم صاحبها بالنقص الذى وصفنا جانبا من جوانبه

لو أن الموظفين أيقنوا أنهم انما ينالون درجاتهم وعلاواتهم عدلا بعملهم وكفاياتهم بقطع النظر عن النفوذ السياسي الذي يدعونه وعن المحسوبية والمحاباة، إذن لانصرفوا الى عملهم وأتقنوه وقاموا على أدائه وأجبهم خير قيام. هنالك تبطل الشكوى العامة من عدم قيام الموظفين بعمل يذكر مقابل ما يتناولونه من الاجر وهنالك يصبح الموظف الذى يجلس الى مكتبه يقابل الزوار ويدخن السكائر ويشرب القهوة ولا يقوم بواجبه منظوراً اليه بعين الاحتقار والازدراء. منسيا دون ترقيه أو علاوة. وهنالك تستنفد ميزانية الاعمال الجديدة وغير الاعمال الجديدة من غير اسراف أو تبذير. وعند ذلك يشعر الناس بان الحكومة ساهرة حقا على مصالحهم عاملة حقا على كفالة حقوقهم المكفولة قررة بالدستور وفى القوانين وهذا كله يدعو الي مضاعفة النشاط القومي كما يقضى على [illegible] الكثيرة المتفشية

اذا حدث هذا أمكن التفكير فى مشكلة الموظفين من حيث ربط ميزانيتهم. وما اذا كان هذا الربط عادلا او فيه ارهاق لدافعي الضرائب من الفلاحين وغير الفلاحين. ويومئذ يقدر الموظفون ما لهم من مصلحة فى التعاون مع طبقات الامة المختلفة ولا يجعلون من مرتباتهم مسألة المسائل. إنهم ليكونون يومئذ أسبق الى الاقدام على التضحية لمصلحة الوطن. وما دام العدل بينهم عاما فانهم يحرصون يومئذ على أن يتم العدل بينهم وبين الطوائف الاخرى من مواطنيهم. أما ما بقيت الحال هي اليوم تنتقل المحسوبية من وزارة الى وزارة وتعتبر علاوات الموظفين اداة للاغراء السياسي فلا أمل فى ان يرضي موظف عن تخفيض مرتبه أو أن ينزل عن نظريته فى الحق المكتسب. ان أكثر الموظفين لم يصلوا الى ما هم اليوم فيه إلا بشق النفس. واذا فرض ان خفضت ميزانية الموظفين فسيجد المحظوظون منهم التعويض عما ينقص من الميزانية في الدرجات والعلاوات الاستثنائية اما المظلومون المرهقون بالعمل وهم كثرة الموظفين الكبيرة فيزيدهم تخفيض الميزانية الموظفين ظلما على ظلم وضيقا على ضيق. وهم لذلك [illegible]ضون على ما بلغوه ويجأرون في نفس الوقت [illegible] من المعاملة الاستثنائية التى ينال أصدقاؤها الثروة ولا ينالون هم منها ما يعتبرونه صغيرا

تكوينا: أتستطيع وزارة أن تجانب في تذليل [illegible] وأن تقف من أنصارها المصرية البرلمان [illegible] في حدود العدل الصارم؟

أما الاعتماد فنا الشك. فكل وزارة احدى وثلاثون النظام: [illegible] وتزعم [illegible] من هذا الطريق

وتفتح باب المحسوبية والمحاباة على مصراعيه ومهما استطاعت ان تجد لتصرفاتها من مسوغات تكتب فى مذكرات اللجنة المالية أو فى الصحف فان سائر الموظفين لن تقنعهم هذه المسوغات والحجج اللفظية لانهم يعرفون الحقيقة. ومن العسير الاعتماد على الرقابة البرلمانية فى مسألة كهذه المسألة. فالاغلبية الحزبية فى مصر وفي غير مصر تحرص على ان تدافع عن التصرفات التي تمس أنصار هذه الاغلبية من الموظفين ومن غير الموظفين وهذا عيب نيابي لا يقف عند حدود مصر بل يتخطاها الى بلاد نيابية كثيرة أخرى. فلا مفر اذا أريد علاج مشكلة الموظفين من إيجاد هيئة غير حزبية لا تقف سلطتها عند مراقبة الحكومة في تصرفاتها نحو الموظفين بل يكون من حقها ان تقضي ببطلان ما تراه ظالما من هذه التصرفات

اذا وجدت هذه الهيئة وعهد اليها باختصاص يمكنها من أن تقضي بأن علاوة أو ترقية استثنائية لم يكن لها مسوغ، وأنها ظالمة، وأن تحميل الميزانية اياها يعود بالظلم على الموظفين الآخرين الذين يستحقون الترقية ثم يحرمون منها لعدم وجود المال فى الميزانية — اذا وجدت هذه الهيئة فأكبر الظن أن يكون وجودها بدء العلاج لمشكلة الموظفين في مصر. فليست الخطوة الاولى فى هذا العلاج تخفيض ميزانيتهم كما يتبادر للذهن، وكما ينادى به كثيرون. بل الخطوة الاولى تثبيت الشعور فى نفوسهم بأن العدل معهم فى رقيهم متصل بعملهم دون غيره، وأنه دقيق غاية الدقة وانهم لذلك مطالبون بأن يكونوا مثال العدل والنشاط والنزاهة فى غيرتهم على الاعمال المعهود بها اليهم وفى معاملتهم الناس من اهل الامة التى تدفع الضرائب والتى منها امهات هؤلاء الموظفين وآباؤهم. وما دامت اطوار حياتنا السياسية قد جعلت أية وزارة قائمة في الحكم لا تستطيع وحدها أن تقوم بهذا العدل الصارم فى امر الموظفين فتأليف الهيئة الادارية التي تشير اليها هو الذى يكفل تحقيق هذه الخطوة.

واننا لعلى يقين من أن الموظفين جميعا يرحبون بهذا الرأى الذى نبديه. واذا برم به عدد قليل من أولى الحظوة الذين لا يطمئنون الى كفاءتهم ومقدرتهم على الجد والمثابرة فليس ذلك بالشيء الذى يؤبه له أو يحول دون اصلاح عميق الاثر فى حياة الامة كلها فشعور الموظفين بكفالة حقهم أن العدل والنزاهة لا يقف أثرها عندهم وحدهم، بل يتخطاهم الى الناس جميعا فى مختلف أنحاء البلاد. ويكفي لتقدير ما يبلغ هذا الاثر من عمق ما تشاهده من اعتقاد الناس جميعا بأن الامور تتم فى الحكومة بالرجاء والمحسوبية، وما تراه فى دور الحكم كل يوم من الذين يلتمسون لقضاء حاجاتهم رجاء الوسطاء وذوى الجاه عند الحكام. وتسأل أحدهم فى ذلك فيكون طبيعياً أن يجيبك: وهل يقضي شيء بغير واسطة، فاذا أتيح له أن يقضى فانما يقضي بعد شهور بل بعد سنين

البقية على الصفحة العاشرة

مرض التسول وعلاجه

تحريم التسول

وضع المشرع المصرى القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ قصدا إلى تحريم التسول، فاعتبر التسول اجراما، دون أن ينظر إلى أسبابه وبواعثه. أي دون أن يفحص هذا الموضوع من الناحية العلمية.

إن التسول عادة خبيثة ترتبت أصليا على زحف العاطلين في ناحية من النواحي خلت من رسائل الكسب والعيش إلى ناحية أخرى يعتقد المهاجرون أن رسائل الكسب والعيش فيها أوفى مما هي في بلدهم الاصلى. فاذا ما سدت أبواب الرزق فى وجوههم داخل الارض الموعودة وقامت العوائق في سبيل عودتهم إلى بلدهم تلقفوا الايدي الندية ابتغاء هذه العودة، فان لم تتحقق هذه الرغبة الملحة فى بادىء الرأى، استجدوا طلبا لسد الرمق، وهكذا يستمرون الى أن يستعذبوا الخمول والراحة مادام الاستجداء وسيلة هينة لينة تصل بهم الى سد رمقهم. ثم يلقنون أولادهم هذه الصناعة ويدربونهم على تلك المهنة حتى تصبح عادة من الصعب استئصالها واذا ما ضاقت بهذا الجيش حيل الكسب ابان استحكام الازمات عمدوا الى النشل وتدرجو منه الى السرقة ثم الى استباحة دماء الناس.

ولكن فى الوسع اقتلاع هذه العادة الخبيثة باحلال عادة طيبة محلها حتى تستنبت فى الاعماق غرساً صالحا نافعاً.

ان استنبات هذا الغرس الصالح الطيب يتطلب امرين.

(أولا) التضييق على الهجرة من الريف الى المدن

(ثانيا) تدريب النفوس الجامحة الى الاستجداء على العمل المستمر.

فهل فى الوسع التضييق على الهجرة من الريف الى المدن وتهيئة مجال الارتزاق للمرضي بالتسول دون ان تتكبد الدولة أية خسارة فى نهاية الامر؟ ان فى الوسع اكثر من ذلك حيث ان الدولة تستفيد اجتماعيا وماديا ما تنفقه على انشاء وسائل الدفاع وغيرها.

أما من ناحية التضييق على مجال الهجرة فان الواجب يقضي على الحكومة بان تفرز سكان المدن لتعرف من منهم الاصيل ومن الدخيل فتستبقي الاصيل فى المدن وترد الدخيل الى الريف

واظن ان افضل طريقة لذلك هي تذاكر تحقيق الشخصية السنوية بحيث يعتبر تزويراً في ورقة رسمية كل معلومات غير صحيحة تدون فى هذه التذكرة. فاذا ما تم هذا الفرز عمد الى علاج التسول بطريقة استئصال العادة.

ان فرز الريفيين من المدنيين يؤدى حقا الى تقييد فى الحرية ولكن ليس فى العالم أي أثر للحرية المطلقة والا كانت الفوضى. ومن الواجب أن تحدد كل حرية بقانون أى بحرية الغير - أو بحق الغير. وما دام الريفيون العاطلون يتحررون الى حد العبث بحرية المدنيين العاملين فقد وجب الحد من حريتهم.

اذن يجب ان يعود الريفيون الى مساقط رؤوسهم ليعملوا في الزراعة عائلاتهم ومن لم يعد بعد التنبيه عليه اعتبر متسولا وعومل معاملة هؤلاء على الوجه الآتى بعد.

اما المتسولون المدنيون اصليا فتكون لهم معاملة خاصة سواء أكانوا راشدين أم قصر

فى المتسولين المدنيين

بعد التنبيه على المتسولين المدنيين بالسعى فى سبيل الارتزاق وعدم التيفوق فى ذلك يحالون الى المحكمة الجزئية المختصة هم أفراد عائلاتهم البالغين والقصر للحكم بادخالهم فى أحد الملاجيء لتعلم احدى الصناعات خلال ثلاث سنوات. اما اذا لم ينجحوا لأي سبب فيرسلوا الى الاصلاحية لمدة تنتهى بقرار من وزير الداخلية بعد أن يقدموا للمحكمة الابتدائية المختصة لتقضي بذلك.

على ان يعمل كل محكوم عليه سنة فى الملجأ بلا أجر ويعمل السنتين الاخريين باجر تقدره ادارة الملجأ حسب الانتاج، ولا يصرف له هذا الاجر الا فى نهاية السنة التالية حتى يكون له بمثابة رأس مال.

أما المحكوم عليه بدخول الاصلاحية فلا يتقاضى اجرا الا بعد انقضاء سنة على اثبات صلاحيته للعمل الذى تدرب عليه.

فى المتسولين الريفيين

بعد حصر المتسولين الريفيين في المدن والتنبيه عليهم بالعودة الى قراهم للعمل في الزراعة وعدم تنفيذ هذا التكليف خلال شهر يقدم كل منهم الى المحكمة الجزئية المختصة لتقضي بارساله الي احدى مزارع مصلحة الاملاك. فاذا أخر او توانى فى العمل يقدم للمحكمة الكلية المختصة لتقضي بارساله الي الاصلاحية ليقضي فيها مدة تنتهي بقرار من وزير الداخلية على ان لا يكون له اجر الا بعد اثبات صلاحيته للعمل الذى عرن عليه بسنتين. اما اذا عمل فى مزرعة الدومين، وما يمكن ان نسميه المصحة الاجتماعية. فيجوز بقرار من رياسة مجلس الوزراء ان يقطع كل فرد خمسة أفدنة للعمل فيها بعد انتهاء المدة هذا من ناحية المتسولين الريفيين البالغين.

اما من ناحية المتسولين المدنيين القصر فتكون معاملتهم كالبالغين سواء بسواء. ويقضى عليهم وعلى أولياء امورهم بدخول الملجأ أو الاصلاحية تبعا للاحوال.

وتحقيقا لهذا الغرض يجب التوسع فى ميزانية اصلاح الاراضي البورسنويا وتقسيم المصحات الاجتماعية حسب اختصاص المحاكم الكلية. وان يضع وزير الداخلية اللائحة الخاصة بالملاجيء. وان يلغي القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣

هذه هي اهم النقط التى نرى ان يشتمل عليها القانون الخاص بمنع التسول نعرضه على الانظار واملنا الاخذ به او ببعضه على الاقل حتي نعالج الى حد ما هذا المرض الوبيل كما عالجه غيرنا من الدول منذ امد بعيد عن طريق قانون البيئة وأثره فى تكوين الاخلاق

الامتيازات الأجنبية بعد [illegible]

الامتيازات الاجنبية بعد المعاهدة

تبادلت مصر وانجلترا التصديق على محالفة المودة والصداقة التى عقدت بين الدولتين فى يوم ٢٢ ديسمبر الماضي . ومن يومئذ اتجه التفكير المصرى إلى مسألة الامتيازات الاجنبية والمحاكم المختلطة فى مصر وما يجب من حلها بالاتفاق بين مصر والدول صاحبات الامتيازات حلا تعود به لمصر سيادتها على الاجانب النازلين فى أرضها . فقد نصت المادة الثالثة عشرة من معاهدة ٢٦ أغسطس على رغبة مصر في الغاء نظام الامتيازات دون ابطاء ، وعلى ان هذا النظام لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة ، وقرر ملحق هذه المادة التدابير التى يراد بها الغاء القيود الحالية التي تقيد السيادة المصرية فى مسألة سريان التشريع المصرى — بما فى ذلك التشريع المالى — على الاجانب . وإقامة نظام انتقال تباشر المحاكم المختلطة أثناءه الاختصاصات المخولة الآن للمحاكم القنصلية بالاضافة الى اختصاصها القضائي الحالى، وتكون الحكومة المصرية فى نهايته حرة فى الاستغناء عن المحاكم المختلطة .

وقد قرر هذا الملحق للمادة الحادية عشرة من المعاهدة ما اتفقت عليه مصر وانجلترا من الاجراءات التى تتخذها مصر لتقرير هذه التدابير بعد أن تعهدت انجلترا بعدم المعارضة فيها وباستعمال كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات لتحقيقها . وأول اجراء تتخذه الحكومة المصرية دعوة الدول صاحبات الامتيازات لاقرار ما أقرته انجلترا من الغاء كل قيد يقيد التشريع المصري للاجانب ما دام هذا التشريع لا يتنافى مع المبادىء المعمول بها على وجه العموم في التشريع الحديث ، ولا يتضمن تمييزاً مجحفاً بالاجانب في التشريع المالى، وبذلك لا تكون موافقة الدول ولا موافقة المحاكم المختلطة ضرورية لسريان التشريع المصرى على الاجانب ، ولتقرير نظام فترة الانتقال اذ يضاف اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة حتى ينتقلا جميعا بعد انتهاء الفترة المذكورة الى المحاكم الاهلية المصرية، واعادة النظر بهذه المناسبة في القوانين الحالية الخاصة بتكوين المحاكم المختلطة واختصاصها بما فى ذلك إعداد قانون جديد لتحقيق الجنايات واصداره

وكان المفهوم ان تدعى الدول صاحبات الامتيازات لاقرار المبادىء الاساسية التى اقرتها انجلترا فى شهر يناير الحاضر . لكن تبادل التصديق على معاهدة ٢٦ اغسطس في ٢٧ ديسمبر جعل الانباء تتواتر بان مؤتمر الامتيازات الذى اعتزمت الحكومة الدعوة اليه سيؤجل الى شهر فبراير القادم ، ثم تواترت الانباء بأنه قد يؤجل الى مايو، وان لم تشر بطبيعة الحال الى سبب هذا التأجيل وعلى له علاقة بالحالة الدولية العامة وبما كان من اتفاق بين انجلترا وايطاليا على سياسة البحر الابيض المتوسط . لكن المصادفات شاءت ان تنشر جريدة الديلي تلغراف الوثيقة الاتصال بالحكومة البريطانية الحالية مقالا عن الامتيازات فى الوقت الذى تم فيه الاتفاق الايطالي البريطانى المذكور ، وفى هذا المقال أشارت الجريدة الانجليزية المحافظة الى أن مصر يجب عليها قبل التفكير فى تحديد موعد مؤتمر الامتيازات أن تطالع الدول التي تشترك في هذا المؤتمر بوجهة نظرها فى المسائل المختلفة حتى تمد عدتها لمناقشة هذه المسائل اثناء انعقاد المؤتمر ، فلا يطول أجل انعقاده لغير سبب ولا ينفض قبل الوصول الى نتيجة.

ومهما تكن الدواعى التى أدت الى نشر مقال الديلي تلغراف فان المصريين ما يزالون يذكرون وعد وزير المالية معالى مكرم باشا عبيد ، في بيانه عن ميزانية السنة المالية الماضية بأنه سيتقدم بميزانية هذا العام (١٩٣٧ — ١٩٣٨) على اساس حرية الحكومة المصرية فى فرض الضرائب على المصريين والاجانب على السواء ، كما لا يزالون يذكرون ما جاء فى خطاب العرش الذي تلي فى ٢١ نوفمبر الماضي عن الضرائب المزمع اشتراك الاجانب مع المصريين فيها في ظل المعاهدة . وهم واثقون بأن الوزارة المصرية لم تذكر من ذلك ما ذكرته الا لانها مطمئنة الى أنها ستفرغ من مسألة الامتيازات قبل اقرار ميزانية هذا العام. ومن حقها ان تطمئن والفقرة الثالثة من ملحق المادة الحادية عشرة من المعاهدة صريحة فى قبول انجلترا الغاء كل قيد يقيد التشريع المصري على الاجانب وانها ستعاون تعاونا فعليا مع الحكومة المصرية لتحقيق التدابير التى تؤدى الى هذا الغرض باستعمال كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات فى مصر ، كما ان هذه الفقرة صريحة كذلك في قبول انجلترا اقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة تكون الحكومة المصرية حرة عند نهايته فى الاستغناء عنها

والواقع ان هاتين المسألتين : مسألة إلغاء قيود التشريع، ومسألة فترة الانتقال، مستقلتان كل واحدة منهما عن الأخرى استقلالا يجعل الفصل بينهما فى مؤتمر الامتيازات ممكنا ، بل يجعله واجبا . فالدول اما أن تقبل الغاء قيود التشريع الحالية على مصر منذ الان كما قبلت انجلترا هذا الالغاء وإما أن لا تقبله. وما نظن وزارة مصرية تستطيع ان تقبل تأجيل هذه المسألة وبخاصة مع ما وضع من قيود جديدة على حق مصر فى التشريع بأن لا يتنافى أى قانون يسرى على الاجانب مع المبادىء المعمول بها على وجه العموم فى التشريع الحديث . فاذا ارادت مصر تحريم الخمور مثلا أمكن أن يقال لها ان ذلك يتنافي مع هذه المبادىء المعمول بها فى التشريع الحديث . واذا أرادت تحريم الربا أمكن أن يقال ذلك لها. واذا دار بخاطرها أن تدخل أى تعديل على النظام الاقتصادى فيها أمكنها أن تواجه بهذه الحجة . فاذا اريد مع ذلك أن يؤجل إلغاء القيود التي تقيد مصر فى مسألة سريان تشريعها على الاجانب ، وتأجيل حتما بذلك فى سريان تشريعها المالى عليهم ما دام هذا التشريع لا يتضمن تمييزاً مجحفا بهم، كان ما جاء فى المعاهدة خاصا بالامتيازات قد فقد كل قيمة له

ويدل على استقلال الغاء قيود التشريع عن مسألة فترة الانتقال بالنسبة للمحاكم المختلطة ما حدث فى هذه المسألة أثناء المفاوضات الاخيرة ، وما ورد في مشروعات المعاهدة المختلفة منذ سنة ١٩٢٠ الى وقتنا الحاضر . فهذه المشروعات كلها كانت تفرق بين قيود التشريع وبين نظام المحاكم المختلطة . وبينما كانت كلها تعرض لمصر حرية التشريع كان بعضها أو اكثرها يريد اقرار نظام المحاكم المختلطة فى مصر بصفة دائمة. وفي المفاوضات الاخيرة كان هذا رأى انجلترا فى أول مشروع قدمته لهيئة المفاوضات الرسمية المصرية . أضف الى ذلك ان مسألة فترة الانتقال ستتناول أموراً غير تحديد الزمن الذي يعين الفترة المذكورة . واذا تيسر تحديد هذا الزمن منذ بدء انعقاد المؤتمر بل من غير انعقاد المؤتمر ، فان ما نصت عليه الفقرة الثامنة من ملحق المادة الثالثة عشرة يقتضي مفاوضات قد يطول زمنها الى حد لا يجوز أن يؤجل اليه الغاء قيود التشريع ولا تحديد مدى فترة الانتقال .

فسيقتضي نظام الانتقال ونقل الاختصاص الحالى للمحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة بحكم الفقرة الثامنة المذكورة ، اعادة النظر في القوانين الحالية الخاصة بتكوين المحاكم المختلطة واختصاصها بما فى ذلك اعداد قانون جديد لتحقيق الجنايات واصداره. وستتناول اعادة النظر هذه فيما تتناوله تعريف كلمة (اجنبى) بصدد الاختصاص المقبل للمحاكم المختلطة واجراءات النظر بالنسبة للاجانب وزيادة عدد موظفي المحاكم والنيابات المختلطة بما يقتضيه توسيع اختصاصها . وهذه أمور فنية قد يتناول بحثها من الزمن ما لا حاجة اليه فى اقرار ما تم الاتفاق عليه بين مصر وانجلترا ، وما لا حاجة اليه بنوع خاص فى الغاء القيود التى تحد سيادة مصر فى مسألة سريان التشريع المصرى على الاجانب . فاذا اريد مع ذلك ربط هذه المسائل بعضها ببعض بحيث لا تعود لمصر حريتها النسبية فى التشريع الا بعد الفراغ من هذه المسائل الفنية كان ذلك اضاعة للوقت على غير جدوى، وكان فيه من استمرار تعطيل الامتيازات لتقدم مصر ورخائها ما لم يبق في طوق الرأي العام المصرى احتماله .

وما نطالب اليوم به من البدء باقرار المبادىء التي تم الاتفاق عليها مع إنكلترا فى معاهدة الصداقة والتحالف ، ثم المفاوضة بعد ذلك ابتغاء الاتفاق على المتمم لاتفاق بشأنه فى المعاهدة المذكورة ، نتيجة حتمية لنصوص المعاهدة . فلو أن المبادىء الواردة في هذه النصوص بصدد الامتيازات أقرت ثم جرت المفاوضات فيما لم يتم الاتفاق عليه لكان ذلك عربونا حسناً يدل مصر على نوايا الدول ذوات الامتيازات، وعلى مبلغ استعداد إنجلترا لتأييد مطالب مصر قصد بلوغ الاغراض المحددة في المادة الثالثة عشرة ، والتى أقرتها إنجلترا كما أقرتها مصر . وهذا العربون أدعى لنجاح المفاوضات في المسائل التي لم يتم بعد الاتفاق عليها. فاذا فرض مع ذلك وحدثت عقبات لم تستطع انجلترا تذليلها على رغم استعمالها كامل نفوذها لدى الدول ذوات الامتيازات لم تخسر هذه الدول شيئاً باقرارها المبادىء المتفق عليها في المعاهدة . فسيكون لمصر أن تستعمل حقوقها كاملة غير منقوصة إزاء نظام الامتيازات بما فيه المحاكم المختلطة اعتمادا على الفقرة الرابعة من ملحق المادة الثالثة عشرة .

فمن الخير إذن أن لا تبطىء مصر وأن لا تبطيء الدول في إقرار المبادىء التي اشتملت عليها المادة الثالثة عشرة المذكورة. ومن الخير لانجلترا بنوع خاص أن يتم هذا الاقرار فى أقرب وقت، مستطاع على حد تعبير الفقرة الثانية من ملحق هذه المادة . فانجلترا تعلم أن المصريين جميعا قد رأوا فى الشروط العسكرية التي تنطوي عليها المعاهدة أعباء باهظة لم يهون عليهم بعض الشيء الإلماع في نصوص الامتيازات وما فتح أمامهم باب الامل واسعاً في الغائها . ولقد أبدي الدكتور يحيي الدين بركات في الخطاب الذى ألقاه بمجلس النواب عن المعاهدة ما لديه من اعتراضات على نصوص الامتيازات فكان جواب الدكتور احمد ماهر رئيس المجلس وأحد أعضاء هيئة المفاوضة عليه أن ما يبديه من المخاوف لا مسوغ له ، وقد أضاف الدكتور ماهر إلى ذلك أن محمد باشا محمود قد رفض الشروط العسكرية ولم يحمله على العود إلى قبولها الا قناعة بصلاح نصوص الامتيازات ، وان أعضاء هيئة المفاوضة جميعاً لم يقبلوا الشروط العسكرية الا مع الاحتفاظ برأيهم في المعاهدة كوحدة، انتظاراً لما يتم الاتفاق عليه فى أمر الامتيازات. وإذا كانت الشروط العسكرية هي أول ما يعنى انجلترا من تنفيذ المعاهدة ، فان مسألة الامتيازات هي أول ما يعنى مصر منها. ومن المصلحة المشتركة للدولتين جميعا أن تثق مصر بأنها اذا نفذت بصدق قصد واخلاص تام تعهداتها فهي انما تنفذها محافظة على شرفها وعلى ما تريد أن يربط بينها وبين انجلترا من صداقة وانها تحرص على أن تقوم انجلترا من جانبها بمثل ما تقوم هي به فى أمر التنفيذ. وليست المسائل الشكلية هى التى تعنيها من هذا التنفيذ ، وانما تعنيها منه المسائل الجوهرية. و مسألة المسائل الجوهرية ، في نظر مصر هي رد وسيادتها اليها فى أمر التشريع ، والتمهيد لالغاء المحاكم المختلطة بأسرع ما يستطاع .

ليست المسائل الشكلية هي التى تعني مصر من هذا التنفيذ وان اغتبطت بما لهذه المسائل من مظاهر دولية، فهي قد اغتبطت بأن أصبحت دار المندوب سفارة، وبأن أصبح السير مايلز لامبسون سفيراً بعد أن كان مندوبا ساميا، وهي تغتبط بأن تصبح عضواً فى عصبة الامم وأن تقوم بما تقتضيه العضوية من اعباء وتكاليف مالية ودولية. لكنها تعتبر هذه الامور أدنى الى الشكل منها الى الجوهر

مستحق الاوقاف - في وزارة الاوقاف

خلاصي! الزيارة حاقبض استحقاقي في الوقف...

الموظف — في الدور الفوقاني... يا افندم

الموظف — ما هو بيه عندي يا افندم...

الموظف — الورق راح الخزينة خلاص...

مستحق الاوقاف بعد فروته......

ثانت من متممات الاستقلال فانها ليست جوهره. ولقد أنشأت مصر المفوضيات والقنصليات منذ سنة ١٩٢٣ كأثر اعتراف انجلترا بها دولة مستقلة ذات سيادة بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢، ولاعلان جلالة الملك فؤاد إياها دولة مستقلة ذات سيادة، وهي مع ذلك ما تزال تبحث في مبلغ ما أفادته من انشاء هذه السفارات والقنصليات مع أنها أكثر من متمم للاستقلال، ومع ما لها من اتصال وثيق بجوهره يمكن أن يكون كبير النفع عظيم الفائدة. لذلك تراها تحرص اليوم على أن ترى أثر الاتفاق والتحالف بينها وبين انجلترا في مسألة الامتيازات الاجنبية لأنها الامر الجوهري الذي يمكن أن تكون قد كسبت به من المعاهدة شيئاً ايجابيا، والذي يرد اليها سيادتها ويزيل عائقاً خطيراً في سبيل رقيها وتقدمها، وفي سبيل موازنة ميزانيتها على أساس عادل من توزيع الضرائب بين الطوائف المختلفة، سواء من هذه الطوائف المصريون والاجانب المقيمون بمصر. يومئذ تستطيع أن تشعر ابأنها كسبت شيئاً ذا قيمة من معاهدة الصداقة والتحالف بينها وبين انجلترا

اننا نعتقد أن الحكومة المصرية جادة في اتخاذ الخطوات التي رسمتها المعاهدة لهذا الموضوع. ونود أن نعتقد أن انجلترا تستعجلها في ذلك لمصلحة الصداقة بين الدولتين. وتقرير المبادىء الواردة في المعاهدة عن الامتيازات واقرارها من جانب الدول التي يتمتع رعاياها بهذه الامتيازات، والتمهيد بذلك لتنظيم فترة الانتقال، ذلك هو ما يجعل المصريين يعتقدون أن لهم في المعاهدة غنما يمكن أن يقارن به ما يحملونه بموجبها من غرم قد يكون يوما ما بعيد المدى في حياتهم عميق الاثر في مستقبلهم ومستقبل أبنائهم من أهل هذا الوطن كله

وفاة شاعر اسباني كبير

فقد الأدب الاسباني بموت الشاعر «دون ميجيل دا أونا مونو» شاعراً فذا مجيداً وأديباً ضليعاً ومفكراً عبقرياً ساهم في حركة البعث الفكري التي اضطلع بأعبائها أدباء اسبانيا لنهوض بأدب بلادهم خاصة والادب العالمي عامة. ومن مؤلفاته التي ترجمت إلى عدة لغات أوروبية وصادفت رواجاً واستحساناً في البيئات العلمية والجامعية «حياة دون كيشوت» و «سانكوا بانزا» و «قوة الحياة».

من اجل قصة!

تحدثت الصحف الادبية الفرنسية في خلال الشهر الماضي عن قصة «فتيات» للروائي الفرنسي الكبير «هنري دي منترلان» ومما ذكرته عن هذه القصة أن مؤلفها اصطنع فيها مذهباً جديداً في العلاقة بين المرأة والرجل. ومن طريف ما يذكر أن فتاة دخلت إحدى المكاتب لشراء كتاب فوجدت صديقة لها تبتاع قصة «فتيات» فبعد نقاش بينهما لم يستغرق اكثر من دقيقتين اشتبكتا في عراك انتهي بهما الى البوليس ولما انتهى خبر هذا الحادث الى مؤلف رواية استلقي على ظهره من كثرة الضحك

مشكلة الموظفين

بقية المنشور على الصفحة الثامنة

اذا عالجنا مشكلة الموظفين من هذه الناحية بدأت الكفاية تحتل المكان الاول في دور الحكم لاعتبارها أساس الرقي، وبدأ الجد في العمل والمثابرة عليه، وتبين الناس أن ميزانية الموظفين ليست مرهقة بالقدر الذي يرونه اليوم. فسيقوم هؤلاء الموظفون بضعف ما يقومون به اليوم من الاعمال، اذ لم نقل بأضعاف ما يقومون به. وسيلقى الموظفون جانبا فكرة شرف الوظيفة مما يجعلهم يحرصون اليوم على مظاهر الابهة والفخامة في أثاث الغرف التي يقيمون بها أثناء عملهم، لانهم سيعودون الى الفكرة السليمة من أن الوظيفة عمل وليست مجرد جاه وسلطان، وان الموظف رجل كغيره من أبناء الدولة زاول عملا خاصا مقابل أجر يتقاضاه كما يؤدي صاحب العمل الحر عمله الخاص مقابل أجر يتقاضاه، فالموظف لذلك ليس حاكما بالمعنى الذي يقدر الناس فهمه، والذي يجعل الكثيرين يفهمون أن الموظف رجل لا كالرجال وانسان من طراز آخر من الناس.

اذا حدث هذا كله تضاعف النشاط في العمل الحكومي ورأيت ميزانية الاعمال العامة والمشروعات الجديدة تستغرق كلها، ورأيت أعمالا أخرى تنجم وتقتضي الحكومة سرعة تنفيذها، ورأيت الميزانية تزداد ايراداتها من غير تحميل لدافع الضرائب بأعباء متعبة، ورأيت الرخاء يعم طوائف الامة كلها في ظل العدل والنزاهة، ثم رأيت الموظفين كما قدمنا أشد الناس حرصا على العدل في توزيع الثروة وثمراتها حرصا على استتباب الطمأنينة واستقرار الامور في البلاد، لان هذا الاستتباب والاستقرار عاملان من عوامل زيادة النشاط في العمل والانتاج فيه، ومن ثم من عوامل ظهور كفاية صاحب الكفاية وفتح باب الرقي والتقدم أمامه

أما وهذه هي الخطوة الاولى للنتيجة لعلاج مشكلة الموظفين في مصر فانا لنرجو أن تنشيء الحكومة الهيئة التي نقترح انشاءها على مثال مجلس الدولة في فرنسا واتقين من أنها ستفعل وستجد من البرلمان ومن الموظفين أنفسهم خير حافز وأقوى مشجع على ما تعمل.

الاستغلال الزراعي الصحيح

«١» كلمة تمهيدية

انقضي الزمن الذى كان فيه الاستغلال الزراعي يكاد يقتصر على بذر الحبوب اوغرس النباتات فى الارض ثم انتظار الحصاد اوالجني، وأضحى هذا الاستغلال خاضعا لاصول وقواعد علم الزراعة الذى سايرالعلوم الاخرى كالهندسة والطب فى النهوض والتقدم. فغدت العلوم الزراعية بفضل الاخصائيين والباحثين فيها ركنا هاما من اركان الاقتصاد فى العالم. وقد تنبه كثير من البلاد الزراعية الى هذه الحقائق واخذ فعلا فى دراسة وبحث مختلف المسائل والشؤون الزراعية وتطبيق نتائج تلك الابحاث والتجارب على الزراعة العمليه ما أعلى كثيرا شؤون تلك البلاد وزاد في مقدار وقيمة انتاجها وحقق الرخاء لاهلها وضاعف ثروتها الاهلية. وقد قيل الشيء الكثير في قوة المال وأنه عصب الحياة وأن قوة الامم كانت ولا تزال دائما مرتبطة أشد ارتباط بسعادتها ورخائها. وما كان هذا القول حقيقة مجسمة ملموسة فى وقت من الاوقات بقدر ما هو واضح فى هذا العصر الذى طبع بطابع المادية فى كل مظهر من مظاهر الحياة سواء أكانت هذه المظاهر فى حياة الأفراد ام فى حياة الشعوب وعلاقتها ببعضها البعض.

وما سقت هذه المقدمة الا لاوضح ان بلادنا التى تعتمد على الزراعة منذ أقدم عصور التاريخ بها ثروة عظيمة كامنة في خصوبة تربتها وفيض نيلها واعتدال وانتظام مناخها وجلد وصبر فلاحها ومثابرته على العمل وقناعته بالضرورى من اسباب المعيشة — فاذا ماعولجت هذه الثروة بالحكمة وسخرت فى استغلالها ثمرات المباحث والتجارب الزراعية إذن لدرت علينا الخير العظيم وحققت للفلاح السعادة والرفاهية ووفرت للبلاد الرخاء الذى يمكنها من مواجهة المطالب والنفقات العظيمة التى ستحتاج اليها فى العصر الجديد، واهمها نفقات الدفاع عن حوزة البلاد والمحافظة على سلامتها فى البر والبحر والهواء، وتحسين الاحوال الصحية ومحو الامية ونشر الثقافة العامة. هذا الى ما ستواجهه فى المستقبل القريب من تزايد فى عدد سكانها زيادة مطردة تبدو واضحة من ملاحظة ان هذا العدد فى عام ١٨٨٢ كان ٩،٧٠٥،٨٢٥ نفسا فبلغ فى عام ١٩٢٧. ١٤،١٧٧،٨٦٤ نفسا اى ان العدد تضاعف مرتين ونصف تقريبا فى اقل من نصف قرن، ومن الضرورى تدبير ما يفي بحاجات هذه الزيادة فى عدد السكان. يضاف الى ذلك ان كل ثلاثة آلاف نفس فى مصر بحسب التعداد الاخير لعدد السكان تشترك فى الف فدان من الاراضي المزروعة، بينما لا تتجاوز هذه النسبة في بعض البلاد الزراعية ثلثمائة نفس وفى بعضها الآخر سمائة نفس فى الف فدان، وبعبارة أخرى ان تزاحم السكان فى مصر على الاراضي الزراعية اشد بكثير منه فى تلك البلدان.

مما تقدم يتضح ان مصر فى تدبير شؤونها الاقتصادية مستقبلا لابد ان تجعل الزراعة حجر الزاوية فى كل ما تضعه من خطط وتقره من برامج لمواجهة هذا المستقبل المليء بكل أمل اذا تذرعت فيما ستبذله من جهود بالحكمة والرغبة فى النهوض بمرافقها الزراعية وتضافرت البلاد حكومة وشعبا وتعاونت جميع الهيئات الحكومية والاهلية على اعلاء شأن الزراعة وترقية الفلاح حتي تؤتى هذه الجهود ثمارها وتجنى البلاد من ورائها مايرجى لها من خير عن طريق تنظيم وزيادة الانتاج الزراعى وتقليل نفقاته.

ولما كان هذا الانتاج عبارة عن مجموعة جهود افراد الزراع، وكان هذا الانتاج بدوره يتوقف كما ونوعا على درجة صلاحية الوسائل التي تؤدى الى هذا الانتاج اصبح من الضرورى ايضاح الوسائل الصحيحة التى تحتمها اصول وقواعد العلم الزراعى فى شتى نواحيه، والتى تضمن اوفر غلة وتدر على الفلاح اعظم ربح ممكن من استغلال فالارض وهى رأس مال الفلاح الذي اذا ما احكم طرق استغلاله امن عليه من الضياع او النقص وجني من وراء هذا الاستغلال ما يناسب قيمة رأس المال وتكاليفه والجهود والنفقات التى يبذلها في سبيل الانتاج

واول ما يجب التنبيه عليه فى هذا الصدد ضرورة محافظة الزراع على رأس ماله هذا اى ارضه لانها مصدر حياته وبدونها لا يستطيع ان ينتج ما يقوم بحاجيات معيشته ومعيشة اسرته. وليس المقصود بالمحافظة على الارض عدم التصرف فيها بالبيع او ضياع ملكيتها لأسباب اخري، ولكن المقصود هنا بالذات هو المحافظة على خصوبتها بكل الوسائل التى فى وسعه حتي لا يتطرق اليها الضعف الذي يؤدى مع الاستمرار الى الجدب وهو عدم مقدرة الارض على انبات الزرع كما يشاهد فى بعض الاراضي التى قضي عليها الاهمال المستمر فجعلها غير صالحة للاستغلال.

ويسوقنى هذا التنبيه الى مسألة هامة أخرى ترتبط ارتباطا وثيقا بسلامة خصوبة الارض واحسان استغلالها وهى ضرورة اشراف الزارع بنفسه على ارضه وعدم الاعتماد على الغير فى ادارتها واستغلالها. ولقد سمعنا الشيء الكثير عن ضعف الانتاج الزراعي فى العهد الاخير والاسباب التى يعزى اليها ذلك واهمها ضعف خصوبة التربة وعدم قدرتها على الانتاج الوافر كما كانت فى الماضي مع ان استعمال المخصبات قد شاع بدرجة كبيرة وتقدمت وسائل الرى والصرف وتحسنت أساليب الزراعة وصارت التقاوي فى مستوى من النقاوة والجودة اعلي بكثير منه فيما مضي. لقد قيل كل ذلك وغيره وتعدد السؤال عن السر فى هذا الانحطاط الذى اصاب غلة الاراضي مع هذا التحسن البادي فى العوامل التى تؤثر فى مقدار الانتاج — ومع ان هذه الكلمة ليست مجالا للبحث فى هذا الموضوع الواسع واستعراض شتى الاسباب الفنية وغيرها المرتبطة به الا أنه لا يسع الباحث المنصف ان يخلى الزراع وخصوصا كبارهم من مسئوليتهم فى هذا الشأن — ذلك بأن كثيرين منهم الآن يهجرون بلادهم ومزارعهم ويسكنون فى المدن والبنادر ليتمتعوا بما فى هذه من مظاهر المدنية الخلابة ويكلون امر مزارعهم والتصرف فى استغلالها وادارتها الى الغير، سواء أكانوا وكلاء عنهم ممن لا يدركون اصول وقواعد الزراعة أم مستأجرين لاراضيهم، ويقنعون بما يقبضونه من هؤلاء من الايراد غير آبهين لما يصيب رأس مالهم من العجز المستمر الذى ينتهي احيانا بالضياع التام. وهذه مسألة لا تحتاج الى العناء في اقامة الادلة على صحتها اذ هى مطابقة للواقع الملموس. وكيف ينتظر الزراع من وكيله فى املاكه ان يهتم بخصوبة الارض وسلامتها كما يهتم بها صاحب الملك او انه يعنى بخدمة الارض واختيار التقاوي الجيدة وضبط العمليات الزراعية وتسميد الحاصلات والعناية بتخزينها وتسويقها على الوجه الاكمل الذي يكفل اوفر انتاج. ليس من المعقول ان يكون الوكيل كالأصيل فى مراعاة هذه المسائل الحيوية وهذا كله مع افتراض طهارة ذمة هذا الوكيل فى كل حالة وانه لا يشارك صاحب الارض فى ايراده.

ولا تختلف الحالة عن ذلك كثيرا عندما يترك الزراع أرضه يستغلها المستأجرون وهم عادة من صغار الفلاحين ذوى المدارك المحدودة بالنسبة لاصول الفلاحة، كما أن مقدرتهم المالية محدودة كذلك لا تمكنهم فى معظم الحالات من اجادة خدمة الارض وتسميد الحاصلات وهم لا يهتمون الا باستغلال الارض الى أقصي درجات الاستغلال ولا يخطر لهم ببال بذل أى مجهود أو نفقة فى سبيل المحافظة على خصب التربة حتى لا يتطرق اليها الضعف ويقل تبعا لذلك انتاجها

ويعلم كل من له إلمام بشئون الزراعة فى مصر وله صلة بزراعتها ان الزراعات الممتازة بوفرة وجودة حاصلاتها انما يقوم اصحابها بانفسهم على زراعتها والعناية بخدمتها الخدمة الصحيحة التى تضمن المحافظة على خصوبتها وفى نفس الوقت تكفل أوفر ربح وذلك باقامتهم في مزارعهم معظم أيام السنة. ففى هذه المزارع تجد حاصلات جيدة وافرة وماشية فى الدرجة الاولى من القوة والجودة وآلات زراعية حديثة ومصارف ومراو منتظمة نظيفة من الحشائش ومخازن هاوية مؤسسة على قواعد فنية صحيحة على بساطتها وقلة تكاليفها تضمن حفظ الحاصلات بها وعدم تعرضها لفتك الحشرات هذا الى فلاحين ماهرين يقومون بالاعمال الزراعية قوة وكفاية ونشاطا وبالجملة يجد الانسان فى هذه المزارع النموذجية في جودة استغلالها كل ما يسر الناظر ويشرح الخاطر من مظاهر النجاح والرخاء.

واذا جلست الي هؤلاء الزراع أدركت لاول وهلة سر نجاحهم فى اعمالهم وهو ميلهم الفطري الى الفلاحة وثانياً اقامتهم وسط مزارعهم مما جعلهم ملمين الماما تاما بشؤون زراعتهم وبشئون جيرانهم وبالظروف والملابسات المحلية التي تسيطر على المنطقة. ويلاحظ فوق ذلك ان هؤلاء الزراع الناجحين سعداء فى حياتهم الخاصة ولا يفضلون شيئا آخر على اقامتهم وسط مزارعهم واشرافهم بأنفسهم على ادارتها واستغلالها لانهم متعلقون بالارض تعلق الاب بولده

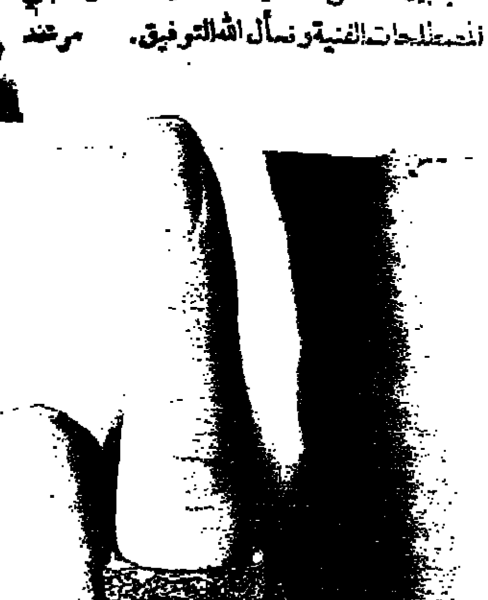
ومما لاشك فيه أن نجاح هؤلاء الزراع يجعلهم قدوة حسنة لجيرانهم وخصوصا صغار الزراع منهم فى اتقان الزراعة واجادة خدمة الارض والعناية باتباع أصول الفلاحة مما يزيد الانتاج كما ونوعا. فهذه المزارع فى الحقيقة والواقع مدارس عملية نموذجية تعمل فى نظام وهدوء على ترقية وزيادة الانتاج العام.

والمعلوم عن الفلاح المصري الصميم أنه شديد التعلق بارضه من قديم الزمان وانه يعتز بها ولا يفرط فيها. وهذا صحيح فى اجماله خصوصا بالنسبة لصغار الزراع ولكني أقول مع الاسف ان هذا الرأى بدأ ما يبرر القول بزعزعته خصوصاً فى السنوات الاخيرة التي تلت الحرب العالمية اذ عكف بعض كبار الزراع على سكنى المدن وهجر المزارع وتسليم زمامها كما أسلفنا الى المستأجرين أو الوكلاء وهذا خطر كبير عليهم وعلى انتاج البلاد بالذات ولا بد من التنبيه عليه بشدة ومطالبة هؤلاء الزراع بالاقلاع عنه محافظة على مصالحهم الخاصة فضلا عن المصلحة العامة للبلاد

وليس من المنكور ان الحياة المصرية فى بلاد الارياف فى الوقت الحاضر ليس مما تشجع كثيراً على ما ندعو اليه بشدة لان حالة القرى من الناحيتين الصحية والاجتماعية لا تسهل معه المعيشة المنتظمة. على أن الزراع الناجحين المتعلقين بأرضهم لم يقصروا فى توفير أسباب المعيشة المرضية فى مزارعهم بحيث لا يكادون يشعرون هم أو من ينزل بساحتهم من الضيوف بفوارق عظيمة فى سبل الراحة تزهدهم في الاقامة في الريف والتمتع بطيب هوائه وبديع مناظره، وصفوة القول فى هذا الموضوع أن الزارع الجدير بهذا الاسم لا يصح له ان يتعلل بالحالة السائدة فى بلاد الارياف متلمسا لنفسه منها عذراً فى رغبته عن الاقامة فى مزرعته ومباشرة استغلالها وادارتها بنفسه لان جميع المصاعب يمكن تذليلها اذا وجدت الرغبة الحقة فى العمل.

على أن هذا كله لا يعفى الحكومة من واجب في هذا الصدد نحو توفير الوسائل الصحية فى القرى بل والعمل على تجميل الحياة الريفية بوجه عام وتيسير أسباب التسلية البريئة فيها حتى تتحسن الحالة الاجتماعية والصحية بين الفلاحين فتزيد قدرتهم على العمل وتحببهم فى قراهم وتدفعهم الى الاقامة فيها. وهذا ما ندعو اليه قبل كل شيء كوسيلة أساسية فى ترقية شئون الزراعة بوجه عام والمحافظة على خصوبة التربة التى هي رأس مال الفلاح بوجه خاص. وما دام رأس المال فى مأمن من النقصان أو الضياع فان احسان استغلاله بالاخذ بالاساليب والوسائل الفنية الصحيحة يؤدي حتما الى زيادة الانتاج وهو ما سنعالجه في سهولة ويسر متجنبين ما أمكن التفصيلات الدقيقة والتوسع في المصطلحات الفنية ونسأل الله التوفيق.

مرشد





بحوث القانون الدولي

والتشريع المقارن

كلمة أولية — عصبة الأمم — مرض التسول

بقلم الاستاذ محمد وفى

كلمة أولية

تأثر المستوى الثقافى المصرى خلال الخمسين سنة الماضية تأثراً يدعو الي التفكير فى علاجه من جميع نواحيه علاجا منتجا . لذلك وجب ان تتضافر جميع الجهود . جهود الذين في وسعهم ان يفكروا ويرشدوا ، وجهود الذين شقوا طريقهم الى موارد العلوم لتحصيل كل مايستطيعون تحصيله منها .

ان ضآلة الانتاج الادبي، واضمحلال المحصول العلمى وانعدام ثمرته ، كل اولئك يحتم علينا أن ننظر الى الواقع نظرة غيور على القومية لئلا تؤدي في هاوية الانحلال والذوبان. واذا كان الافق الثقافى المصرى قد أغار عليه الظلام الحالك فليس عزيزاً على من يريد الحياة ان يعثر على كوكب الهداية يرشده الى الصراط السوى بعد ان يطارد دواعي القنوط واليأس ويغالب مختلف العوامل الفتاكة بروح الاقدام . وإن كان لزاما علي المتعلم ان يساهم في في النهضة التي ننشدها بقسطه فى نشر الثقافة المؤدية الى خلق اجيال جديدة دعامتها العلم الصحيح ، كما كان من الواجب على طالب العلم ان ينصرف الى تكوين نفسه تكوين رجل يطالبه الوطن بان لايفكر الا فى اتمام مايعوزه من اصلاحات وتحقيق مايرجوه من مبتكرات.

ولاذا جاز لنا ان نساهم بقسط فى النهضة الثقافية التي تعمل صحيفة السياسة الاسبوعية على خلقها فى سبيل خلق جيل جديد يخدم مصر وفق قواعد جديدة وفلسفة جديدة فانا ندرك الادراك كله ان الواجب يقضي علينا أن تختص بصفحة القانون الدولى والتشريع المقارن حتى لانحيد عن المنهاج الذي رسمناه لانفسنا منذ أمد بعيد. وليكن أول الموضوعات التي نعني بها موضوع عصبة الامم ومرض التسول ولن نتوجه بموضوعاتنا الى المختصين وحدهم بل الى المصريين جميعاً ، الامر الذي يلزمنا التبسط في التعبير حتى نستطيع أن نرفع المستوى العام دون النزول بالحاجة اليه .

عصبة الامم

أصبحت عصبة الامم عنصراً جوهريا من عناصر القانون الدولى الوضعي سواء بنفسها أو ببعض منشآتها كالمحكمة الدائمة للعدل الدولى .

ولتنظيم دراسة هذا الموضوع نرى من الاوفق ان نتناول تكوين هذه الجماعة وهيآتها ومهمتها واختصاصها .

تكوين العصبة

الدول أعضاء العصبة — تكونت عصبة الامم عند نشأتها الاولى من أعضاء أصليين وهم جميع الدول الذين أمضوا معاهدة الصلح وابرموها . ثم انضم اليهم فيما بعد دول آخرون بقي بعضهم وخرج البعض الآخر .

الدول الذين لم يشتركوا فى العصبة — أما الولايات المتحدة فلم تشترك في العصبة ، وذلك عقب رفض ابرام معاهدة فرساى لاسباب قانونية خاصة بالمادة العاشرة من الميثاق . وكذلك أنشأ بعض الدول الامريكية جامعة لهم تحميهم من غائلة الدول الاوروبية .

هيئات العصبة

كان لهذه الجماعة هيئات ثلاث في بداية عهدها ثم صار لها فيما بعد هيئة رابعة . أما الهيئات الثلاث فهى الجمعية والمجلس والسكرتيرية الدائمة. واما الهيئة الرابعة فهى المحكمة الدائمة للعدل الدولى التى جاءت عملا من أعمال العصبة ذاتها ، ولكن من الواجب فصلها فى المستقبل عن العصبة حتي تتاح للدول التى ليست أعضاء فى العصبة ان تتقاضي امام هذه المحكمة

المساواة داخل العصبة

ولقد ترتب على الكلام في موضوع هيئآت العصبة اثارة موضوع المساواة التامة بين الدول داخل العصبة،وهو موضوع كان دائما مدعاة الى وقف كل رقى دولى ، اذ عاق مثلا انشاء محكمة دائمة للتحكيم في الهاي . فهل كان من الواجب العمل بمبدأ المساواة التامة بين الدول منذ انشاء العصبة وتحقيقه بصفة مطلقة؟ ان المساواة في القانون الدولى مثلها فى القانون الداخلى هي مبدأ ليس من الجائز ان نذهب به الى حده الاقصي . ذلك بان مايجوز ان أن يكون انما هو مبدأ المساواة القانونية، أي المساواة امام القانون . فالدول جميعاً متساوون من هذه الناحية ولكننا اذا ما أردنا أن نسير بمبدأ المساواة الى أبعد من هذا كى نصل الى مساواة تامة في الميدان السياسي والاجتماعى فانه لامناص من أن تصطدم باستحالة عملية . فمن المحتمل اذن كما من المرغوب فيه ان يأتي اليوم الذى تعدل فيه جميع الدول عن العمل بمبدأ الاجماع الذى يقف كل رقي أوتقدم ، ولو أنه مبدأ قد أصبح له اليوم كثير من الاستثناءات . ففي ذلك اليوم المرتقب يصبح من الجائز أن تتغلب جمهورية « ليبريا » بالاشتراك مع جمهوريات أمريكا الوسطى علي الخمس دول العظمى تلقاء تنفيذ قرار مجلس العصبة أو جمعيتها العمومية رغماً من ضآلة عدد سكان هذه الجمهوريات وبعدها كل البعد عن تحمل اعباء السياسة العالمية الدولية . فاذا كان لهذه الدول العظمى اليوم من الحقوق مالا قبل للعالم علي الحد منه فان ذلك راجع فى الواقع الى ان عليها تكاليف واعباء لاتطاق نظراً لمطامعها الاستعمارية ورغبة في الاحتفاظ بتفوقها الواقع .

على أنه لامناص من ارضاء الدول الصغري لاجتناب شكواها المترتبة على فكرة المساواة ونظريتها ، ولا سيما بالنسبة للانظمة الدولية التى يعوق رقيها كل ماتتصوره الدول الصغرى من افتئات على حق المساواة .

المساواة التامة

في الجمعية العمومية للعصبة

وتحقيقا لهذه الفكرة قد اتبع الرأى الآتي :

لقد تحققت المساواة التامة بين الدول فى هيئة الجمعية العمومية للعصبة ، فلكل دولة فى العصبة صوتها فى الجمعية العمومية وهو صوت متساو مع صوت الآخرين مبدئيا .

فى مجلس العصبة

أما فى مجلس العصبة فقد ساد مبدأ عدم المساواة لان للدول العظمى وحدها أن تمثل فيه دواما .

ولكن هل هذا هو الفارق بين اعضاء هذا المجلس أم أن هناك فارقا غير هذا التفاوت الذى خلقه ميثاق العصبة ذاته ؟ لقد كان هذا للموضوع مثاراً للجدل العنيف خصوصا بمناسبة دخول الولايات المتحدة وسويسرا فى العصبة .

موقف الولايات المتحدة من العصبة

بسبب نظرية « منرو »

لقد أيدت المادة (٢١) من ميثاق العصبة فى جلاء العمل بنظرية « منرو »، وهى نظرية امريكية الاصل ويرتبط الامريكانيون بها ارتباطاً وثيقا كارتباطهم بدستورهم . بل قل انهم يقدسونها كما يقدسون الدستور ذاته . ولذلك قالوا ان ميثاق العصبة قد خلق للولايات المتحدة مركزا ممتازاً أى مركزاً متناقضاً ومبدأ المساواة . ولتقدير ذلك يجب أن تعلم فى كلمة ماهى نظرية « منرو » بالدقة من الناحية القانونية .

ان هذه النظرية موضع تأويلات وتفسيرات مختلفة ولكن فى الوسع ان نرى فيها اتفاقا دوليا من هذه الاتفاقات الخاصة التى تبرمها طائفة الدول وتحترمها العصبة، ولذلك فلا محل للقول بأن المادة ٢١ من الميثاق قد خلعت على الولايات المتحدة امتيازاً يخل بمبدأ المساواة . ولكن يلوح ان هذه الوجهة التفسيرية الاخيرة بحاجة الى مجهود جبار لتأييدها

موقف سويسرا ازاء العصبة

بسبب حيدتها الابدية

كان مركز سويسرا اكثر دقة وحرجا من مركز الولايات المتحده ، فعند ما طلبت الدخول فى عصبة الامم طلبت فى الوقت نفسه ان تحتفظ بحيدتها الابدية ، فلاح الامر كانه عين التناقض . فغرض جمعية الامم هو انشاء ضمانة اجتماعية ، وجميع الشعوب الذين اشتركوا فيها قد اجمعوا كلمتهم على ان يقاوموا الدول الذين ينتهكون ميثاق العصبة ، فدخول سويسرا كعضو في العصبة يجعلها تستفيد من هذه الضمانة الاجتماعية في رد العادية فلماذا اذن تكون سويسرا بحاجة الى ضمانة خاصة ، وكيف تستطيع ان تتخلف عن انجاز الالتزامات العامة التى نص عليها ميثاق العصبة فى حالة توقيع عقوبات اجماعية كاجتياز ارضها بواسطة جنود أعدت لضمان تنفيذ قرار العصبة تنفيذا اجباريا، او تنفيذ المقاطعة الاقتصادية الخ.

لقد نوقش هذا الموضوع مناقشة حادة، ولكن عصبة الامم قبلت التسليم بتحفظات سويسرا والا كان من الواجب العدول عن اتخاذ جنيف مقرا لعصبة الامم . واليك الاسباب التى دعت الى هذا القرار .

كانت سويسرا قبل انشاء عصبة الامم فى موقف خاص ، حيث كانت موضع ضمان غير متبادل ، اذ ضمنت لها حيدتها الابدية بينما هي لاتضمن شيئا للدول . هذا الى ان الحيدة الابدية المضمونة قد خلقت — كما يقولون — للمصلحة العامة دون مصلحة سويسرا ولذلك كان فى الوسع الاحتفاظ بها . ثم رأينا الفقهاء يستخلصون من المادة ٢١ من الميثاق سببا لمصلحة سويسرا . فهذه المادة التي قررت الاحتفاظ بمبدأ « منرو » لمصلحة الولايات المتحدة يمكن ان تطبق للاحتفاظ بمبدأ الحيدة الابدية لسويسرا . فبما أن فى الوسع الاحتفاظ ببعض اتفاقات دولية او اقليمية معدة لضمان استتباب السلام ما دامت غير متعارضة مع نصوص ميثاق العصبة كان فى الوسع أيضا الاحتفاظ بالحيدة الدائمة اذ لا تناقض بينها وبين نصوص الميثاق .

ان كل ما طلبته سويسرا هو ان لاتدخل فى حرب تنفيذا لقرار تصدره العصبة ولا تجتاز جيوش عصبة الامم اراضيها لان فى الوسع اعتبار هاتين النقطتين متعارضتين وفكرة الحيدة الابدية — ولكنها قبلت الاشتراك في الاجراءات الاخرى كالمقاطعة الاقتصادية مثلا ، ذلك بان الحيدة قد لاحت لها انها لا تتنافى والتفاوت فى المعاملة التجارية او الجمركية.

ولقد تناهت جميع هذه الاسباب الى الاستظهار والغلبة ، وبما ان سويسرا قد تمسكت تمسكا جوهريا بحيدتها فقد تم نوع من الصلح ودخلت عصبة الامم على قاعدة عدم اكراهها على الاشتراك فى العقوبات .

بلجيكا وعصبة الامم

اما بلجيكا فانها علي النقيض لم تردد في العدول عن حيدتها فى سبيل الانخراط فى سلك عصبة الامم ، ذلك بان هذا الموقف اكثر وضوحا وانطباقا على القانون العام لعصبة الامم من موقف سويسرا الاستثنائى الى حد . ولكنها عادت اخيرا وقررت العودة الى التمسك بمبدأ الحياد الابدى.

والآن ننتقل الى هيئات عصبة الامم.

هيئات عصبة الامم

هيئات عصبة الامم أربع وهي الجمعية والمجلس والمحكمة الدائمة للعدل الدولى والسكرتيرية الدائمة . ولندع الكلام عن المحكمة الدائمة الى ان تحين فرصة الكلام عن التحكيم .

تكوين الجمعية

وطريقة عملها

ان الجمعية العمومية للعصبة تتكون وفاق المادة (٣) من ميثاق فرساي . وتنص هذه المادة على انها تتألف من ممثلى اعضاء العصبة امن الجائز ان يكون لكل عضو ثلاثة مندوبين اذ قد يكون من المستحسن أن يكون لكل عضو مندوب دبلوماسي وآخر قانوني وثالث مستشار فنى ، على أن يكون لهؤلاء المندوبين الثلاثة صوت واحد بما أن لكل دولة صوتا واحدا . واذن يتحتم على هؤلاء المندوبين الثلاثة ان يتفقوا فيما بينهم .

اجتماع الجمعية

وللجمعية ان تجتمع فى موعد معين هو عادة شهر سبتمبر كما لها ان تجتمع فى اى وقت آخر اذا دعت الظروف الى ذلك ، كما كانت الحال فى اوائل سنة ١٩٢٦ بمناسبة دخول ألمانيا فى العصبة وحصولها على مقعد دائم فى المجلس .

المساواة فى السلطة نظريا

بين الجمعية والمجلس

ان عدد اعضاء الجمعية العمومية للعصبة كثير . ذلك بأن عدد اعضاء العصبة فوق الخمسين دولة ، ولما كان من الجائز ان يكون لكل دولة ثلاثة مندوبين فقد يكون عدد الجمعية العمومية اكثر من مائة وخمسين مندوبا

فهل فى الوسع ان نقول ان الجمعية العمومية هى السلطة التشريعية للعصبة ومجلس العصبة هو هيئتها التنفيذية ؟ لقد كان من المرغوب فيه ان يكون الامر كذلك ، وان يطبق مبدأ انفصال السلطات بين هاتين السلطتين كما هو الشأن داخل الدول ، ولكن هذا ما لم ينص عليه ميثاق العصبة وما كان من الصعب وضعه وقت انشاء العصبة .

ان ميثاق العصبة لا يفصل بين سلطتي الهيئتين المذكورتين فصلا دقيقا . ففي اغلب الاحيان يكون لاحدهما نفس اختصاصات الاخرى . خذ مثلا تلك الحالة التى يرفض فيها التحكيم فى خلاف يشجر بين دولتين وتأمر العصبة باجراء تحقيق خاص بذلك فان في وسع المجلس ان يقوم بهذا التحقيق كما فى وسع الجمعية اجراؤه ، وهكذا نرى في هذه الحالة مساواة تامة فى سلطة الهيئتين .

ضخامة اختصاص المجلس

ولكننا اذا نظرنا للواقع نجد اختصاصات مجلس العصبة اضخم واهم من اختصاصات الجمعية ، وهذا راجع بالطبع الى سهولة عقد اجتماعات المجلس .

وقصارى القول ان الجمعية العمومية للعصبة ليس لها اختصاصات تشريعية . فالفقرة الثامنة من المادة الثالثة من الميثاق وهى المادة التى حددت اختصاصات الجمعية العمومية قد اقتصرت على ان تنص نصا عاما بقولها « تختص الجمعية بالنظر فى كل مسألة تدخل في دائرة نشاط العصبة او تمس سلام العالم » .

فى مجلس العصبة

أما مجلس العصبة فاختصاصاته أكثر وأعظم . وقد نصت المادة الرابعة من الميثاق على هذه الاختصاصات . وهو يتألف من مندوبى بعض الدول باعتبارهم ممثلين دائمين . أما باقى المندوبين فينتخبون .

الاعضاء الدائمون

والأعضاء الدائمون هم أولا مندوبو أهم دول الحلفاء وشركائهم وعددهم خمسة أعضاء يمثلون فرنسا وانجلترا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة (وقد رفضت الولايات المتحدة الانخراط في عضوية العصبة وخرجت اليابان منها) وقد استعاضوا عن الولايات المتحدة بألمانيا فى سنة ١٩٢٦ باعتبارها عضوا دائما ، ولكنها هي الأخرى خرجت من العصبة .

ولقد كانت زيادة عدد الأعضاء الدائمين سببا فى إثارة مشاكل عديدة فى اجتماعي الجمعية العمومية للعصبة خلال سنة ١٩٢٦

الاعضاء المؤقتون

ولكن نص الميثاق يحتم أن ينضم إلى هؤلاء المندوبين الخمسة ربعة أعضاء آخرين غير دائمين ، ومن هنا يتضح أن الاغلبية مضمونة للاعضاء الدائمين ، ولذلك فان تعديلا هاما أدخل بسرعة على هذا النص حيث بقي عدد الاعضاء الدائمين كما هو ، وزيد عدد الاعضاء الغير الدائمين إلى ٦ ثم إلى ٩ فصارت الاغلبية للاعضاء الغير الدائمين

وينتخب هؤلاء الاعضاء الغير الدائمين لمدة ثلاث سنوات على أن يتجدد ثلثهم سنويا . ولكنهم غير قابلين للانتخاب عند حلول أجل وكالتهم إلا إذا قررت الجمعية العمومية للعصبة منحهم هذا الامتياز بأغلبية ثلثى الاصوات . وهذا ما أسموه بالكرسي الشبه دائم .

ولقد نصت المادة ٣ من قرار ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦ (للجمعية العمومية السابعة) على ان للجمعية العمومية في أي وقت أن تعيد انتخاب جميع أعضاء المجلس الغير الدائمين لمدة ثلاث سنوات أخرى بأغلبية ثلثى الاعضاء فاتقت بذلك اضرار العمل بمبدأ الاجماع كما اتقت شل حركة العصبة المستمر بتعمد تصويت مندوب احدى الدول ضد الاجماع .

مهمة مجلس العصبة

ان مهمة مجلس العصبة على غاية من الاهمية . ففي وسعه إذا شاء أن يعدل تأليف نفسه ، على أن تختار الجمعية العمومية الاعضاء الدائمين الجدد بالأغلبية (فقرة ٢ مادة ٤ من الميثاق) ولقد كانت المادة الرابعة هذه موضع جدل عنيف عند البحث في قبول ألمانيا كعضو دائم في العصبة وغيرها من الاعضاء الذين طلبوا ذلك كبولونيا والبرازيل وأسبانيا .

زمان ومكان اجتماع مجلس العصبة

ولما كان مجلس العصبة يدعى للاجتماع فى أغلب الأحايين فقد تركت له حرية اختيار مكان اجتماعه وزمانه فهو إذن غير مضطر إلى الاجتماع في جنيف . وله قانونا أن يجتمع مرة فى كل سنة ، ولكنه يجتمع بين آونة وأخرى .

واختصاصاته غامضة جدا ، وليس فى الوسع أن تكون خلاف ذلك . فهو مختص بالنظر فى جميع المسائل التى تدخل فى دائرة نشاط العصبة او تمس سلام العالم (راجع مادة ٤ فقرة ٤ من الميثاق)

عمل المجلس

ولما كان مجلس العصبة يتألف من عدد قليل من الاعضاء ، فان المادة الرابعة من الميثاق قد خولت كل عضو في أن ينيب عنه ممثلا إذا ما طرح على المجلس موضوع يعنيه .

وليس لأى عضو من أعضاء مجلس العصبة سوى صوت واحد ومندوب واحد ، ولهذا المندوب أن يباحث مستشاريه في مهمته قبل إنعقاد المجلس وحضوره .

مبدأ الاجماع واستثناءاته

إن قرارات مجلس العصبة تصدر مبدئيا باجماع آراء الاعضاء الحاضرين . كما هي الحال أيضا فى الجمعية العمومية . (مادة خمسة فقرة أولى)

ولكن هناك استثناءات لهذه القاعدة ، أخطرها ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة الاولى التى قررت قبول العضو الجديد بغالبية ثلثى أصوات الجمعية العمومية . ولهذا الحل خطورة عظيمة حيث يبيح لغالبية من الدول الصغيرة أن تستقبل عضوا جديدا تكون الدول العظمى قد رفضت قبوله . وتنص الفقرة الأخيرة من المادة (١٥) أن للجمعية العمومية أن تصدر قرارها بأغلبية الآراء فى حالة ما تضع تقريرا في صدد خلاف طرح عليها بشرط أن يحوز هذا التقرير موافقة اجماع أعضاء مجلس العصبة (راجع النص)

وقد نصت المادة الخامسة على استثناء آخر أكثر انطباقا على العقل والمنطق . ذلك بأن جعلت القرارات الخاصة بالاجراءات بما فيها تعيين أعضاء اللجان تسوي وتقرر بأغلبية أعضاء العصبة الممثلين في الاجتماع . فموضوع الاجراءات قد اقتضي فتح ثغرة فى مبدأ الاجماع ، وهي ثغرة جعلت تتسع شيئا فشيئاً حتى تشمل كل ما يحتمله التعبير بكلمة اجراءات من معان غير محدودة .

ولما كان عدد أعضاء مجلس العصبة قد زاد كثيرا الآن عنه في بداية عهد العصبة فقد اقترح سنة ١٩٢٦ أن تكون قرارات هذا المجلس بأغلبية ثلثى أو ثلاثة أرباع الحاضرين من المندوبين ولكن بعض الدول ومن بينهم انجلترا اعترضوا على ذلك فأخفق الاقتراح

تعديل نظام عصبة الامم

لا تزال الدول المشتركة في عصبة الامم تبحث جديا فى أمر تعديل نظامها على ضوء الحوادث التى تعرضت العصبة لها أيام مشكلة ايطاليا والحبشة . ومع ما بذلته انجلترا من الوعود فى هذا الامر فان الاشكالات الدولية القائمة اليوم لم تجعل التعديل بعد ميسورا





العراق

الانتخابات بعد الانقلاب

تستعد العراق اليوم المعركة الانتخابية المقبلة بنشاط لم يعرف له فيها مثيل من قبل . فالنتيجة التى تنجلى عنها هـذه المعركة حين تمامها في الاسبوع الاول من شهر فبراير المقبل ستكون ذات أثر كبير في مصير البلاد فهل تبقى الوزارة الحاضرة ، وزارة حكمت سليمان التى أحدثت انقلاب ٢٨ أكتوبر الماضي ، متربعة فى مناصب الحكم أم تغادر هذه المناصب ؟ وهل يعود زعماء العراق الذين فروا على أثر الانقلاب المذكور الى بلادهم ، حتى ولو بقيت مقاليد الامر في يد الوزارة الحالية ؟ واذا اسفرت الانتخابات عن أغلبية لهؤلاء الزعماء المنفيين فهل يتولون الوزارة من جديد ؟ وماذا عسى تكون العلاقات بين هؤلاء وبين حكمت سليمان وأصحابه ؟ وماذا عسى تكون العلاقات بينهم وبين بكر باشا صدقى القائد الارمني الذى أحدث الانقلاب بسلطان الجيش والذي أصبح رئيسا لاركان الجيش ، فحل بذلك محل العميد (المارشال) طه باشا الهاشمى شقيق ياسين باشا الهاشمي ؟

أما ان اسفرت الانتخابات عن أغلبية لوزارة حكمت سليمان الحالية فانها ستبقى فى مناصبها ، وستنظر من بعد كوزارة مستندة الي تأييد الشعب فى أمر خصومها الذين تتهمهم خارج البلاد . ولعلها يومئذ تحرص على التخلص من دكتاتورية الجيش الذي أجلسها فى مناصب الحكم ، ليعود الجيش الى ما يجب من الابتعاد على السياسة وتسيير دفتها ، ولتكفل الحكومة استقرار الامور فى البلاد على أساس الطمأنينة الحرة التى لا يظللها السلطان العراق بقيادة الجيش وضباطه . وأما ان اسفرت الانتخابات عن اغلبية تؤيد الزعماء المنفيين اليوم . فيومئذ يتغير وجه الامر فتكون وزارة حكمت سليمان ضد اغلبية الامة بين أن تنزل علي حكم الدستور وتدع مناصب الحكم لمن عهدت اليهم الامة ومن عهدا اليهم الدستور بها . الا أن تحدث انقلابا جديدا يكون ثورة على الامة ، بعد أن كان انقلاب ٢٨ أكتوبر الماضي ثورة على وزارة ياسين باشا الهاشمى . وعند ذلك يحل المجلس الجديد الذي تجرى الانتخابات له لا لانعقاده . وتحكم بمجلس الامة التى تختاره هي أو بغير مجلس مطلقاً . ولا مفر لها اذ ذاك من أن تبقى معتمدة على الجيش وأن تفرض ارادته لتفرض سلطتها على البلاد .

وهذا الامر يدل على أن الحال فى العراق أيا كانت نتيجة الانتخابات . يحتاج الي شيء كثير من الحكمة وبعد النظر . ويحتاج لذلك الى تفكير عميق من جانب جلالة الملك غازى فى الاحتمالات التى تنشأ عن الانتخابات ، وفي الحلول السلمية التى تواجه بها هذه الاحتمالات . فيومئذ وزارة حكمت سليمان نالت الاغلبية وأرادت التخلص من دكتاتورية الجيش فوجدت مشقة في الامر وعسرا فكيف يكون كل هذا الاحتمال . واذا لم تنل الوزارة المذكورة الاغلبية ونصحت الى جلالة الملك غازى بحل مجلس الامة فماذا عسي يكون رأى جلالته يومئذ فى الامر . واذا نزلت وزارة حكمت سليمان عن مناصبها فى هذه الحالة واقتضت نتيجة الانتخابات استدعاء الزعماء المنفيين ليعهد الى أحدهم بتشكيل الوزارة الجديدة فأية سياسة تتبع يومئذ ؟ وهل يجزى الذين أحدثوا انقلاب ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٦ عما فعلوا . أم تكون السياسة سياسة نسيان الماضي وضم الصفوف من جديد وعود الى النظام الديمقراطي الصحيح الذى يمقت الحكم بقوة السيف ويدعو الى الحكم بقوة الحجة التى تقنع الامة ؟

وهذا الاحتمال الاخير هو ما يرجوه جميع الذين يحبون العراق ويتمنون له الخير . فحكمت سليمان وأكثر أعضاء الوزارة الحالية فى العراق قد كانوا أعضاء في الهيئة الادارية لحزب الاخاء الوطنى الذي يرأسه ياسين الهاشمي والضجة التى قامت على أثر انقلاب ٢٨ أكتوبر تتهم الهاشمي وزملاءه فى الوزارة بالخيانة انما كانت ضجة أملتها ضرورات الانقلاب . ولولا مقتل جعفر باشا العسكرى لدعي غير واحد من وزارة الهاشمي للاشتراك فى وزارة حكمت سليمان . فاذا كانت قد حدثت أمور أدت الى القطيعة بين حكمت والهاشمى وأدت الى انقلاب ٢٨ أكتوبر ، فان ما يرجوه جميع العقلاء أن تتغلب حكمة جلالة الملك غازى على جميع الصعاب . فاذا كانت نتيجة الانتخابات مؤيدة لوزارة حكمت سليمان أدت حكمة جلالته الى التوفيق بينه وبين الزعماء المبعدين ليعودوا الى بلادهم تنفيذاً لحكم الدستور العراقى وصوناً لمبادىء الحرية واذا اسفرت الانتخابات عن أغلبية للمبعدين أدت حكمة جلالته الى التوفيق بينهم اذا عهد الى أحدهم بتأليف الوزارة وبين أصدقائهم الاولين الذين أحدثوا الانقلاب العسكرى الاخير .

ومما يرجوه كل عاقل محب للعراق أن تسفر الانتخابات والوزارة التى تقوم بعدها مستندة اليها عن عود الجيش العراقى للابتعاد عن السياسة وعن اتخاذ التدابير التى تكفل عدم مداخلته فيها فى المستقبل ، مهما بلغ من نبل أغراض رجاله ومقاصدهم . فالجيش يجب فى كل الدول أن يكون أداة دفاع ونظام لا اداة انقلاب واضطراب والعبرة التي تفيدها العراق من حوادث الانقلاب الاخير تفيدها كذلك غيرها من الامم الشرقية جميعاً . ونخص الامم الشرقية بالذكر ، وان كانت هـذه العبرة واضحة فى اسبانيا وغير اسبانيا من أمم الغرب ، لان ما للدول الغربية من نفوذ فى بلاد الشرق يجعل احتياجه الي التبصر والحكمة أشد ، ويجعله أقوي احتياجا الى الجيش للاحتفاظ بهيبته ، لا لاثارة عوامل الانقلاب الداخلية فيه . هذا الى أن البلاد الاوربية تلجأ الى العنف والشدة جريا وراء مذاهب اقتصادية تزعم أنها ادنى الى العدل والى تحقيق الرخاء فيها ، أما فى الشرق فهذا الاعتبار بعيد كل البعد عن تفكيرنا ، لانا ما نزال بعد في بداية عهدنا بالحياة الصناعية ولان عوائدنا وعقائدنا ووراثتنا علي كلها علينا من أسباب الحكمة ما يجعلنا نؤمن بان الجرى فى السبيل الذى تجري فيه أمم الغرب عقيم النتيجة ، لا يحقق رخاء ولا يؤدى الى ما يزعمونه من عدل .

عبرة الانقلاب الاخير فى العراق تشهد بان الجيش يجب أن يكون أداة دفاع ونظام الا اداة انقلاب واضطراب ، ويجب لذلك أن يبتعد عن السياسة وأن لا يتداخل فيها حتي لا يجعل قوته أداة لتغليب اهواء السياسيين بعضهم على بعض ، ولسنا نريد لهذه المناسبة أن نسرد تفاصيل الانقلاب العراقي الاخير للتدليل علي هذا الرأى ، فالقراء يعرفون التفاصيل منذ نشرت فى حينها ، ولكنا نريد أن نثبت هنا الوقائع التي تؤكد صحة هذا الرأى الذي لا نشك فى أنه موضع تدبر جلالة الملك غازي وتفكيره الطويل .

فحكمت سليمان واكثر اعضاء وزارته كانوا أعضاء فى الهيئة الادارية لحزب ياسين الهاشمى وقد أبدي حكمت سليمان رغبته غير مرة فى أن يتولى وزارة الداخلية مع الهاشمي . فلم تحقق الاحوال رغبته . وفى أثناء رياسة ياسين باشا الهاشمي للوزارة كان أخوه طه الهاشمي رئيس أركان حرب الجيش . وكان بكر صدقى آمر الفرقة الثانية . وقد سافر طه الهاشمي الى الاستانة باجازة لمقابلة جلالة الملك ادورد . ملك انجلترا .

فحل بكر صدقى محله في رئاسة أركان الجيش لانه هو وكيل الرئاسة . وفى هذه الاثناء سار الجيش الى بغداد وهو لا يعلم أنه ذاهب اليها لاحداث انقلاب حكومى ، بل للقيام بالمناورات السنوية يبدؤها من بغداد بدل أن يبدأها من جهة أخرى ولذلك لم يحدث أى حادث حين تخطى الجيش الجسر من الرصافة الى الكرخ وحين استقر بثكناته وكانت الفرقة الاولى وحدها برئاسة عبد اللطيف نورى باشا وزير الدفاع في وزارة حكمت سليمان هي التي وصلت بغداد للمناورات فى اعتقادها

حدث ذلك يوم ٢٧ اكتوبر ولا يجول بخاطر أحد أن فى الامر تدبير الانقلاب ، والواقع أنه لم يعلم بذلك الا بكر صدقى باشا وسبعة وثلاثون من الضباط معه ، أربعة وثلاثون منهم من الاكراد مثله ، وثلاثة من العرب وفى صباح الخميس ٢٨ اكتوبر شوهد بعض ضباط الجيش على الدراجات يوزعون منشورات موقعة بامضاء الفريق بكر صدقي باشا يطلب فيها نزول الوزارة الهاشمية وتأليف وزارة جديدة برئاسة حكمت سليمان ، ويحدد الساعة الحادية عشرة من صباح ذلك اليوم موعدا لاستقالتها ويهدد بأنها ان لم تستقل فسيتخذ الجيش التدابير لاسقاطها بالقوة . ولم تستقل الوزارة الى الساعة الحادية عشرة . اذ ذاك حلقت ثلاث طيارات فى سماء بغداد وألقت أربع قنابل الاولى على مجلس الامة والثانية وقعت فى دجلة والثالثة بقرب دار الهاشمي . والرابعة أمام مدخل رئاسة الوزراء . واذ ذاك ذهبت الوزارة للملك تحمل كتاب استقالتها . فقبل جلالته الاستقالة .

وفى أثناء ذلك حمل وزير الدفاع جعفر باشا العسكرى كتابا من جلالة الملك الي بكر صدقي ليكف الجيش عن التدخل فى المسألة السياسية . فلقي ثلاثة من الضباط وزير الدفاع قبل وصوله الى بكر باشا وقتلوه وفقد كتاب الملك .

وأسندت رياسة الوزارة الى حكمت سليمان وألف الوزارة الحالية ، ولم يقبل أحـد من وزارة الهاشمى معاونته بعد مقتل جعفر باشا العسكرى . واضطر ياسين باشا الهاشمي ونورى باشا السعيد وغيرهما من أعضاء الوزارة الهاشمية للاختفاء أو مغادرة العراق اتقاء النتائج .

وفي أول أسبوع اعقب تأليف وزارة حكمت سليمان تولى الرأى العام الذعر فلم يستطع أحد أن يناقش ما حدث أو يدافع عن الوزارة الهاشمية . بل انشئت جريدتان ، هما الانقلاب والحارس وانضمت اليها جريدة الاهالى واندفعت كلها فى تأييد الانقلاب تتهم ياسين باشا الهاشمى ورشيد عالى الجيلانى بالخيانة والسرقة وتقديم المصالح الخاصة علي المصلحة العامة .

وأفاق الناس من عاصفة الانقلاب بعد الاسبوع الاول فبدأت صحف الهاشمي تدافع عنه وتدافع عن نورى باشا السعيد بنوع خاص مذكرة العراقيين بأن نوري باشا هو أبو الجيش العراقي ومنشئه وأنه هو الذى أنشأ الحكومة العراقية على الاسس الحالية . وأنه هو الذي جاء للعراق بالمعاهدة التى وثقت علاقاتها مع انجلترا ، والتى دخلت بحكمها عصبة الامم واستندوا فى دفاعهم الى أن من الوزراء مع حكمت سليمان من كانوا يطعنون مر الطعن علي المعاهدة ، فلما دخلوا الوزارة اعلنوا أن احترام المعاهدة وتنفيذها بعض سياستهم .

قدرت الوزارة ما يترتب علي دفاع هذه الصحف عن الهاشمى وزملائه ، وعن نورى السعيد بنوع خاص ، من أثر فى الرأى العام العراقى قد يضطر الجيش معه للتدخل على وجه لم يلجأ له يوم أسقط الوزارة . لذلك عطلت الحكومة خمس جرائد فى يوم واحد لمدة سنة تلك جرائد الطريق لسان حال حزب العهد الذى رأسه نورى باشا السعيد ، والاستقلال ، والعقاب والناس ! .

ولعل الوزارة قد عطلت هذه الصحف كذلك خوفا من نغمة بدأت تظهر يومئذ فى البلاد وهى نغمة الاكراد والعرب ، فالاكراد أقلية فى العراق ، ولكنها أقلية محترمة تحتل السدس من عدد السكان . ولهم منطقة خاصة بهم فى أربيل والسليمانية ، واذا لم يكونوا جنودا في الجيش فان أكثر من السدس بين ضباطه منهم . وبكر باشا صدقي كردى . فاذا استفحل أمر هذه النغمة ، نغمة الاكراد والعرب خيف أن تحدث من الاثر ما أحدثت نغمة الترك والفلاحين فى مصر من أثر حين أحدث [illegible] العرابية .

وما خشيته وزارة حكمت سليمان من هذه النتائج جعلها لا تقف عند تعطيل الصحف ، بل تقرر ابعاد عدد غير قليل من ذوى النفوذ المعروف اتصالهم بالهاشمي . ونوري السعيد وأن كان الدستور العراقي يحظر النفي والابعاد من هؤلاء السيد على محمود صبرى الهاشمي باشا وحيدر بك رستم رئيس الامناء والسكرتير الخاص لجلالة الملك ومحسين بك العسكري شقيق جعفر باشا العسكري . وجميل بك عبد الوهاب حاكم جزاء بغداد ومحمود النعماني وكيل اعمال ياسين باشا الهاشمي ويونس بحرى صاحب جريدة العقاب وغيرهم .

ومع صرامة هذه الاجراءات التي اتخذتها وزارة حكمت سليمان لتهدئة الحال ولاقرار الامر الواقع بعد الانقلاب ، ومع أن الصحف لم تعد تنشر شيئا دفاعا عن الزعماء البعيدين . فان اعتماد الحكومة على الجيش قد أنتج أثره الطبيعي باشتداد بأس الجيش بالتداخل في شؤون الحكم وبدأت في اجهش نفسه نواة القلق . فقد حدث في الاسبوع الثالث من شهر ديسمبر الماضي حريق في مستودع الذخائر والعتاد لجيش العراق دام احدى عشرة ساعة وذكرت جريدة بغداد تيمس التي تصدر بالانجليزية أن خسائره قدرت بنحو خمس وعشرين الفا من الجنيهات . وقد أوقفت الوزارة ثمانية ضباط بتهمة احداث الحريق أو التحريض عليه .

هذا من ناحية الحال الداخلية . أما انجلترا فقد وقفت ترقب الحال في العراق بعد هذا الانقلاب من ناحية مصالحها هي . وقد سارعت الحكومة الجديدة الى اعلان احترامها المعاهدة الانجليزية العراقية وحرصها على دقة تنفيذها وأبدت انجلترا ارتياحها لهذا التصريح . لكنها ما تزال ترقب الحال عن كثب تقدر لطريق الهند كما تقدر لاقتراب العراق والموصل من روسيا البلشفية ويتحدث بعض الانجليز اليوم عن ميول حزب الاصلاح الشعبي الذي تألف على أثر الانقلاب برياسة كامل الجادرجي وإن كانوا لا يريدون المبالغة في تقدير هذا الميول الشيوعي أو اعتبار أنها مناهضة لرأس . ولكن وجود كامل بك رئيس هذا الحزب ووزير الاقتصاد الوطني مع حكمت سليمان مما يدعو الى عدم الطمأنينة ولو قصب ما نسب بالنسبة لميول الحزب .

ليست هذه العوامل كلها عوامل طمأنينة واستقرار في البلاد . وقد أحسنت الحكومة بلا ريب صنعا حين أمرت بحل مجلس الامة والرجوع الى الشعب لاجراء انتخابات جديدة . ومن المتوقع وقد هدأ التوتر الذي أدى الى حركة الانقلاب أن تكون الانتخابات حرة كى يتبين منها جلالة الملك غازي رأي البلاد الحقيقي في الوقت الحاضر . فاذا ظهرت نتيجة الانتخابات في الاسبوع الاول من فبراير المقبل فاكبر الظن عند الذين يتتبعون بواطن الامور أن يعود حكم الدستور وأن يعهد بتأليف الوزارة الى من يحوز الاغلبية . ويذهب هؤلاء المتتبعون لبواطن الامور في العاصمة العراقية الى أن جلالة الملك غازي سيجعل همه اذ ذاك الى اعادة الصفاء والوئام بين الزعماء كما كانت قبل حدوث الانقلاب . وهم يذكرون لهذه المناسبة موقف والده المرحوم الملك فيصل بين جمهرة زعماء الاحزاب العراقية غداة المعاهدة البريطانية العراقية وأدلى اليهم برغبته في تعاونهم خدمة لبلادهم في موقف دقيق لا غنى للوطن فيه عن جهودهم جميعا ، وكيف استجاب الزعماء يومئذ الى هذا النداء الصادر من أعماق قلب شديد الحدب على الوطن ومستقبله ولعل الملك غازي أن يحذو اليوم حذو المرحوم والده بالامس .

والعراقيون جميعا في انتظار ما ينجلي عنه الموقف على أثر الانتخابات وظهور نتيجتها . وهم يعتقدون أن بلاد الشرق العربي جميعا تتطلع اليهم . كما يدرون أن حوادث بلادهم ستكون موضع تعليق عند اجتماع عصبة الامم . أمد الله جلالة الملك غازي بتوفيقه وضم كلمة رجال العراق وزعمائها لتظل العراق في المكان المحمود الذي عرفه العرب جميعا لها في السنوات الاخيرة وفيما قبلها .

فلسطين

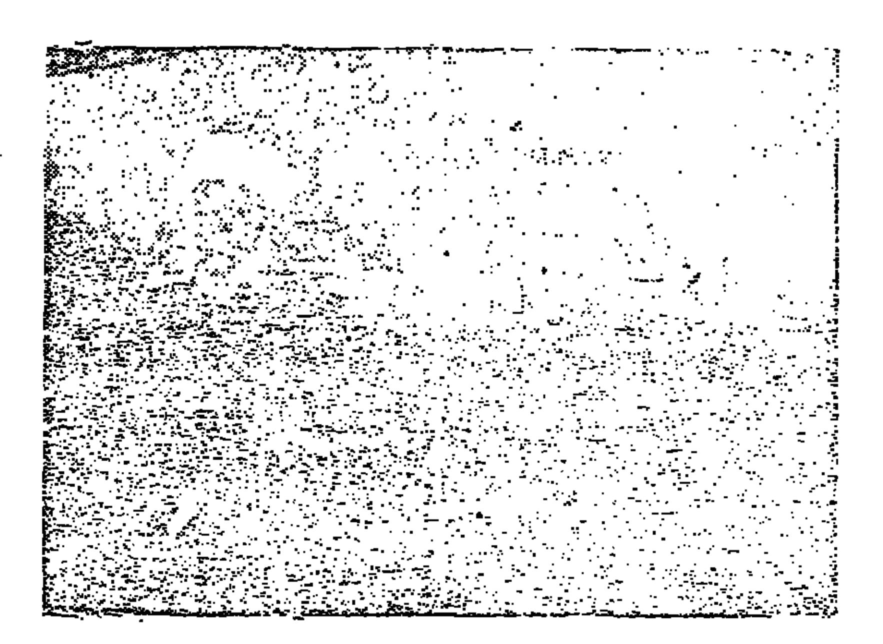
الموقف السياسي — المؤتمر العربي — عصابات السلب والنهب

اشتداد المقاطعة

القدس في أول يناير — لمراسل السياسية الأسبوعية الخاص —

لعل خير موضوع أبدأ به رسائلي إلي السياسية الاسبوعية الغراء هو الموقف السياسي الحاضر في فلسطين — ولا أشك في أن معظم القراء قد ألموا ببدء الموضوع ومقدماته من قراءتهم الجرائد اليومية المصرية التى كانت تنقل إليهم يوما فيوما تطورات الموقف فى فلسطين خلال الفترة الملتهبة الماضية التى بدأت في أبريل وانتهت فى أكتوبر سنة ١٩٣٦ ، تلك الفترة التى برهنت خلالها هذه البقعة الصغيرة من العالم العربى أنها ذات حيوية نابضة متفجرة جمعوا كلمتهم ووحدوا صفوفهم . فازالوا من الوجود الاحزاب السياسية المتنافرة المتناحرة ، أو قل بالاحرى وحدوا تلك الاحزاب وألفوا اللجنة العربية العليا التى انتظم تحت لوائها جميع رؤساء الاحزاب في فلسطين والتى أسندت رياستها إلى حضرة صاحب السماحة السيد محمد امين الحسينى .

وسارت البلاد خلال تلك الحقبة الثائرة الطويلة من نصر إلى نصر فى الميدانين السياسي والحزبى ، فكانت اللجنة العربية العليا تدير سياسة البلاد بحنكة ممتازة ونضوج بارع أصيل أدهش الخصوم وجعلهم يعتقدون أن



صاحب السماحة المفتي الاكبر رئيس اللجنة العربية العليا

مشحونة بالروح المتحفزة الثائرة التى لم تخمد ولن تخمد جذوتها ما لم يصل العرب فى فلسطين الى حقهم المشروع ونصيبهم من التمتع بالحرية والاستقلال ، كما برهنت تلك الفترة أيضاً على النضوج السياسي التام الذى يتمتع به ساسة هذه البلاد وزعماؤها الذين عندما رأوا الخطر يوشك أن يجتاحهم ويعمل على انهدام كيانهم الخلاف مهما بلغ من رجالات العرب في فلسطين ومهما فرق بينهم . فان هذا الخلاف لن يكون له أى أثر ساعة الخطر ، وإن هذا الخلاف زائل لا محالة عندما ينادي الوطن ابنائه قائلا : الى الاتحاد فى سبيل مجد العرب ! ! ...

اما النصر في ميادين القتال فقد كان دائما حليف ذلك الرجل العظيم المغامر . ذلك البطل المجاهد الذى نزل الى فلسطين وحوله كوكبة من فرسان الوحدة وليوث العرب . فوصل فلسطين يوم ١٣ يونيو وكان المجاهدون فى الجبال يعملون متفردين لا رابطة تربطهم ولا هدف يرمون اليه . الا مقاتلة العدو ومناجزته في مناوشات غير منظمة . فكان أول عمل عمله هو عقد مؤتمر عام للمجاهدين فى الجبال وخرج منه المجاهدون العصاة الاباة يعلنون ان فوزى القاوقجى هو القائد العام للثورة العربية فى سوريا الجنوبية (فلسطين) !!:

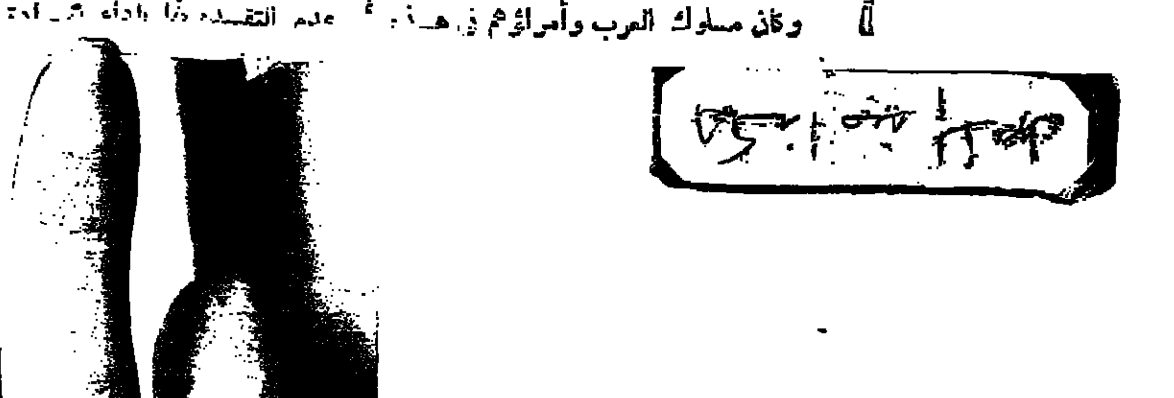
ومنذ ذلك الحين سارت الثورة سيراً ادهش قواد الجيش الانكليزي وأثار اعجابهم . فاعلنوا فى مناسبات عديدة ان تنظيمات القاوقجى ، وخطط القاوقجى ، ومغامرات القاوقجى ، هى من أهم واعظم الخطط والتنظيمات الحربية التى رأوها فى حياتهم ... !!

وكان ملوك العرب وأمراؤهم فى هذه الاثناء يرقبون سير الحوادث في فلسطين متألمين متحسرين لما أصاب أبناءهم من غدر بريطانيا حليفتهم وصديقتهم وتنكيلها وتقطيعها بسكان الارض المقدسة فتدخلوا فعليا . وتخابروا فيما بينهم ، ثم أوفدوا رسلهم الى لندن والقدس لسبر غور الدوائر الانكليزية والوطنية . فوجدوا ميلا الى التفاهم وانهاء الحالة فارسلوا الى عرب فلسطين ، بواسطة اللجنة العربية العليا ، نداءاتهم المشهورة التي يطلبون فيها الى «أبنائهم » عرب فلسطين وقف اعمال العنف والاضراب والاضطرابات . ومرة أخرى برهن العرب على نضوج سياسي ممتاز ، اذ ما كادت تلك النداءات تذاع مشفوعة بنداء آخر من اللجنة العليا ، حتى وقفت اعمال العنف وقفاتا ما دون شذوذ او خروج أحد . مما أدهش الانكليز واليهود الذين كانوا يعتقدون أن أولئك الليوث المرابطين فى الجبال لن يخضعوا لامر ولن يلبوا النداء ، ولن يمتثلوا لارادة أحد فجاءت الحوادث تناقضهم بشدة مبرهنة لهم أن أولئك المناجيذ ازعم الاشخاص الجنود واطوع الفرسان لاوامر القادة من ملوك وأمراء وزعماء ....

وعلى أثر وقف الاضطرابات وقف وزير المستعمرات المستر اورمسبي غور الانكلو — يهودي ، ليعلن فى البرلمان الانجليزى ان لجنة التحقيق الملكية برياسة اللورد بيل ستذهب حالا الى فلسطين للتحقيق فى طلبات العرب واليهود .. المزعومة !! .. وانصرفت حينئذ اللجنة العربية العليا الى تحضير الوثائق والمستندات التى تثبت أن للعرب ظلامات مشروعة وليست مزعومة . ويمكنني أن أصرح علنا ان اللجنة العربية العليا وفقت الى جمع طائفة كبيرة من المعلومات والمستندات والحجج التي تقيم الحجة على السلطة البريطانية فى فلسطين لتحيزها لليهود وانقيادها لتنفيذ أوامرهم وارادتهم دون الالتفات الى أية عهود مقطوعة !!

وبينما اللجنة تعمل ناشطة فى هذا السبيل واذا بوزير المستعمرات ... يقف مرة أخري في دكانه المختار من البرلمان الانكليزى ليرسلها صيحة داوية فى وجوه العرب وليعلن أن وزارة المستعمرات بعد أن رأت مقدرة البلاد على الاستيعاب فهي تمنح الوكالة اليهودية ١٨٠٠ شهادة هجرة جديدة من شهادات العمال . . . !! وربما نجد قائلا يقول : وماقيمة ١٨٠٠ مهاجر جديد وما تأثير هذا العدد القليل على حياة البلاد ؟! وجوابا على هذا السؤال نقول : ان هذه الـ ١٨٠٠ شهادة هى ١٨٠٠ أسرة وليست لافراد ؟ وقد تكون الأسرة مؤلفة من خمسة أو ستة أفراد ؟ فتكون الـ ١٨٠٠ شهادة مؤلفة فى هذه الحالة من عدد لن يقل عن عشرة آلاف مهاجر جديد !! أضف الي ذلك اللطمة المعنوية التي وجهها الوزير إلى ملوك وأمراء العرب باخلاف الوعود المعنوية التى أعطاها لهم عرض الحائط من إيقاف الهجرة اليهودية أثناء قيام اللجنة الملكية بتحقيقاتها .

عند ذلك لم يسع اللجنة العربية العليا إلا أن تصدر قرارا اجماعياً بمقاطعة اللجنة الملكية عدم التقدم لها بأداء شهادة أو اعطاء



معلومات . . . !! ومرة أخرى برهن العرب على نضوجهم السياسي وتفهمهم العميق لمعنى الكرامة الوطنية وإطاعة أوامر القادة والزعماء فقد وصلت اللجنة الملكية الى فلسطين وحاولت السلطة أن يشترك العرب في حفلات استقبالها والترحيب بها ولكن كل تلك المحاولات ذهبت أدراج الرياح أمام تصميم العرب وقوة إرادتهم على أن الجهود المبذولة لاقناع العرب بالعدول عن مقاطعة اللجنة الملكية لم تنقطع وانتهت بموافقة اللجنة العربية العليا على الاتصال باللجنة الملكية التى اعلنت لذلك تأجيل ابحارها الى انجلترا في يوم ١٢ الجارى كما كان مقرراً من قبل .

مباحث اللجنة العربية العليا

وقد والت اللجنة العربية العليا الاجتماع لاختيار الذين يدلون باقوالهم أمام اللجنة الملكية ولوضع مذكرة بوجهة النظر العربية وقد سمعت اللجنة الملكية فى جلسة ١٢ الجارى أقوال فضيلة المفتي الاكبر الذي شرح القضية العربية وحدد مطالب العرب وخصصها في :

١ — العدول عن تجربة الوطن القومى اليهودي واعادة النظر فى جميع النتائج التي نجمت عنها ٢ — ايقاف الهجرة اليهودية فوراً ٣ — منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود ٤ — حل قضية فلسطين بعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستورى وقد ناقشت اللجنة سماحة المفتى طويلا واجلت الجلسة الى يوم ١٤ لسماع أقوال بقية الزعماء

المؤتمر العربى

تسعى اللجنة العربية العليا لعقد مؤتمر عربى عام يمثل جميع الامم العربية . للنظر في شؤون هذه الامم وعلاقاتها بعضها ببعض ، وعلاقاتها مع الدول الاوروبية المستعمرة أو المنتدبة ، وقد أوفدت اللجنة الاساتذة عونى عبد الهادي وغرة وروزة ومعين الماضي الى بغداد لمباحثة زعماء العراق حول المؤتمر ، وما تم سيرح هذا الوفد بغداد الى الرياض لمقابلة جلالة الملك ابن السعود .

وستوفد اللجنة وفداً آخر لنفس الغاية الى سوريا ولبنان ووفداً ثالثاً الى مصر . ولابد من كلمة مختصرة أقولها الآن ، وهى ان الجميع ينتظر هنا [illegible]

هذا المؤتمر . وهل ستشترك به مصر قمسها احدى الامم العربية الناهضة ، سيما بعد أن سويت الامور المعلقة بينها وبين الحكومة الانكليزية بمعاهدة الزعفران الاخيرة .

وبهذه المناسبة أود أن أقول إن اليهود وشركات الاخبار البرقية التابعة لهم أو الواقعة تحت نفوذهم أخذت تنشر الاخبار المختلفة حول هذا المؤتمر محاولة الدس والوقيعة . كما هى عادتها ، رامية من وراء ذلك الى عرقلة المؤتمر واحباطه ولكن المقامات العربية الوطنية هنا واقفة لهم بالمرصاد تقضي على دسائسهم ومؤامراتهم قبل اتساعها ونموها.

عصابات السلب والنهب

لاشك أن جمهرة القراء الكرام يطالعون في جرائد مصر اليومية اخبار الاعمال التى تقوم بها العصابات فى هذه الايام فى فلسطين ، ولا أشك فى ان كثيراً من تلك الاخبار مصدرها شركة روتر التلغرافية أو وكالة الشرق الاخبارية ولكنا هاتين الشركتين إما يهودية أو خاضعة



فوزى بك القاوقجي واركان حربه

لنفوذ اليهود ، ولذلك كان همهما منصرف لتصوير العرب بانهم قوم متعطشون للقتل وسفك الدماء . والحقيقة غير هذا تماما . فان وجود العصابات وانتشارها فى الجبال أمر لايمكن ان ينكره أحد ، ولكن هذه العصابات لاترمى الى القتل وسفك الدماء بل انها تعمل بقصد المحافظة على الحياة ، اذ أن الكثيرين من السكان قد نكبوا خلال الثورة الماضية بالانفس والاموال . فكم من رجال قتلوا وكم من بيوت قد نسفتها السلطة ودمرتها ، والاموال التى ترد لاعانة هؤلاء المنكوبين البائسين لاتفي بالحاجة ولذلك فهم مضطرون أن يقوموا باعمال السلب والنهب لكي يحافظوا على حياتهم وحياة أطفالهم . هذه حقيقة مرة مؤلمة اضطر أن اذكرها آسفاً ومتألماً للموقف الشاذ الذى يقفه بعض أغنياء العرب ومتموليهم بعدم مد يد المعونة لهؤلاء الذين كانوا عماد البلاد خلال الحوادث الماضية ، والذين لايجدون الآن مايسد رمقهم ورمق أطفالهم ونسائهم فيرغمون على سلوك هذا المسلك الشاذ وركوب هذا المركب الوعر .

اشتداد المقاطعة

من النتائج الباهرة لتلك الثورة المقدسة التى امتدت فى فلسطين زهاء ستة أشهر .

ما نراه اليوم من حركة المقاطعة الشديدة بين العرب واليهود اذ ان العرب أدركوا ان من العوامل للقضاء على أخصامهم اليهود هي العزلة الاقتصادية والمقاطعة التامة .

واذا انت تجولت الآن فى اسواق القدس ويافا وحيفا وجدت التجار اليهود يقفون امام حوانيتهم يدعون المستهلكين العرب الى الدخول الى مخازنهم . بينما يعمد هؤلاء التجار اليهود الى أسعار بضائعهم تخفيضاً وتنزيلا لاغراء المشترى العربى أن يعاملهم . لكن هذه الوسائل تذهب أدراج الرياح . وما تزال حركة المقاطعة العربية لليهود آخذة فى الاشتداد . وهؤلاء يصيحون ويستنجدون بالحكومة للعمل على قتل هذه المقاطعة العربية . وقد اصغت لهم الحكومة ، كالعادة ، وفرضت اشد النظم والقوانين ، وسيرت الدوريات العسكرية فى الاسواق القضاء على هذه المقاطعة ، ولكن كل هذه التدابير لم تفلح . وحركة المقاطعة آخذة بالازدهار والنماء . وبهذه المناسبة أود أن الفت نظر اصحاب المصانع المصريين الى الميدان الواسع الذى ينتظر منتوجاتهم ومصنوعاتهم في أسواق فلسطين . وأخص بالذكر شركات بنك مصر الصناعية . ولعل كلمتي هذه تلقى سدها : فترى مصنوعات مصر تحتل مكاناً لائقاً في أسواق فلسطين العربية .

السيد السقاف

بالقاهرة

غادر السيد ابراهيم عمر السقاف القاهرة خلال الاسبوع بعد أن قضي بها ما يزيد على أسبوعين نزيلا بفندق شبرد ، وقد كان موضع رعاية المصريين جميعاً أثناء مقامه بين أظهرهم لما لعائلة السقاف بسنغافورة من مكانة علية باعتبارها من كبري الاسر العلوية في الجزر الملايوية كلها . ولما للسيد ابراهيم من نشاط متصل فى العمل لتهذيب المسلمين من اهل بلاده ، وانفاقه فى ذلك من المال الشيء الكثير مما لايجود به كثيرون من سراة المسلمين وأغنيائهم ..

ومن مظاهر نشاطه ونشاط أسرة السقاف فى سنغافورة انتشار مدارس اسلامية يتلقى فيها أبناء البلاد مبادىء التعليم وشؤون الدين الاسلامى ، ويتولى هو وحده الانفاق على مجلة (الاسلام الصحيح) التى تصدر فى وطنه باللغة الانجليزية . ويشترك في تحرير هذه المجلة عدد من كبار الكتاب المسلمين في الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية المختلفة . وقد اطلعنا على آخر عدد صدر منها فاذا به وصف جميل لحفلة أقامها السيد ابراهيم افندى احتفالا بالمعاهدة المصرية الانجليزية ، ومقالات عدة ، شائقة حقاً ، عن الاسلام ، تقدمه وروحه الحق ، أحدها بقلم احد المسلمين اليابانيين من كبار الاساتذة بطوكيو

وقد حدثنا السيد السقاف عن السبب الذى من أجله يصدر مجلته بالانجليزية مفضلا اياها على لغة بلاده ، فكان جوابه ان الانجليزية هي أكثر اللغات فى العالم الاسلامي انتشاراً فمذ يترك الانسان بور سعيد الى الشرق الاقصى لا يكاد يسمع لغة أوربية غيرها الا في المستعمرات الهولاندية بجزر ملايا حيث تجاور الهولاندية الانجليزية ، وفي الهند الصينية حيث تتجاور الفرنسية والانجليزية واذا كانت الهولاندية الفرنسية أكثر ذيوعا فى هذين الناحيتين من البلاد الآسيوية فان الانجليزية منها منتشرة انتشاراً يجعل مايكتب بها فى متناول أهل هاتين الناحيتين الاسيويتين

وسنغافورة وما حولها من بلاد الملايا وجزرها الهولاندية والانجليزية تضم ستين مليونا من المسلمين ، ومن حقها لذلك أن تكون موضع عناية المسلمين بدراستهم أحوالها وعملهم على الاتصال المعنوى اذ لم يتيسر الاتصال المادى بها . ولذلك يرى كثيرون من الخير أن تمثل مصر الاسلامية فى هذه المناطق وهؤلاء لا يعنيهم ان يكون التمثيل سياسياً . وقد يكفي بعضهم أن يكون التمثيل فخريا كما تفعل بعض الدول فى البلاد التى لا تقتضي مصالحها فيها وجود مفوضية أو قنصلية تقتضي نفقات طائلة وفي هذه الحال تختار الدولة التى تريد أن تمثل فى بلد ما أحد أبناء هذا البلد ليمثلها فخرياً ، ويكتفى هو بهذا الفخر فلا يتقاضى عنه مرتبا ، وقد تعين هذه الدولة من أبنائها موظفاً ناشئاً يكون الى جانب هذا القنصل الفخري ليكون الصلة بينه وبين بلاده وليكون وجود هذا الموظف مظهراً لهذه الصلة يوثقها بين البلدين

كان السيد ابراهيم عمر السقاف موضع رعاية المصريين كما قدمنا ، وقد دعاه جماعة من الكبراء كما دعاهم هو الى مأدبة غداء بفندق شبرد كان بين حاضريها الاستاذ الشيخ حافظ وهبه وزير المملكة العربية السعودية فى لندن . ولقد كان من مظاهر هذه المأدبة ومن مظاهر الحفلات التى دعى السيد السقاف اليها بروز هذه الرابطة الوثيقة بين المسلمين من مختلف أقطار الارض فلقد كنت ترى فى هذه الحفلات السوري والفلسطيني والعراقي والحجازى وغيرهم من المسلمين ، وكنت ترى الى جانب هذا المظهر البارز بروزاً واضحاً مظهراً آخر هو مظهر الاخاء العربى بين أبناء الاقطار التى تتكلم العربية جميعاً وقد حضر أمير الكمان الاستاذ سامى الشوا غير واحدة من هذه الحفلات وشنف أسماع الحاضرين فيها بانغامه الرقيقة التى جمعت الى رقتها وانسجامها قوة ترتفع فى عذوبة اللحن العربي الى قوة الالحان الغربية العالية المقام ومن الحفلات التى حضرها الاستاذ سامي الحفلة التى أقامتها جمعية الشبان المسلمين للسيد السقاف . وفى هذه الحفلة أنشد شباب الجمعية نشيد الشبان المسلمين كما أنشدوا نشيداً مصريا وطنيا قويا غاية القوة واسترعى سمع الاستاذ سامي مافي هذين النشيدين من روعة لتمثيلهما عواطف نبيلة بالغة غاية السمو فذكر أنه يود لو تعاون الادباء والشعراء من ناحية والموسيقيون من ناحية أخرى : لوضع لحنين ونشيدين ، أحدهما لجمعية الشبان المسلمين ، والآخر للرابطة العربية يكونان شعاراً لهذه الهيئات التى تمثل الشرق وأهله أقوى تمثيل وقد انتهزنا فرصة وجود السيد ابراهيم عمر السقاف بمصر فوقفنا منه على معلومات كثيرة خاصة بالمسلمين الستين المنتشرين فى بلاد الملايا وموعدنا بنشر [illegible] وما يتصل بها عدد السياسة الاسبوعية

بحوث إسلامية

مقارنة المذاهب

في الفقه الاسلامي

هذه مادة جديدة تدرس الآن في الجامعة الازهرية وقد وضع لها الشيخ محمود شلتوت مقدمة هذا نصها : —

قد يقال إن هذا النوع من دراسة الفقه ليس له فيما نرى فائدة عملية لا بالنظر الى الافراد فى عباداتهم ومعاملاتهم . ولا بالنظر الى الامة فى الحكم والتقاضي . أما الاول فلأن العلماء قرروا : أن من قلد مذهبا ليس له أن ينتقل الى غيره ، وقد جاء فى فروع باب التقرير من كتاب الدر المختار (من ارتحل الى مذهب الشافعي يعزر) وقرروا : أن ليس للانسان اذا قلد مذهباً معيناً . ولا بد أن يقلده — أن يقلد غيره فى بعض الوقائع إلا بشروط . وقرروا . أن ليس للمتأخر أن يبحث أو يرجح فيما بحثه المتقدم أو رجحه وإنما عليه أن يتبع ، واذا كان هذا هو ما قرره العلماء . فالعمل بنتيجة المقارنة قد يلزمه انتقال المقارن الى غير مذهبه . أو تقليده لجملة مذاهب في مسائل مختلفة فلا يكون مقلدا لمذهب معين ، بل قد يلزمه تقليد غير الائمة الاربعة . ونص العلماء علي انه لا يجوز تقليد غيرهم لانهم هم الذين عرفت لنا مذاهبهم . ونقلت الينا نقلا يوجب الطمأنينة والوثوق بأنها مذاهبهم . وقد يلزمه العمل بآراء مختلفة لأجزاء عبادة واحدة يتكون منها حقيقة لم يقل بها إمام وذلك بأن يظهر للمقارن رجحان قول الشافعي فى مسح الرأس . وقول الحنفي فى اللمس : ورجحان القول بعدم نقض الوضوء بالقهقهة فى الصلاة . فهذا الوضوء غير صحيح على مذهب المالكية لعدم مسح كل الرأس ولا علي مذهب الحنفية لعدم مسح الربع أو القهقهة . ولا على مذهب الشافعي للمس . فالمقارن أما ان يعمل بنتيجة بحثه فيصلي بهذا الوضوء فيكون ملفقاً لحقيقة لم يقل بها أحد وقد نص العلماء علي : أن الحكم الملفق باطل بالاجماع . وإما أن يعمل بنتيجة بحثه فلا يصلي بهذا الوضوء مع اعتقاده صحته فتظل المقارنة بحثا نظريا لا يتصل بفائدة الفقه وهي العمل بالاحكام . هذا بالنظر الى الافراد . أما بالنظر الى الحكم والتقاضى فلان القضاة لهم مذاهب معينة وقد نص الفقهاء علي أن ليس للقاضى أن يحكم بخلاف مذهبه . بل ولا بالقول الذى قيل عنه في مذهبه : إنه مرجوح . وبذلك لا يستطيع القاضى أن يحكم فى حادثة بخلاف مذهبه الذى ولى به القضاء مهما كان مذهبه فى نظره من الضعف ومهما كان غيره فى نظره من القوة . فلا فائدة للمقارنة في هذا الجانب ايضا .

الجواب — أن هذا الاعتراض مبني كما ترى على مقالات وضعها المتأخرون حينما تحكمت فيهم روح الخلاف وملكتهم العصبية المذهبية فراحوا يضعون من القوانين ما يمنع الناس من الخروج عن مذاهبهم وانتقلت المذاهب بهذا الوضع عن أن تكون أفهاما يصح أن تناقش فترد أو تقبل الى التزامات دينية لا يجوز لمن نشأ فيها أن يخالفها أو يعتنق غيرها. وحرموا بذلك النظر في كتاب الله وسنة ورسوله . أو حرموا العمل بثمرة النظر فيهما ونشأ عن ذلك أن فترت الهمم ووقف الفقه الاسلامي واشتغل علماء المذاهب بالانتصارات المذهبية واختصار المطولات وشرح المختصرات وهكذا حرم الناس الفقه وحرموا ملكة الفقه وقد وصف الشيخ عز الدين بن عبدالسلام موقف هؤلاء المتاخرين فقال (ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة ويتأولهما بالتاويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده) ثم قال لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقيد بمذهب ولا انكار علي أحد من السائلين الى ان ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن الادلة مقلداً له فيما قال كانه نبي أرسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من ذوي الالباب) وقال الامام أبو شامة (ينبغي لمن اشتغل بالفقه ألا يقتصر على مذهب امام ويعتقد فى كل مسالة صحة ما كان أقرب الى دلالة الكتاب والسنة المحكمة وذلك سهل عليه اذا حصل العلوم المتقدمة (وسائل الاجتهاد) وليجتنب التعصب والنظر فى طرائق الخلاف المتأخرة فانها للزمن مضيعة ولصفوه مكدرة لقد صح عن الشافعى أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره قال صاحبه المزنى فى اول مختصره (اختصرت هذا من علم الشافعى ومن معنى قوله لاقربه على من أراد مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه)

إن واجب المسلم إذا تعذر عليه أن ينال الاحكام من أدلتها أن يسأل أهل الذكر الذكر وليس عليه أن يلتزم مذهباً معيناً إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ولم يوجب الله ولا رسوله علي أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الامة . قال شارح مسلم الثبوت (فايجابه تشريع شرع جديد) ثم قال ولك أن تستدل عليه بأن اختلاف العلماء رحمة بالنص وترفيه فى حق الخلق .

فلو ألزم العمل بمذهب معين كان هذا نقمة وشدد وأما اشتراطهم فى جواز تقليد غير المذهب . عدم تتبع الرخص . فقد قال الكمال فيه : (لا يمنع من تتبع رخص المذاهب مانع شرعى إذ للانسان أن يسلك الاخف عليه إذا كان له إليه سبيل . وقال أيضا والغالب أن هذه الزامات منهم لكف الناس عن تتبع الرخص وأنا لا أدرى ما يمنع هذا من العقل والسمع وكون الانسان يتبع ما هو أخف علي نفسه من قول مجتهد مسوغ له الاجتهاد ما علمت من الشرع ذمه عليه

وأما منعهم التقليد إذا أدي إلى مجموع لم يقل به أحد . فقد قال الكمال فيه (قول لمتأخر)

أما القادر على النظر فواجبه أن ينظر وأن يعمل بمقتضي نظره ولا يلزمه تحصيل ما قالوا فى شروط الاجتهاد بالنسبة إلى جميع أبواب الفقه وأحكامه بل يكفيه للاجتهاد فى مسألة أن يحصل وسائل الاجتهاد فيها فقد قرر علماء الاصول أن الاجتهاد يتجزأ . وإذا جاز تجزي الاجتهاد . فالتخريج والترجيح وهما نوعان منه جائزان

ومما تقدم يتبين أن المقارنة واجبة وأن العمل بثمرتها واجب لا يحول دون ذلك شيء من مقالات المتأخرين التي لم يقم دليل على صحتها.

والمقارنة فوق ذلك سبيل للوقوف على مسالك الائمة فى الاجتهاد . وطريق لمعرفة ما تطمئن النفس إليه من الاحكام .

وقد شعرت حكومتنا المصرية بالحاجة الى العمل بآراء بعض الفقهاء غير الحنفية وتدرجت فى الاخذ بها حتى وضع تعديل سنة ١٩٢٩ وتضمن العمل بكثير من غير مذهب الحنفية بل ومن مذاهب لغير الائمة الاربعة

وقد خطى القانون الشرعي بهذا التعديل خطوة واسعة إلى الامام وكان قائد هذه الحركة المباركة الاستاذ المصلح الكبير الشيخ المراغي شيخ الازهر الحالى وقد وضع لهذا التعديل مذكرة إيضاحية تكلم فيها بعد المقدمة على ستة وعشرين موضوعا منها التكفير والتأثيم في الاحكام الفقهية . والاجتهاد المطلق والمقيد . وقال فى آخر كلامه عن الاجتهاد المطلق (وإني مع احترامى لرأى القائلين باستحالة الاجتهاد أخالفهم في رأيهم وأقول . إن في علماء المعاهد الدينية فى مصر من توافرت فيهم شروط الاجتهاد (ويحرم عليهم التقليد) وأثبت فيها إمكان الوثوق بنقل غير المذاهب الاربعة كما أثبت صحة قضاء القاضي بغير مذهبه وأنه يتعين عليه ذلك متى نص فى منشور التولية على أنه يعمل به . وبذلك فتح الاستاذ باب الاجتهاد ووجه علماء العصر إلى البحث فى الفقه الاسلامى فعادت إلي الفقه روح الحياة . وأخذ فى النماء وقد كان حفظه الله أول من اقترح دراسة المقارنة بين المذاهب فى المعاهد الدينية . وقد صارت بذلك مادة من مواد الدراسة المقررة على السنة الرابعة فى كلية الشريعة الاسلامية

وقد تألفت في هذه الايام لجنة تحت رياسة فضيلته للنظر في قانون الاحوال الشخصية علي ما تقضي به المصلحة من غير تقيد بمذهب من المذاهب الاربعة وقد القى فضيلته فى أول جلسة من جلساتها كلمة تضمنت لزوم التخير وذم التقليد وارجع اليها ان شئت فى صحف ١٥ شوال من سنة ١٣٥٠ هـ

وقد وضعنا هذه مذكرات لموضوعاتها حسب المنهج الجديد الذى وضع للمقارنة في هذا العام سنة ١٣٥٥ هـ ونسال الله أن يوفق رجال الازهر لخدمة الدين والرجوع بعلومه



الى سيرتها الاولى .

***

ومن المفيد ونحن على أبواب هذا الفن أن نوجز للطلاب القول في أسباب اختلاف الائمة ليتبين لهم أنه ما من إمام إلا بذل ما يستطيع من جهد فى سبيل الوصول إلى الحكم الذى ارتآه في المسألة وأنهم مع اختلافهم مجمعون علي أن الاصل الذى لا يعدل عنه والذى يقضي علي كل ما سواه هو كتاب الله وسنة رسوله .

أما اختلافهم فنشأ من أسباب وراء هذا نستطيع حصرها فيما يأتى :

أولا — اختلاف معانى الالفاظ . وهو باب واسع نشأ من غرابة الالفاظ واشتراكها وترددها بين الحقيقة والمجاز . واختلاف العرف فى معني اللفظ .

ثانيا — الرواية . وذلك بان يصل الحديث ألى أحدهم ولا يصل الى غيره . أو يصل من طريق لا تقوم به الحجة بينما يصل الى آخر من طريق صحيح . أو يصل اليهما من طريق واحد ولكن يعتقد أحدهم أن في بعض رواته ضعفا لا يعتقده غيره ، أو لا يرامانعا من قبول الرواية . وهذا مبنى على الاختلاف في طرق التعديل والتجريح . أو يصل إليهما من طريق متفق عليه غير أن أحدهما يشترط فى العمل بمثله شروطا لا يشترطها الآخر وذلك كما فى المرسل والمنقطع .

ثالثا — مصادمة الدليل لاصل من الاصول المسلم بها عند أحدهم دون الآخر وذلك كقاعدة العام المخصوص ليس بحجة ، والمفهوم ليس بحجة ، والزيادة على الكتاب نسخ إلى غير ذلك من قواعد الاصول المختلف فيها .

رابعا — التعارض والترجيح . وهو باب واسع اختلفت فيه الانظار وكثر فيه الاخذ والرد . وهو يتناول دعوى النسخ والتأويل ويدخل فيه القرب والبعد والخطأ والصواب

خامسا — القياس . وهو أوسع الابواب اختلاف فان له شروطا وعللا . وللعلل شروطا ومسالك . وفى الجميع أنظار مختلفة وآراء متباينة . ولا يكاد الناظر فى باب القياس يجد أصلا فيه متفقا عليه بين القائلين بحجيته خصوصا بعدما تناوله المتاخرون واوسعوا فيه من ضروب القول ومناحى التفكير

سادسا — أدلة . اختلفوا فى صحة الاعتماد عليها . وذلك كالاستحسان . والمصالح المرسلة وقول الصحابي والبراءة الاصلية والاستدلال.

إلى جملة هذه الاسباب يرجع اختلاف الائمة فى الاحكام الشرعية

وإن المقارن بين المذاهب في جزئيات المسائل متي أدرك منشأ الخلاف ثم وقف علي ما ورد فى المسألة وعرف دلالة الالفاظ وقدر روح التشريع وكل هذا قد صار بفضل جهود المتقدمين في اللغة والحديث وأسرار التشريع سهلا ميسورا — متى أدرك هذا فانه بمعونة الله يصل الى مقارنة مثمرة قد يكون من ورائها تقريب هوة الخلاف أو ترجيح الاقرب الى الحق ونسأل الله أن يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا الى ما يحب ويرضي .

الجمعة في الحرم

من كتاب في « منزل الوحي » تحت الطبع

للدكتور هيكل بك

المسجد الحرام مثابة المسلمين الذين يفدون إلى مكة من أقطار الأرض جميعاً في أشهر الحج . وهو مثابتهم ما أقاموا بأم القرى . يغدون اليه لصلاة الفجر وعند الظهيرة ويعودون اليه لصلواتهم الاخرى وللطواف بالبيت كلما هوت نفوسهم إلى التطوف به . وهم يقضون فيه الساعات الطوال يتحدثون أثناء النهار ويستمعون إلى جماعة من الفقهاء يحدثونهم في الاسلام ويفقهونهم في الدين قطعا من الليل . وإن منهم لمن يقضي فيه يومه يجاور البيت ومنهم من ينصرف نهاره الى شؤون الحياة فاذا أقبل الظلام قضى بالمسجد ليله يقوم الا قليلا ، يذكر الله كثيراً . ولا ينال من النوم إلا القدر الذي يكفيه لسعي النهار وتهجد الليل .

لذلك قل أن يصلي بغير المسجد الحرام أحد من المقيمين بمكة على كثرة مساجدها . وما رأيت أحدا قام بهذه المساجد مصليا على كثرة مرتادي بها ، وقوفي عندها ولا تقام بها صلاة الجمعة قط . ومن ذا الذي تطاوعه نفسه وهو بمكة على أن يصلي بمسجد غير المسجد الحرام والاجماع منعقد على أن مثوبة الصلاة به تزيد على مثوبة الصلاة بغيره مئات الأضعاف بل آلافها . وهذا الاجماع صحيح أساسه . فالاسلام دين جماعة ودعوة الجماعة . ولا شيء يمقته الاسلام كالخروج على الجماعة في غير حق ولا تجد الجماعة بمكة مكانا كالمسجد الحرام مقام بيت الله لتقوم بفروض الله فيه.

وصلاة الجمعة بالحرم من أروع مظاهر الاعلان في الجماعة الاسلامية . هذا الايمان القوي في بساطته ، البالغ في قوته ، والذي يجمع بين الحرية والنظام جمعا لم أقف على ما يقرب من روعته في أي من المذاهب والنظم الحديثة أو القديمة التي اطلعت عليها . ولقد رأيتني أسفاري الكثيرة ببلاد يدين أهلها بغير الاسلام من شعائر العبادة ومن نظم الجماعة ما فيه مهابة ورهبة ونظام ، ولقد حضرت صلاة الجمعة في بلاد اسلامية شتى ، ولكني لم أر في شيء من ذلك ما قد يقرب في جلال مظهره وقوة روحه ، وفي جمعه بين الحرية والنظام ، وبين الاعتداد بالذات والاسلام لله ، ما رأيت في صلاة الجمعة بالمسجد الحرام ، ولم يطبع شيء من ذلك كله من الاثر العميق في نفسي ما طبعته صلاة الجمعة بالمسجد الحرام من أثر بالغ في عمقه ، ما أزال كلما أذكره أشعر به متغلغلا في أطواء نفسي يسمو بها الي ذروة الايمان ويرقى بها إلى سمو مستوى الانسانية الذي تألفه .

قصدت إلى المسجد ومعي صاحبي ودخلنا وما تزال بيننا وبين أذان الظهر فسحة من الوقت تربو على ربع الساعة . مع ذلك وجدنا الأماكن حيا فوق صحن المسجد قد اكتظت كلها بالذين سبقونا اليها ، وبقي صحن المسجد خاليا الا من حمام الحمى . وسرنا نتخطى الصفوف نلتمس لنا فرجة بينها نقوم فيها للصلاة فلا تقع العين بين الجالسين على موضع لواقف . ثم رأيت صاحبي وقف على قوم وتحدث اليهم ثم أشار إلي فدنوت منه ففرج القوم حتى استطعت أن أقف بينهم . وانطلق هو بين الصفوف يلتمس لنفسه مكانا آخر . وصليت ركعتين ثم جلست ما استطعت أن أجلس وسرحت الطرف فيما حولي . وأسرع الى جار يميني وجار يساري فمد كل منهما يده مسلما علي بعد أن أتممت ركعتي سلام تحية فيه مودة وفيه اخاء . وتفرست أثناء السلام في وجه كل منهما فلم تهدني سيماه أيهما الى جنسيته ولا دلتني على شيء الا أنه ليس من أهل هذه البلاد . وعدت أسرح طرفي ناحية صحن المسجد فاذا الناس يفدون اليه في سيل دافق . يحاول السابقون منهم أن يكون مجلسهم أدنى الى منبر الخطيب أو الى احدى المكبريات حول الكعبة . وامتلأ الصحن في دقائق حتى لم يبق موضع لواقف . وجعل الوافدون اليه يتخطون صفوفه يلتمسون لهم مكانا كما كنا نتخطى الصفوف في ظلال القباب نلتمس لنا مكانا . ومنهم من اذا تهيأ له المكان جلس فيه ، ومنهم من يؤدي للمسجد تحيته بصلاة ركعتين . ولما لم يبق بالمسجد موضع أقام الناس خارجه يأتمون لصلاة الجمعة بامامه ، مكتفين بصلاة الجماعة وثوابها ، وان لم يكن لهم ولم يكن لكثيرين ممن وصلوا المسجد رجاء في سماع خطبة الامام

وعلا صوت المؤذن بالنداء للصلاة : الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله الا الله ... ما أجمل هذا النداء وأعظم وقعه في النفس ، انها لتهتز له وتفيض حين سماعه اكبارا وتقديسا . والقلب والفؤاد وكل جارحة وكل عضو تتجاوب لسماعه وتردد صداه في ايمان واسلام ، وكلما ألقى المؤذن مقطعا منه دوي المسجد بالجواب عليه صادرا من عاطفة قوية في صدق ايمانها بالله فلا يكاد المؤذن ينادي . الله أكبر الله أكبر ، حتى يجيبه المسجد كتلة واحدة : الله أعظم والعزة لله ولا يكاد ينتهي من ندائه : حي على الصلاة حي على الفلاح ، حتى يدوي المسجد كله مجيبا : لا حول ولا قوة الا بالله . ويربط هذا النداء وتربط هذه الاجابة بين قلوب المصلين برابطة تزيد اخاءهم في الله قوة على قوته فتنهار الفوارق بينهم ولا يبقى منهم قوي وضعيف ولا غني وفقير ، بل يصبحون رجلا واحدا وقلبا واحدا كله الايمان بالله والتوجه الى جنابه جل شأنه توجه صدق واخلاص .

وأتم المؤذن أذانه فقام من يشاء يصلي ركعتين لله تعالى ، وأقام القوم بألوفهم المؤلفة ينتظرون خطبة الخطيب لؤمهم بعد ذلك في صلاة الجمعة .

وسكن كل من في المسجد وما فيه حين بدأ الخطيب يتكلم . أما نحن البعيدين عنه فلم نسمع مما قال شيئا . وما أحسب الاكثرين من الحاضرين كانوا خيراً منا في ذلك حظا . واني لصوت رجل ينطلق في الفضاء فلا يحجزه جدار أن يصل الى هؤلاء الذين جلسوا في مئات متلاحقة من الصفوف وكلهم متوجه الى ناحية الكعبة من جهاتها الاربع . قلت في نفسي : أليس من الخير أن يستعين الخطيب بمكبر للصوت ينقل خطبته الى جميع المصلين في المسجد وفيما وراء جدرانه . ان خطبة الجمعة ركن من أركانها . والغرض من خطبة الجمعة ارشاد الناس الى ما يجب عليهم في أمر دينهم ودنياهم حسب الاحوال المحيطة بهم . وهي تتكرر في كل أسبوع لأن الحوادث تتلاحق بما يحتاج الناس معه الى من يرشدهم الى الخير يسلكون سبيله . واي رشد اذا لم يسمع الناس لقول المرشد وما أحرى هذا المرشد أن يهون عليه أمر خطبته اذا علم أن الناس لا يسمعونها ، وما أحراه أن يعيرها كل عنايته متى علم انهم جميعا يسمعونها ويفيدون منها . ولقد رأيت خطباء ذوي رأي وبصيرة يوجهون الناس في بعض مساجد القرى توجيها ينتظم حياة القرية كلها . فما أجدر خطيب المسجد الحرام أيام الحج أن يحيط خبرا بأمر المسلمين كافة وأن يحمل الى المصلين صوته ليكون لهم هداية ورشد

وفهمت أن الخطبة تمت حين نودي للصلاة من فوق المبلغات ، أو المكبريات ان شئت . وقام الناس جميعاً من أقصى المسجد الى أقصاه يأتمون للصلاة . وكان كل يكبر بعد نية الصلاة ثم يقف خاشعا مطرقا ذا كرا قوله تعالى : فاذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ، وان لم يستمع الى قراءة الامام الا الذين كانوا على مقربة منه . ساد هذه الالوف المؤلفة صمت خشوع كله جلال ورهبة . جلال النظام ورهبة الايمان . فهم جميعا يستمعون الى الامام يتلو « الفاتحة » في صمتهم المهيب كأنهم في ساعة الحشر اكباراً وتقديساً . فلما أتم الامام تلاوته انفرجت الصدور كلها عن : (آمين) قيلت في خشوع وصوت خافض . ودوى المسجد بها فازدادت القلوب والمشاعر رهبة واهتزازاً . وانطلق كل يتلو الفاتحة وصمت الامام . فلما أتموها تلا هو ما تيسر من القرآن ثم كبر وكبر المبلغون على أثره . وركع هذا الجمع الحافل كله يسبح بالله العظيم . وكبر المبلغون فاعتدل الناس ثم كبروا فسجدوا يسبحون باسم ربهم الاعلى . وكبروا للركعة الثانية فتلا الامام الفاتحة ودوى المسجد من بعده آمين وكبر الناس وركعوا وكبروا وسجدوا وتلوا التحيات ثم لفتوا رؤوسهم الى يمينهم والى يسارهم وختموا صلاتهم بتحية الختام : السلام عليكم ورحمة الله

لم تترك صلاة الجماعة ولا تركت صلاة الجمعة في نفسي من الاثر مثل ما تركته هذه الصلاة في الحرم . ولطالما قارنت بين صلاة الجماعة يقوم بها المسلمون في مساجدهم وما رأيت من صلوات في الكنائس المختلفة فألفيت صلاة المسلمين أعظم في النفس أثراً لانها توجه لله وحده لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ولان المسلم هو الذي يصلي بنفسه ويتصل بالله بقلبه ويستغفر الله عن ذنبه . ليس للامام عليه من سلطان . بل يقف عمل الامام عند تنظيم صلاة الجماعة ، دون قيد لحرية الفرد في صلته بربه الا عمله وتقواه . أما صلاة الجمعة في الحرم فقد اهتز لها كل وجودي ، وقد أثارت أمام ذهني صورة مجسمة من المعاني السامية كنت أقدسها من قبل ولكني لم أكن ألمسها لمسا ماديا ولم أكن أراها بارزة بالوضوح الذي رأيتها به أثناء هذه الصلاة ولا إثرها ولقد جلست مكاني والناس ينصرفون من المسجد أفكر فيما رأيت فلا أجد من مزيد التفكير فيه الا مزيداً في تأثري به وإكباري له . ولولا ان جاء صاحبي يدعوني لمغادرة المسجد إلى الدار لاقمت حيث كنت مسترسلا في تفكيري ملتمسا العبرة البالغة منه . وما أكبرها عبرة وما أبلغها عظة .

وأبلغ أثر تركته هذه الصلاة في نفسي هذا النظام الكامل لعشرات الالوف يخططها العدل عن اسلام ، وايمان بوجوبه وحب إياه وإقبال عليه فها هي ذي عشرات الالوف تقف وراء الامام صامتة خاشعة متجهة بكل قلوبها الى الله مؤمنة ايمانا كاملا بكل كلمة وكل حرف من هذه السبع المثاني التي يتلوها الامام إذ يتلو سورة الفاتحة وها هي ذي تتلو السبع المثاني من بعده تحمد الله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا تعبد إلا إياه ولا تستعين إلا إياه . تستهديه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم فلم يغضب عليهم ولم يضلوا . وها هي ذي عشرات الالوف من كل الاجناس والالوان واللغات ينتظمها ايمان واحد بهذا الذي تتلو ، ايمان لا يتلجلج ولا يكبو . وها هي ذي تسمع التكبير للركوع فتركع جميعا مؤمنة تسبح ربها العظيم الذي تؤمن به وتقدسه . ثم ها هي ذي تسجد تسبح بحمده كرة أخرى . وها هي ذي تعيد في الركعة الثانية حمدها وتسبيحها واستغفارها ربها وعبادتها إياه واستعانتها به في مثل نظامها في الركعة الاولى . وتتوجه كل هذه الالوف في هذا النظام الذي يأخذ بالقلوب والافئدة الى بيت الله من جوانبه الاربع كأنها جيش جيش الايمان هذا ؟ وأية قوة في العالم تستطيع ان تغلب هذا الجيش لو أنه عرف كيف ينظم الحياة مثل نظام هذه الصلاة الجامعة او كيف يجعل الايمان قوام نظام الحياة كما كان قوام نظام هذه الصلاة ! الا لو أن ذلك كان واجتمع من في الارض جميعا لما غلب قوما ذلك ايمانهم وذلك نظامهم وذلك سموهم الى الله وهذه عبادتهم إياه وحده لا شريك له

الايمان قوام هذا النظام البالغ في كماله والذي جمع الاوربي والافريقي والاسيوي وأهل الارض جميعا في صعيد واحد . والايمان هو الذي جعلهم اخوة متفاهمين ، على تباين لغاتهم واختلاف أجناسهم . وايمانهم له كل هذا السلطان لانه ايمان تجرد عن كل ما سوى الفكرة السامية . لا تشوبها شائبة ولا تدنس اليها غاية من غايات هذه الحياة الدنيا . والفكرة المجردة عن كل مطمع وعن كل هوى الا رضا الله رضا يستعذب المسلمون التضحية

بكل شيء في سبيله للتضحية بالهناءة والطمأنينة ، وبالمال والحياة ، وبكل ما في الحياة ، بل بالحياة نفسها . وهذه الفكرة السامية يؤمن عشرات الالوف هؤلاء ويؤمن بها المسلمون جميعا تتلخص في كلمتين اثنتين هما أبلغ وأقوى ما عرفت الانسانية منذ وجدت ، ولا يمكن أن تعرف ابلغ ولا أقوى منهما إلى أن يرث الله الارض ومن عليها : الله أكبر .

نعم هاتان الكلمتان هما أبلغ ما عرفت الانسانية ، وما يمكن أن تعرف . هما مظهر السمو الانساني على ما يتصل به الانسان من سائر الكائنات . وهما مظهر سمو النفس وقوتها فلا يعتريها ضعف ولا يزعزع منها سلطان . يكفي أن يحيط الانسان بمعنى هاتين الكلمتين كاملا . وأن يؤمن به ايمانا صادقا ليتصل بالله اتصالا صحيحا ، وليرقى بهذا الاتصال فوق الالم وفوق الامل الخادع وفوق الغرور الكاذب وفوق كل ما في الحياة الدنيا . اننا نحن المسلمين لنسمع هاتين الكلمتين ولنقولهما في كل يوم عشرات المرات نسمعهما مرات ساعة الاذان ، ونسمعهما ونقولهما مرات حين الصلاة ونرددهما في مناسبات كثيرة ونؤمن بهما حقا لكن الكثيرين منا يؤمنون بهما ولا يحيطون بمعناهما احاطة ادراك تام وشعور متنبه لهذا المعنى .

فما أعظم سلطان المال وما أكبر حكم أصحابه . نعم . لكن الله أكبر . وما أعظم سلطان هذا الملك الحاكم فوق عباده ! . نعم لكن : الله أكبر . وما كان أعظم سلطان رومية وامتداد امبراطوريتها ! . نعم . لكن الله أكبر . وما أعظم سلطان الامبراطورية البريطانية التي لا تغيب الشمس عن أملاكها ! نعم . لكن : الله أكبر . وما أعظم سلطان أوربا سلطانا تحكم به الشرق وتتحكم به في مصير العالم كله ! ! . نعم . لكن . الله أكبر . فاذا انت اتصلت بالله وحده . وعبدته وحده . واستعنته وحده . لم يكن للمال ولا الملك ولا للامبراطورية البريطانية ولا لاوربا ولا لقوة من القوى بالغا ما بلغ كبرها أي سلطان عليك

وما هذه القوى جميعا وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة . وان من التجديف حين نذكر ان الله اكبر من كبير وأعظم من كل عظيم ان نذكر هذه القوى الضئيلة في حياة الكون والتي تبدو اليوم وتختفي غدا ، وتقوى اليوم وتضعف غدا ، وتوجد اليوم وتتقدم غدا . يبتلع البحر من الارض ما شاء الله أن يبتلع ، ويذهب الاقوياء فلا يبقي لهم بعد ذهابهم الا ذكر قوتهم لكن الارض التي يسير عليها هؤلاء يعيشون ويأكلون وإلى ترابها يرجعون ، ما أكبرها ! لكن الله أكبر . والشمس ما أكبرها . لكن الله أكبر ، والوجود كله من محسوس نشهده وغائب نتوسمه ما أكبره . لكن الله أكبر . وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم

وعبادة الله ، الاستعانة به تقتضيك علم ما خلق ، والسعي في مناكب الارض ، وادراك أسرار الحياة . وأنت أعظم اتصالا بالله كلما كنت من هذا العلم وهذا السعي وهذا الادراك أكبر حظا . وادراك الحق بهاتين الكلمتين ينقلب ايمانا آليا لا ينفع ولا يضر اذا لم تفهم ولم تدرك ولم تتصل بنوره العظيم . اذا علمت هذا وعملت به ودأبت لتدرك عظمة الله في خلقه مما ترى ومما لا ترى ، وما تحس وما يتجاوز احساسنا ، اذن لن يغلبك غالب وأنت فرد ، فأما ان علمته أمة وعملت به وآمنت عن ادراك صحيح بأن الله أكبر فقد حق لها أن تتولى هدى العالم الى الحق في أسمى صورة وأرقى درجاته ، هدى يصل بالانسانية الى ما تبغي من مجد الاخاء في الله إخاء هو وحده الجدير بالانسانية حين تبلغ من التقدم درجة حسنى .

ما بال هذه الالوف المؤلفة من المسلمين الذين يصلون الجمعة في الحرم ، ثم ما بال اخوانهم الملايين من المسلمين المنتشرين في بقاع الارض جميعا ، وهم يؤدون صلاتهم في هذا النظام البالغ ويسمعون هاتين الكلمتين ويكررون في صلاتهم . الله أكبر مرات بعشرات المرات . ما بالهم فيما هم فيه من ضعف وجمود وخضوع لسلطان الغير وحكمه ؟ فكرت في هذا حين أويت الى الدار واعتكفت في غرفتي . فكرت فيه متألما تأثرا بهؤلاء الذين أوتوا أسباب القوة فضعفوا وهانوا ، وأوتوا سبيل العزة فذلوا واستكانوا . وكيف لا تثور النفس حين ترى هذا النظام البالغ ثم ترى ما هم فيه من هوان وفوضى ، ومن شأن من ينظمهم الايمان السامي به أن يكونوا العزة والقوة . ولم ألق عسرا في الوقوف على علتهم فنظامهم هذا تنقصه الروح ولذلك غاضت حياته فانقلب آليا فانقلبت على أهله غايته . وهذا هو السبب فيما هم فيه ، وما سيظلون فيه حتى يغيروا ما بأنفسهم ليغير الله ما بهم .

الروح ينقص هذا النظام لا ريب . الروح المستمد من الايمان الكامل ، أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يكمل ايمان أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه : والكثرة من هؤلاء المصلين لا يفكر أحدهم في أخيه ولا يحب الا نفسه . هو لم يحضر الى مكة ولم يفرض الحج ولم يستوعب الناس في صلاة الجماعة بالحرم ليكون لاخوانه المؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضا ، بل جاء الى مكة حاجا وحضر صلاة الجماعة ابتغاء المغفرة لنفسه والثواب لنفسه دون تفكير في المؤمنين من حوله ، وليس هذا شأن المسلمين اليوم وفي هذا العصر الاخير وكفى . بل هو شأنهم مع الشيء الكثير من الاسف منذ مئات من السنين خلت . منذ انتقل الامر بينهم من الشورى الى الاستبداد ، ومن الاجتهاد الى التقليد ، ومن الاستهانة بالموت الى حب الحياة ومن عبادة الله وحده الى عبادة المال وأرباب المال . من ذلك اليوم البعيد عنا ، حينما كان تاريخ الامة الاسلامية مزدهرا ما يزال ، بدأت الاثرة تبلغ من المسلمين أن صار أحدهم لا يعرف الا نفسه ولا يحب الا نفسه ، يحسب مع ذلك أنه يستطيع الوصول الى رحمة الله باعتزال اخوانه المؤمنين وبالانقطاع عن التفكير في أمرهم الى التفكير في أمر نفسه . ومن يومئذ نسي المسلم أنه اذ يقول وهو يصلي لله : اياك نعبد واياك نستعين ، انه يتحدث عن نفسه وعن اخوانه المؤمنين وكأنما خيل اليه أنه في غروره بهذه الصيغة يعظم نفسه وهو يخاطب ربه . وحينما بلغت الاثرة من النفوس هذا المبلغ ضعف ايمانها وتزعزع يقينها وتعلقت بالحياة وأذعنت خاضعة لكل سلطان يملك عليها أسباب المادة في الحياة هنالك تذوي الروح ويضمحل سلطانها على النفس . وهنالك تتهلهل أواصر الاتصال بين المؤمنين وتضعف اخوتهم فيضعفوا جميعا . وهنالك تصبح حياتهم حياة أفراد تنتهي بالموت لا حياة أمة تتصل على الزمان ، لها في شهدائها وفي موتاها أعلام مجد وعزة تتعلق بها وتضحي للاحتفاظ بما شادوا من هذا المجد ولاكباره والمزيد منه .

وذكرت وأنا أفكر في هذا وفي مثله أولئك المسلمين الاولين الذين كانوا يجيئون للصلاة عند الكعبة كما نجيء نحن صلاة عندها اليوم فيصدهم المشركون ويؤذونهم ويبالغون في تعذيبهم . لم يكن يومئذ حول الكعبة مسجد معمور يحيط به هيبة الاسلام شأن المسجد الحرام اليوم . بل لم يكن حولها مكان مسور . انما كان حرمها متصلا بالطريق ومتصلا بالمساكن اتصال المسعى بين الصفا والمروة في وقتنا الحاضر . مع ذلك كان المسلمون الاولون يذهبون الى الصلاة متحدين متضامنين وهم يعلمون أنهم معرضون للاذى وللموت وان تحابهم وتضامنهم يجعلهم أكثر للموت وللاذى تعرضا . ولقد كثر عدد المسلمين بمكة قبل الهجرة واعتز الاسلام بحمزة بن عبد المطلب وبعمر بن الخطاب ، وجعل عمر يدفع من أذى المشركين للمسلمين ما يستطيع دفعه مع ذلك ظل المشركون على عداوتهم للنبي وأصحابه وايذائهم إياهم ، وظل المسلمون على تضامنهم وحبهم بعضهم بعضا في الله وصبرهم على الاذى في سبيل الحق وايمانهم بان النصر لهم ما صبروا ، يذهبون الى حرم الكعبة للصلاة مستهينين بالاذى وبالموت . مؤمنين بأنهم رجل واحد فلا يموتون ما بقي منهم من ينادي مؤمنا : لا إله الا الله الله أكبر ، محبا اخوانه في الله ، موقنا أنه لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

ولم يكن هذا الحب الصادق الذي يكمل به الايمان حب عاطفة هوجاء يرى صاحبها في الالقاء بيده الى التهلكة استهانة بالموت . بل كان حب تعقل وروية وحرص على معرفة الحياة وما فيها الى غاية ما يبلغ المرء من معرفتها في ذلك العهد . كان المسلمون يجتمعون بالرسول في كل يوم يتشاورون ، وكانوا يتنطسون أخبار المشركين ليقفوا على دخائل نواياهم ، وكانوا ينافسونهم في العلم بالامور ليدفعوا حجتهم بالحجة وقوتهم بما يستطيعون من قوة . لم يكن أحدهم يرى في الاسلام لله والتوكل عليه ما يصرفه عن التفكير ليومه وغده . ولشد أزر وليه ودفع خصمه . بل كانوا يرون في الايمان بالله والاسلام له سموا عن كل اذعان لغير الله واستهانة بكل مجهود وكل مشقة لبلوغ هذا السمو . بذلك كانوا حربا على كل ضعف في أنفسهم كما كانوا حربا على قوة خصومهم . من أجل ذلك استولوا من نفوسهم كل سلطان للاثرة عليها . فقوي اعتداد الفرد منهم بذاته وحبه لاخوانه . وبذلك كانوا الغالبين

وكان لهذا الاعتداد بالنفس مع انكار الذات أثره في أولي المواهب وأهل الزعامة منهم لم يكن أحد من هؤلاء يرضى اذا آمن بشيء أن يكتم ايمانه مخافة ما يجره اعلان هذا الايمان عليه من أذى . ولم يكن أحدهم ينتظر حتى يرى أين تكون منفعته ليكيف بوحيها رأيه أو عقيدته . بل كانوا جميعا يؤمنون بأن العقيدة والرأي معا ملك مشاع للجماعة فيجب أن يطالعها الفرد بما يرى وأن يحاول اقناعها به في صراحة وشجاعة وايمان . لهذا نجم منهم القادة وأولو الرأي وتوارى من جماعتهم المراؤون والمنافقون الذين يريدون أن يتخذوا من كل شيء حتى من الرأي والايمان به ، مطية اهوائهم ووسيلة منافعهم . ولذلك آمنوا بأن الروح من عند الله . وأن الحياة الانسانية متصلة بكلمة الله . وأن الله خلق الانسان على صورته فهو من ثم روح قبل أن يكون مادة ، وحياته من ثم فكرة متصلة بالروح . وليست حركة آلية . ولا حركة فطرية كحركة النبات . ولا حركة سليقة كحركة الحيوان .

وحينما آمن الانسان بأن الحياة فكرة استهان بالموت في سبيل الفكرة . ومن استهان بالموت عنت له الحياة . وكلما ازدادت الفكرة سموا ازداد صاحبها استهانة بالحياة وسموا لذلك عليها . والجماعة التي تعيش من أجل فكرة انسانية سامية ولا تخشى الموت في سبيلها تصل من القوة الى حيث لا يغلبها غالب . كذلك كان شأن الجماعات الانسانية في كل العصور . وكذلك كان شأن الجماعة الاسلامية الاولى . كان الايمان بالوحدانية يملأ نفوس أهلها حتى ليصغر كل ما في الحياة الى جانبه . وكانوا يعلنون ايمانهم هذا ولا يستخفون . لم يكن يصرفهم عنه وعد ولا وعيد ، ولم تكن ترد الصادقين منهم تضحية وان عظمت ، بل بلغت التضحية بالحياة بذلك نصرهم الله وفتح لهم فتحا مبينا .

وانه ليأخذ مني اليوم العجب حين أرى قوما ينادون بغير هذا الرأي أو يعلمون الناس ما يخالفه وأعجب هذه التعاليم وأشدها فتكا بالحيوية الانسانية قولهم : ان الانسان آلة. وأعضاء جسمه كأعضاء الآلة . ووجوده وروحه رهينان بسلامة هذه الاعضاء . ارتهان حركة الآلة ونشاطها بسلامة أجزائها ، فاذا أصاب الانسان الموت أصبح جثة هامدة كما تصبح الآلة ركاما من أجزائها التي فسدت أسباب حركته ويزيد في عجبي ما يزعمه قوم من أن هذه الفكرة الالية هي أساس الحضارة الغربية التي تحكم العالم اليوم ، كأنما تستطيع المادة أو يستطيع شيء غير الفكرة أن يطور الحياة أو ينشيء فيها جديدا .

وهذا القول بأن حضارة الغرب تقوم على هذه الفكرة الالية وشيء دال على سوء الفهم لحياة الغرب . فعلماء الغرب ومفكروه يقررون ما عرفته الانسانية في كل أطوارها من أن الفكرة أساس الحياة وأساس كل نشاط فيها . بل ان حياة العلم في هذا العصر لتستند الى ...



التي قالها « ديكارت » في القرن السابع عشر (أنا أفكر ، وأنا اذن موجود) وليس يصح في الذهن أن يكون التفكير أساس الوجود ، وأن يكون الوجود الانساني آليا لايساوى الوجود الفطري للنبات والحيوان . وانما أدي الى فكرة الالية في الحياة الانسانية اذ بلغ بعضهم بالفكرة الروحية مبلغا أخرجها عن حكم العقل ، ثم أراد مع ذلك أن يصورها في صور من المادة . فوت بذلك فكرته فيها الى درك الجمود والتعصب . وحينما قام التعصب ناضله تعصب مثله يضيق به ذرعا . من ثم قامت الفكرة الالية لتنال أوهام زعمها اصحابها صادرة عن الفكرة الروحية . فاما الحق في الغرب والشرق وفي كل زمان ومكان فان الحياة الانسانية روح قبل أن تكون مادة ، وفكرة متصلة بالروح وليست حركة آلية تنتظم حياة الجسم وحدها .

والنضال هو الذي نزل في الغرب بالمثل الاعلى الي الرغبة عن النظر في الروح وفي اتصال الانسان بالكون نظرا طريقة للعقل الى التقيد بالمحسوسات المادية واستنباط سنن الكون منها عنطاق العقل كذلك . على أن كثيرين من كبار علماء الغرب ومفكريه لم يلبثوا حين رأوا مافي هذا التقيد بالحس من حد لحرية الفكر ، أن دعوا لتحطيم هذا التقييد وان عالجوا الظاهرات الروحية على الطريقة العلمية طريقة الملاحظة والتبويب والاستنتاج آملين أن يصلوا من هذا الطريق الى نتائج أسمي أثرا من ثمرات النظريات النفعية والمادية في الخلق وفي الحياة وفي اتصال الانسان بالوجود وبارىء الوجود . وما يحاول الغرب اليوم من سمو هو ماحققه الاسلام منذ نشأته للذين دانوا به

لذلك كان الروح أساس مادعا اليه من نظام ومن حرية . ولذلك كان المسلمون الاولون أشد حرصا على حرية أرواحهم منهم على حرية أبدانهم ، وكانوا يفتدون حرية الروح الفرد بكل قيد البدن ويفتدون نظام الروح نجاة عاشهد في صلاة الجمعة بالحرم . لم تكن المظاهر تغريهم عن الحقيقة ، ولا كان الغلاف يحجب اللب عن أنظارهم . لم يعنهم ان كان المسجد حول الكعبة غير مسور ولم يروا في بيت الله الا أنه منارة روحية يتوجه اليها المسلمون جميعا على آية الوحدة لقلوبهم ولايمانهم وتوحيدهم ربهم . لم يتوجه أحد الى الكعبة بالعبادة لانها بيت الله ، بل قصروا جميعا عبادتهم على رب البيت . كان عمر بن الخطاب يقول وهو يقبل الحجر الاسود حين طوافه : والله لولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ، وكذلك كان هداهم روحيا في كل شيء ، وكانوا يلتمسون هذا الهدى في كل ما يقع عليه الحس ليروا فيه سنة الله لاتبديل لها ، وآية الله في خلقه شهيدة بربوبيته جل شأنه .

ولم يفكر المسلمون في أن يسوروا ماحول الكعبة ليتخذوا من سياجه قدسا لصلواتهم الى أن اختار الرسول الرفيق الاعلى ، وطيلة خلافة أبي بكر . وعلي عهد عمر امتد الفتح الاسلامي وكثر الذين يشهدون الحج يضاق الفضاء المحيط بالبيت بهم حين الصلاة اذ كانوا يدخلون اليه من الابواب القائمة بين الدور المحدقة به . عند ذلك اشترى عمر دورا حول الكعبة وهدمها وأدخلها في حرمها وأحاط عليها جدارا قصيرا . وابدى بعضهم يومئذ أن ينزل علي ارادة عمر فاجلاهم عن دورهم ووضع لهم ثمنها في خزانة الكعبة وقال لهم . انما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم وازدادت رقعة الفتح الاسلامي في زمن عثمان . وازداد الذين يشهدون الحج عددا فاحتذي عثمان مثال عمر وأضاف الى الكعبة دورا اشتراها .

كان المسجد الحرام اذ ذاك يومئذ محاطا بجدار قصير وكان غير مسقف والى كان الناس يجلسون حول البيت وحول جدران المسجد بالغداة والعشي يتبعون الافياء ، فاذا قلص الظل قامت المجالس ولم يفكر أحد من خلفاء المسلمين ولا من رجال هذا الصدر الاول . في زينة المسجد ولا في فخامته . فبساطة الاسلام الحق تأبي بالمؤمن على هذا التفكير ، وعبادة الله لا تعرف الزخرف ولاتتصل به انها ابتهال خالص بالقلب اليه جل شأنه ، توجه ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، ويسمو بالنفس علي غرور الحياة الدنيا . لذلك لم يزد عمر حين ضم الى المسجد من المنازل المحيطة به ماضمه على أن اقام جدارا لا يرتفع الى قامة الرجل ، وكذلك فعل عثمان ويذكر بعضهم أن عمر وضع علي الجدار مصابيح تضيء المكان للذين يصلون العشاء أما قبل عمر فلم تكن ثمت مصابيح ، بل كان الناس يقصدون الى فناء الكعبة ليصلوا وهم في غير حاجة الي نور يهتدون به ، اكتفاء بنور بصائرهم وهدى قلوبهم .

في هذه الايام الاولى كانت صلاة الجمعة بالحرم يدعو اليها روح مبعثه الايمان ونظام قوامه الاخوة . والايمان والاخوة يسموان بطبيعتهما على الزينة والزخرف . لذلك لم يفكر عمر ولا فكر عثمان في أكثر من توسيع رقعة المسجد ليسع المصلين حين الحج وفي اضاءته ليهتدي في أرجائه من لاعهد له به . ولم تغر عثمان أموال الفتح التي كانت تتدفق من الاقطار الجديدة التي رفرف عليها العلم الاسلامي فلم يصنع بالمسجد ما صنع قومه في الجاهلية بالكعبة حين كشف عبد المطلب عن زمزم بعد أن بقيت مطموسة ثلاثة قرون ، ولقد أخرج من بئر اسماعيل غزالتين من الذهب كان الجرهمي الذي طمسها قد أخفاهما فيها فضربهما في باب البيت الحرام حلية له . لم يصنع عثمان صنع من سلف لان الاسلام جعل التقوي قربان الانسان الى ربه ولم يجعل من مساجد الله هيا كل آلهة تعبد ويتقرب اليها المتقربون بالاموال كما كانوا يتقربون الى هبل والى غيره من الاصنام قبل أن يطهر النبي الكعبة منها .

ولما انقضي عهد الخلافة وشبت نار الحرب الاهلية بين المسلمين باسم الثأر لعثمان من قتلته بدأت الشوائب تشوب قلوب طائفة من المسلمين وقد حركتها مطامع هذه الحياة الدنيا . فتفشت فيها علي طهر دين الله وصفائه ، على أن الذين أقاموا الى جوار بيت الله عن عترة النبي كانوا ابعد ان تشوب هذه الشوائب قلوبهم ، وكانوا أشد لبيت الله ولحرم البيت اكبارا وتعظيما . قام عبد الله بن الزبير بالحجاز حفيظا علي التقاليد الاولى فلما كانت سنة أربع وستين من الهجرة اشتري دورا وسع بها المسجد الحرام علي نحو ماصنع عمر وعثمان من قبل . ولم يزد على أن أحاط الزيادة بجدار المسجد .

لكن بني أمية كانوا قد اتصلوا في الشام باهل البلاد التي دخلت في الاسلام بحكم الفتح ورأوا من عناية النصارى بكنائسهم وعمارتها وزينتها ما جعلهم يفكرون في القيام للمسجد الحرام بشيء من هذا الذي رأوا وكان عبد الملك بن مروان أول من سن هذه السنة حين حج في السنة الخامسة والسبعين من الهجرة . فلم يجد المسجد بحاجة الى زيادة فيه فأمر فرفعت جدره وسقف بخشب الساج الداكن اللون المتين وجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب . وفي ذلك عودة الى البدع الجاهلية وان لم يعترضه يومئذ من المسلمين أحد أن كان أمير المؤمنين هو الذى أمر به . وزاد الوليد بن عبد الملك في عمل أبيه بعد أن نقضه فوسع المسجد وزخرف الساج الذى سقفه به وأزر أسفل جدرانه بالرخام وجعل له شرفات ونقل اليه أساطين الرخام وجعل على الذهب في رأس اساطينه ثم من النحاس وزخرف أبواب المسجد بالفسيفساء . وانما صنع الوليد ذلك لانه كان اذ اشيد المساجد زخرفها كما يزخرف النصارى كنائسهم .

ودالت دولة بني أمية وقام بنو العباس على امارة المؤمنين . وبنو العباس يمتون الي بيت النبوة وقد جعلوا من صلتهم به أساس دعوتهم . فلا عجب أن يتجه نظرهم الى البيت الحرام والزيادة فيه واعظامه وان لم يفكر أحد في الرجوع به الى البساطة الاولى . فلما اطمأن لهم الامر أصدر ثاني خلفائهم أبو جعفر المنصور أمره الى زياد بن عبد الله الحارثي واليه على مكة فزاد في المسجد الحرام وجعله ضعف ما كان عليه وزينه بالذهب وانواع النقوش وبني لهم مئذنة بني سهم وأتم ذلك فيما بين سنة سبع وثلاثين ومائة وسنة أربعين ومائة . وفي هذه السنة حج المنصور ورأى حجارة حجر اسماعيل بادية فامر زيادا أن يغطيها بالرخام ونفذ زياد الامر ليلا وأصبح المنصور فرآها كما آراد .

وزاد المهدي بعد أبيه المنصور ما جعل في المسجد قرابة ما هو اليوم . وكانت الكعبة في جانب من المسجد لان ما أضيف اليه عمر كان يتجه الى الناحية التي لا يخشي انحدار السيل اليها . وكره المهدي أن تكون الكعبة في ناحية من المسجد وأراد أن تكون في وسطه وقال المهندسون حين استشارهم : ان وادي مكة له سيول قوية العزم ، ونخشي أن حولنا الوادى عن مكانه أن لا يتم لنا ما تريد قال المهدى : لا بد لي من سعة المسجد حتى تكون الكعبة في وسطه ولئن أنفقت فيه جميع ما في بيوت المال . وأحكم المهندسون أمرهم وترك لهم المهدى المال وعاد الى العراق واشتط أصحاب الدور التي تدخل في هذه الزيادة في أثمان دورهم حتى بلغ ثمن الذراع مما دخل المسجد خمسة وعشرين دينارا اى اثنا عشر جنيها ونصف الجنيه . وأتم المهندسون العمل في عهد الهادي بن المهدي بعد أن جلبت أساطين الرخام لهذه الزيادة من مصر ومن غيرها وحملت على العجل من جدة الى مكة

لم يضف الى المسجد بعد ذلك غير اضافتين جزئيتين تمتا في عهد المنصور والمقتدر من العباسيين على أن عمارته جددت مرات بعد ذلك وكان لملوك مصر وأمرائها حظ من ذلك عظيم وكانوا لا ينفقون من العمارة عند الترميم او البناء بل كانوا يضاهئون العباسيين في تزيين المسجد وزخرفته وان لم يبلغوا من ذلك ما بلغوا في تزيين حرم المدينة وزخرفته مما سنقصه عليك ومع ما كان من انتقال الخلافة من مصر الى آل عثمان بالاستانة ، ومن عناية آل عثمان بالحرمين . لقد ظلت مصر أشد البلاد الاسلامية حرصا على عمارة الاماكن الاسلامية المقدسة وأكثرها سخاء في الانفاق على هذه العمارة . كان المعلم محمد المصرى هو الذي استصحبه شيخ المهندسين احمد بك المصرى لعمارة المسجد الحرام حين أصدر السلطان سليم أمره الى حاكم مصر سنان باشا للقيام بهذا العمل . وكان لمصر نصيب وافر من النفقة على هذه العمارة التي بلغت خمسا وخمسين ألفا من الجنيهات عدا مائة ألف من الذهب الابريز ، وعدا ما دخل من مصر من مواد العمارة كالخشب والحديد وأهلة القباب المطلية بالذهب على نحو ما يرى الانسان بالمسجد الى يومنا هذا . وفي هذه العمارة عني المهندس بتخفيض أرض الطريق المنحدر الى وادي مكة لتنحدر منه السيول اذا دخلت المسجد . وكثيرا ما كانت هذه السيول سببا في توهين بنيان المسجد من قبل .

ليس غرضي مما قدمت تفصيل عمارة المسجد ومن قام بها . لذلك لا أقف عند عمارة داخل المسجد من مقام ابراهيم وحجر اسماعيل وبئر زمزم ومقامات الائمة الاربعة . انما سقت ما ذكرت لأبين ما أدت اليه صلاة الجمعة في الحرم من توسيع المسجد على مر السنين ليسع المصلين . وعناية خلفاء المسلمين وأمراء المؤمنين بذلك عناية بدأت من عهد عمر واستمرت على القرون بعده . وما أدى اليه تطور التفكير الاسلامي من البساطة النوية الاولى بساطة الايمان والنظام للفرد والجماعة ، الى الترف والزخرف في العصور التى سبقت الانحلال في الحضارة الاسلامية . فقد رأيت أن الخلفاء الاولين لم يعنهم من أمر الحرم توسيعه الا أن ينفسح المكان للمسلمين في أيام الحج ليصلوا حول بيت الله . ثم آل الامر الى تزيين المسجد والى زخرفه شيئا فشيئا حين أصبح الايمان فناء النظام حوارا وجدلا . فقد بدأ الايمان بالله يتزى في أزياء ويتصور في صور يجعل الايمان درجات تتفاوت بتفاوت ما يتقرب به صاحبه الى الله من مادة الحياة . بعد أن كان أمره روحيا خالصا يتصل تفاوته في الدرجات ببلوغ سمو الروح به الى الله . كان هذا السمو الروحي دأب المسلمين الاولين . وكانوا يقرون للفقراء لا يملكون قوت يومهم انهم أقرب الى الله لأنهم أكثر به ايمانا وله إسلاما . وان من الاغنياء الذين يتفننون في التقرب الى الله باقامة المساجد وما اليها من لا يرقى في الايمان درجة هؤلاء الفقراء [illegible] هذا السمو الروحي الصحيح

خيل الى الاغنياء وذوى الامر والسلطان أن من درجات الايمان ما يبذلون من مال فى توسيع الحرم أو زخرفته. ثم تطور أمر الايمان الى التقرب الى الله عن طريق الاولياء والصالحين ثم ضعف هذا الايمان وصار الى ما صار اليه فى زماننا ايمانا تقليديا يكفي صاحبه أن يقول ألفاظ الايمان وان لم يؤمن منها بشيء. ثم يحسب بعد ذلك أنه مرضى لله . ولعله لا يعنيه من هذا الرضا أكثر مما يعنيه من حقيقة ايمانه

ما انتهى اليه هذا التطور هو ما قدمناه عن النظام في صلاة الجمعة بالحرم. أن الروح ينقصه على أن هذا الحرم، حرم الكعبة، كان له في نفوس المسلمين جميعا من التقديس ما حال دون غلبة التطور في بنائه على روح الاسلام القوى ببساطته فلم يبلغ ما رأيت من جهود الملوك والامراء أن جعل من هذا الحرم هيكل عبادة على صورة هياكل العبادة فى غير الاسلام من الاديان، ولم يبلغ أن جعله على صورة مساجد المسلمين بما تراه في غير مكة من بلاد العالم الاسلامي بل ظل الحرم تطبعه بساطة تجمع بين الصراحة والمهابة وتجعلك ترى الفقير المعدم يقف الى جانب الغني المترف عنده ويصلى وإياه كتفا الى كتف وهما يتجاوران في هذا الحرم المقدس تجاور اخاء واتساق كما تتسق فيه الحصباء الى جانب الحجر المرصوف به ما يجاور صحنه وظلتها ايا ذوبها بالمحبة والسلام وهما يريان في حمام الحمى رمزا يدل على المحبة إذ يجاوره المصلون فلا يطير ولا يخاف لانه في حمى الله وفى حرم بيت الله .

لم يغلب التطور فى بناء الحرم على روح الاسلام القوى ببساطته . لكن هذا التطور كان له أثره فى النفسية الاسلامية منذ بدأ الانحلال بعد ازدهار الحضارة ابان العصر العباسي . وقد رأيت مبلغ ما هوت اليه هذه النفسية حتى نسي المسلم أن إيمانه لا يكمل حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه ، وحتى صار المسلم أثرا لا يعرف إلا نفسه، ولا يحب الا نفسه ، ولا يفكر الا فى نفسه . يصلى رجاء التوبة لنفسه والمغفرة لذنبه ، لا انتهاء عن فحشاء ولا عن منكر، ويقف في صفوف الجماعة وهو لا يفكر من صلاة الجماعة الا أن ما يعود عليه من ثوابها يعادل الثواب الذى يعود عليه من صلاته وحيداً أضعافاً مضاعفة . وهو يؤدي فريضة الحج ليغفر الله له ذنبه وليعود نقي الصحيفة ، وسيان عنده بعد ذلك ما يحل بسواه . حتى البر، وهو عماد التقوى ، قد تضاءل فى نفسه ما لم تتحقق لديه المثوبة عنه. لم يعد يفكر فى ان يخرج من ماله عن حظ معلوم للسائل والمحروم ابتغاء وجه ربه ، لا رغبة ولا رهبة ، ونسي ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين لا يفكر فى دار علم يقيمها، ولا فى مكتبة ينشئها ولا فى متحف ينظمه ولا فى مستشفى أو مصلى ينفق عليه . غاية همه أن يستغفر عن الخطايا كأن حياته كلها خطيئة يريد ان يكفر عنها وكأنما يعجز عن ان يجعل من الحياة عملا صالحا يكون به عند الله راضيا مرضيا

وانما هوت النفسية الاسلامية فى عصور الانحلال الى هذه المكانة لان من المسلمين من اتخذ الهه هواه ورفعه تدهور الجماعة الى مكان الزعامة منهم والحكم فيهم . وقد ألف كثيرون أن يقولوا : الناس على دين ملوكهم ، فجرت الجماعة مجرى هؤلاء الملوك والحكام وجعلت الهها هواها واقتصرت من عبادة الحق على ما ترى فيه مغفرة وزرها والتخفيف من اثمها ولم تقصد وجه الحق جل شأنه لذاته ، إياه تعبد وإياه تستعين . ووقفت عبادتها عند ألفاظ تتلوها ونسيت ان العمل عبادة والعلم عبادة والسعي عبادة ومعرفة سنة الله فى خلقه بالاجتهاد والجد أسمى معاني العبادة

من لى بأن يدرك المسلمون هذا الذي فاتهم وأن ينفضوا عنهم جمود الاثرة ، وأن يجعل كل منهم الهه الله لا يشرك به هواه ولا يشرك به أحداً، وأن يذكروا أنهم أخوة ، أخوتهم ايمان وعبادة . ان يفعلوا فقد آن للزمن ان يرتفع بهم الى السماك كما ارتفع بهم من قبل وأن يجعلهم هداة الانسانية ويومئذ يتم وعد ربك فينصر دينه على الدين كله

ما عسي تكون صلاة الجمعة بالحرم يومئذ؟!

فيومئذ يؤمه حين الحج أضعاف من يؤمه اليوم من المسلمين . ويومئذ يؤمه أولو الرأي والعلم منهم ومن يريدون ان يشهدوا فى الحج منافع للامم الاسلامية كافة . ويومئذ يؤمونه والروح مبعث ايمانهم وقوام نظامهم والمحبة الصادقة رباط وثيق لبعضهم ببعض هؤلاء جميعا اذ يقفون فى الحرم منادين الله أكبر ، يحمدون الله ، اياه يعبدون واياه يستعينون ، يكونون قلبا واحداً وجنانا واحداً وقوة واحدة . أية قوة في الارض لا تحدق بهذه القوة مطاطأة اكبارا واعجابا . بل أية قوة في الارض لا تسير وراء هذه القوة في طريق الخير والحق والجمال والسعادة والسلام .

هل لى أن أرى ذلك اليوم ! !

لشد ما أسعد به أن رأيته . فان متقبله وما أشد روحي بسعادة يوم يتحقق . وما أشد ما تهتف روحى يومئذ : الان عاد للاسلام مجده.

والحمد لله فى العلا
وعلى الارض السلام



الحملة الفرنسية على مصر
وموقف انجلترا منها
على ذكر شراء الجامعة المصرية لوثائق تلك الحملة

الحملة الفرنسية هي دور من أدوار النزاع الذي قام بين انجلترا وفرنسا على الحرب والاستعمار ذلك النزاع الذي يرجع عهده الى القرن السابع عشر واستمر خلال القرن الثامن عشر ثم اتخذ طوراً جديداً بعد الانقلاب العظيم المعروف (بالثورة الفرنسية) التي كان من نتائجها سقوط الملكية واعلان الجمهورية

ولقد تألبت دول أوروبا الملكية على الجمهورية الفرنسية وتآمرت ضدها ، للقضاء على الثورة ، وقتلها في مهدها ، وكانت انجلترا روح ذلك التحالف ، وقوام تلك المؤامرة لكن فرنسا تذود عن ديارها ، واستمرت الحرب سجالا بين الفريقين الى سنة ١٧٩٥ . لما جاءت سنة ١٧٩٦ زحفت الجنود الفرنسية على شمال ايطاليا بقيادة « نابليون بونابرت » فظهرت عبقريته ودانت له ايطاليا ، وهدد « فينا » عاصمة النمسا ، فاضطرت الى عقد صلح « كامبو فورميو » في ١٧ اكتوبر سنة ١٧٩٧ ، وبهذه المعاهدة تم لفرنسا الظفر على أعدائها ، ولم يبق لها من الدول المنافسة المعادية سوى انجلترا .

ومن ثم اتجهت أنظار فرنسا الى محاربة انجلترا في عقر دارها ، ولم تكن تريد أن تشتبك مع انجلترا في البحر ، اذ أن البحرية الفرنسية قد اختل نظامها ، وفسد حالها بعد قيام الثورة الفرنسية ، بينما كانت انجلترا في أوج عظمتها البحرية ، وفكر نابليون في ميدان حرب يقهر فيه انجلترا ، فوجد في مصر ذلك الميدان ، فوجه أنظاره الى فتحها عقب انتصاراته في حروب ايطاليا لانشاء قاعدة حربية يصل منها الى الاملاك الانجليزية في الهند .

أخذ نابليون يعد الوسائل لتنفيذ مشروعه يعاونه في ذلك « تاليران » أحد أعضاء حكومة الادارة بفرنسا ، ومدير الشؤون الخارجية بها . ورأى أن يضمن لفرنسا السيادة على البحر الابيض المتوسط ليتخذه سبيلا في طريقه الى مصر ، وليجعله بحيرة فرنسية ، فاستولى لذلك على البندقية وجنوى ، واحتل جزر الايونيان . وقد فاتح نابليون حكومة الادارة في انفاذ الحملة على مصر ، واوضح لها المزايا التي تعود منها على فرنسا ، وكانت حكومة الادارة تفضل غزو انجلترا ذاتها ، وقررت فعلا تأليف جيش أطلق عليه اسم (جيش انجلترا) . لكن نابليون عارض في تنفيذ غزو انجلترا لاستحالة نجاحه ولعظم استعداد الانجليز للدفاع عن جزيرتهم وحشدهم الاساطيل في البحار المجاورة لها ، فاقتنعت الحكومة بوجهة نظره وقررت في ٥ مارس سنة ١٧٩٧ انفاذ الحملة الى مصر

بلغ من أمر التكتم بشأن تلك الحملة أنه لم يعلم أحد في فرنسا وجهتها الا نابليون وأعضاء حكومة الادارة ، وظل المشروع سراً مكتوما حتى عن القواد الذين اختارهم نابليون لمرافقته

وبالغت الحكومة الفرنسية في الكتمان حتى انها اطلقت على الجيش الذي أعدته اسم (الجناح الايسر لجيش انجلترا) لتوهم الحكومة الانجليزية أنها مصممة على غزوها في جزيرتها ولم تكن انجلترا من السذاجة بحيث تجهل ما تضمره نحوها فرنسا من العداء ، وكانت عالمة بأمر هذه الحملة ، لكنها لم تكن على بينة من معرفة الجهة التي تقصدها (وكان من الممكن لحكومة انجلترا أن تصل الى حقيقة غرض تلك الحملة بواسطة الجواسيس، ويظهر أن الجاسوسية لم تكن قد بلغت شأناً كبيراً في ذلك الوقت فأصدرت الحكومة الانجليزية أوامرها الى الاميرال « سنت فنسنت » بمراقبة بوغاز جبل طارق ولكي يستوثق الانجليز من الموقف أرسل (نلسن) ببعض قطع الاسطول ليتجول في البحر الابيض لمراقبة حركات الاسطول الفرنسي ، وحدث أن أجبرته زوبعة طائلة الى الالتجاء بسفنه الى جزيرة « سردينيا » فتمكن الاسطول الفرنسي من السير دون أن يعرف نلسن شيئاً عن وجهته .

أما العمارة الفرنسية فوصلت الى مالطة واحتلتها في ٩ يونية وترك نابليون بها حامية صغيرة ، وفي ١٩ يونية سارت الحملة الفرنسية من مالطة قاصدة الاسكندرية وكان نلسن مصمماً على تدميرها اينما وجدها ، سواء أكانت راسية في مرفأ ، أو سائرة في البحر وبهذه العزيمة سار نلسن تجاه شواطيء « نابلى » وهناك علم أنها كانت مارة جنوب جزيرة صقلية ، فاعتقد منذ ذلك الحين انها تقصد مصر . فصمم على مطاردتها غير أنه لما كان قرب مالطة كان نابليون قد أقلع بالحملة منها ، وعند ذلك واصل السير باسطوله الى الاسكندرية ، ولكنه لم يجد أي أثر للاسطول الفرنسي ، وكان نلسن في حاجة الى الزاد والماء ولكن حاكم الاسكندرية (السيد محمد كريم) اذ ذاك رفض طلباته ، فاضطر نلسن الى مغادرة الاسكندرية ابتغاء ما كان يحتاج اليه .

وفي أول يولية سنة ١٧٩٨ وصلت العمارة الفرنسية الى الاسكندرية وعلم نابليون من القنصل الفرنسي أن الاسطول الانجليزي كان بالثغر منذ يومين فأسرع نابليون بانزال الجنود بسرعة الى البر واختار الفرنسيون خليج أبي قير مرسى للاسطول .

وكان نلسن يتجول في ذلك الوقت في البحر الابيض ليتعرف موقع الاسطول الفرنسي ومكث يجوب البحار طيلة شهر يولية من شواطيء آسيا الصغرى الى صقلية . وفي غضون ذلك اشتد قلق الرأي العام بانجلترا لان نلسن لم يستطع في خلال ثلاثة أشهر قضاها في حوض البحر الابيض أن يدرك الاسطول الفرنسي ، وترك نابليون يستولي على مالطة ، ويبلغ سواحل مصر ويحتلها بجنوده

والواقع أن نلسن لم يقصر في تعقب الاسطول الفرنسي ، انما الاقدار باعدت بينه وبين خصمه على ظهر البحار الى أن حضر باسطوله تجاه الاسكندرية صباح أول أغسطس ثم اتجه ناحية أبي قير حيث كان الاسطول الفرنسي راسيا وكان اختيار الاميرال الفرنسي (بروى) خليج أبي قير مرسى لاسطوله اختياراً اضطراريا فقد كان نابليون يفضل موقعاً آخر غير أبي قير خوفاً من مهاجمة الاسطول الانجليزي له . وقد أرسل بالفعل رسولا الى (بروي) يحمل تعليمات بشأن الاسطول ويقال أن الاعراب اغتالوا ذلك الرسول في الطريق . فاضطر (بروى) أن يقف بأسطوله في خليج أبي قير.

ولم تكن قوة نلسن تزيد على قوة الاسطول الفرنسي ، لا في عدد السفن ولا في عدد البحارة والمدافع وان كان الاسطول الفرنسي أقل عدداً في البوارج الكبيرة . لكن الفارق الحقيقي الذي جعل الاسطول الانجليزي الغلبة والنصر هو حسن القيادة وعظم الاستعداد الحربي والجرأة الغريبة .

وفي منتصف الساعة الثالثة بعد ظهر يوم أول اغسطس بدأت بوارج الاميرال نلسن تظهر في الافق تجاه أبي قير. وتبينها الاميرال (بروي) وهي في عرض البحر ، بعيدة عن الساحل . ولم يكن يعتقد انها تريد مهاجمته . بل ظن انها تريد محاصرة الخليج فضلا عن أن السفن الانجليزية لا يمكنها أن تقترب من الساحل وتواجه الاسطول الفرنسي لقلة عمق البحر في تلك الجهة .

ولهذه الاسباب لم يخرج (بروى) باسطوله ليلاقي الاسطول الانجليزي في عرض البحر وبهذا أعطى فرصة لنلسن أحكم فيها خطة الهجوم وبجرأة نادرة فصل نلسن بين البوارج الفرنسية والشاطيء مما أدى الى حصر الاسطول بين نارين ودمر معظم سفنه بحيث لم يبق من تلك العمارة سوى بضع سفن صغيرة استعملها نابليون في حملته على سوريا :

كانت معركة أبي قير أشد ضربة اصابت الحملة الفرنسية . وظهرت نتائجها الخطيرة على مدى الايام . فقد غيرت مجرى تاريخ الحملة الفرنسية تغييراً تاما . وقد عد وزراء الانجليز موقعة أبي قير بمثابة قضاء على الحملة . وأعلن الملك في خطاب العرش « أن الحملة الفرنسية مرضوض مفروغ منه »

فقد نابليون بعد تلك الموقعة سبل الاتصال بأوربا عامة وبفرنسا خاصة وأصبح محصوراً في مصر مع جنوده الذين أصابهم اليأس ، وفقدوا تلك الروح المعنوية اللازمة للجيش ، وكتب كثير من الضباط لاقاربهم رسائل بالغوا فيها في وصف الحالة السيئة التي وصل إليها الجيش ، ووقعت هذه الرسائل في أيدي الانجليز ؟ فنشرت في جرائدهم بعناوين ضخمة وكانت نتيجة ذلك أن ابتدأ النزاع في فرنسا نفسها . فألقى جميع القواد وخاصة (تاليران) مسئولية هذه الهزيمة على رأس نابليون وثار الرأي العام الفرنسي ضد الحكومة لارسالها جيشا مكونا من زهرة شباب فرنسا إلى صحارى أفريقيا .

أما نابليون فقد قلبت هذه الموقعة سياسته رأساً على عقب ، فقد كان ينوي احتلال مصر فقط ، ولكن انتصار نلسن جعله يرمى إلى إستعمارها . وقد أدرك نابليون خطورة الحالة ولكن إرادته الحديدية تغلبت على ما ساوره من قلق ، فحافظ على رباطة جأشه أمام جنده ، وقابل الكارثة بحزم وثبات رد إلى الجنود شيئاً غير قليل من قوتهم المعنوية .

أما انجلترا فلم تهتم بخروج الفرنسيين من مصر بعد تلك الموقعة إنما اهتمت بحصرهم فيها منعا لامتداد نفوذهم في الشرق ، وقد انقسم الرأي العام في انجلترا الى فريقين : فريق يرى أنه لا خطر مطلقا من وجود جيش فرنسي محاصر في أفريقيا وبالاخص لانه حجز نابليون وأبقاه بعيداً عن أوربا ، والفريق الآخر يرى أن وجود جيش فرنسي في مصر خطر دائم على مستعمرات انجلترا في الشرق . ومن هذا نرى أن الحكومة الانجليزية اكتفت بأن تضم تركيا إلى جانبها ، وتحرضها على اعلان الحرب ضد فرنسا ، وطرد الفرنسيين من مصر ، والاكتفاء بارسال بعض الضباط ، وبقوة بحرية صغيرة لمساعدة الاتراك . واختارت لذلك ضابطاً بحرياً كبيراً (سدني سمث) فحاصر الشواطيء المصرية وأخذ يتصل بالمصريين والمماليك في خارج القطر وداخله ، ويثيرهم ضد الفرنسيين ، وكان هو الرأس المدبر للخطط الحربية والسياسية للباب العالي .

ولما قام نابليون بحملته على سوريا ، عملت انجلترا على فشل تلك الحملة فاستطاعت في حصار عكا أن تساعد (احمد باشا الجزار) بأن توصل الى المدينة من جهة البحر ما تطلبه من ذخائر ومؤن ومن جهة أخذت تدس الدسائس بين نابليون وأهل الشام المسيحيين بأن أرسلت لهم بعض منشورات نابليون التي نشرها على المصريين أولا والتي يقول فيها أنه قوض أركان الدين المسيحي ، وزعزع عرش البابا . فنقموا عليه وانضموا الى الجزار

وبعد واقعة أبي قير البرية في ٢٥ يوليه سنة ١٧٩٩ أرسل نابليون الى (سمث) في سفينته (تيجر) ضابطين ليفاوضاه في تبادل الاسرى وقدم (سمث) الصحف للضابطين ليعرفه نابليون منها أن التحالف الدولي الثاني قد تألف وأن الهزيمة حلت بفرنسا فيسرع لنجدتها فيجلو بذلك عن مصر أو ليطارح نفسه في البحر فيباغته (سمث) ويأخذه أسيراً . وفعلا فكر نابليون في الرحيل وغادر مصر وبقيت انجلترا تضيق الخناق على الحملة الفرنسية بعد رحيل نابليون فاستنكرت تصرف (سمث) في معاهدة العريش وأمرته ألا يقبل من الفرنسيين صلحا لانها سقطت على مذكرة كتبها (كليبر) يصف فيها سوء حالة جيشه فتأكدت أنها لا بد قاهرة جيش كليبر . ومن جهة أخرى فانها رأت أن رحيل الجيش الفرنسي من مصر هو امداد لجيوش فرنسا في أوربا

وهكذا بقيت انجلترا واقفة للحملة الفرنسية بالمرصاد حتى اضطرت القائد (مينو) الى التسليم آخر الامر والفضل في ذلك يرجع الى دهاء السياسة الانجليزية وبراعتها

عبد الحميد علي عبد الله
ليسانسيه في الآداب

اتجاهات الفلسفة فى العصر الحديث

بقلم جورج عزيز

من أهم الامور التي شغلت أذهان الفلاسفة وأسترعت أنظار المتتبعين لحركة الفلسفية منذ بداية هذا القرن نظرية البراجماتزم أو مذهب الذرائع ونظريات الاستاذ هنرى برجسون . أنظم الذاهب في العصر الحديث في علم الغيبيات أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)

ولم تكن هذه الثورة التي أحدثها هذان المذهبان ليغيب عن المفكرين عامة والمشتغلين بالعلوم خاصة جلال خطرها ذلك بأنها وجهت التفكير الفلسفي إلى جهة غير التي كان يسير فيها . وآية ما نذهب اليه هذا التضارب في آراء الفلاسفة عن كنية المعرفة مثلا . فمن قائل بأنها تأتي الينا من طريق خفي ومن قائل بأنها قائمة على الحس والمشاهدة والاختبار ، ومن قائل بأن العقل هو سبيلها الوحيد الينا إلى أن إثبت « وليم جيمس » ومن بعد « جون ديوي » حامل لواء مذهب الذرائع في هذا الجيل أن لا معني بأية حال من الاحوال لمجرد الشعور بوجود الشيء وأن المعرفة إن هي في الواقع والحقيقة إلا مؤثرات للعمل والنشاط والحياة .

والذي يميل الى التسليم بصحته هو أن هذه الثورة تزداد قوة يوما بعد يوم وذلك راجع فيما نرى الى انها قائمة على طرائق جديدة تتناول قضايا الفلسفة بالشرح الواضح الميسور البعيد كل البعد عن اللبس والغموض محاولة ما استطاعت الى المحاولة سبيلا أن تترك الابحاث الفلسفية الى مستوى تفكير الرجل العادي بعد أن كانت هذه الابحاث مقصورة على طائفة من الناس ممتازة

ولعل ذلك مرجعه أن الفلاسفة كانوا يحتقرون الناس ويتجاهلون وجودهم ويعدونهم في مستوى من التفكير والفطنة أقل من مستواهم بمراحل . مما دفع الناس الى تشبيه الفيلسوف برجل ضرير ولج حجرة مظلمة رغبة منه فى العثور على قط أسود لا وجود له . وإن شئت تعبيراً آخر من هذا المعنى فقل ان الفلسفة هي فن تعقيد أبسط الامور وأقربها الى الفهم .

والآن نريد أن نقف على مدى الثورة التي أحدثها هذان المذهبان الجديدان . على انه يحسن بنا قبل ذلك أن نمهد لهذه الثورة بشرح مقدماتها والاعمال التحضيرية التي خلقتها — كما يقول رجال القانون — حتي يتيسر لنا الظهور عليها في غير مشقة أو ارهاق .

غير خاف أن تاريخ التفريق بين العلم والفلسفة يرجع الى غضون القرن الثامن عشر حينما أذاع « بيركلى » مباحثه عن المادة . ونشر « دافيد » هيوم دراساته عن العلة والمعلول . والسبب والمسبب . والجوهر والعرض . ولقد أدى ذلك الى طرق أبواب جديدة كان العلماء يجهلونها حتي اذا ألفوا أنفسهم حيال الامر الواقع اضطروا الى تجاهلها اعتقاداً منهم أنهم بعملهم هذا انما يصونون العلم ويذودون عنه.

وأكبر الظن أن الذى دعاهم الى ذلك هو أن « بيركلى » حاول أن يهدم المبادىء والاسس والبديهيات التي يسلم العلم بصحتها المطلقة فى بوتقة التجاريب الدقيقة كيما يتحقق من صحتها المزعومة دون ان يجيز لنفسه الوقوف في بحثه عند ظاهرة من الظواهر أو عنصر من العناصر الا ذلله وحلله الى اقصي حدود التذليل والتحليل . ثم يتجاوزه الى ما بعده . وهكذا دواليك الى أن ينتهى به الامر الى المبدأ الاول الذي يدور حوله الوجود بأسره . ومن هنا نستطيع أن ندرك كيف تبدأ الفلسفة سيرها حيث ينتهي شوط العلوم .

ولقد زاد الامر عسراً حين بسط « هيوم » نظرية العلة والمعلول فى صورة جديدة وعلى أساس جديد هو المعروف عند علماء النفس بتداعى الافكار وترابطها مثبتاً أنه من العبث والخطل ترتيب الحوادث والظواهر ترتيباً زمنياً . وهذا معناه طبعاً أن مبدأ السببية وهو بمثابة حجر الزاوية للعلم . ليس الا وهما وخداعا ومنطقاً فاسداً . ومن ثم لا يجد لتمكن المعرفة . اذن فلا مفر من التسليم باستحالة الاستدلال الماضى أو استنباط النتائج من المقدمات أو التنبؤ بالمستقبل

وعلي الرغم من أن هذا الرأى لا يستند الى براهين قوية الا أن المهم عندنا الآن هو أن نستخلص مما أسلفنا أن الفلسفة لا يمكن بأية حال من الاحوال أن تسلم بصحة مبدأ الا اذا ثبت لديها هذا المبدأ ثبوتاً لا يتطرق اليه الشك . والذي نعنيه بهذا الكلام أن التفكير الفلسفى تفكير ميتا فيزيقي أوغيبي ، يبحث عن العلل الاولى والمبادىء الاولى .

أسلفنا أن فلسفة أرسطو ظلت مسيطرة على التفكير العلمى الى أن جاء البعث العلمي (الرينسانس) في القرن السادس عشر فكان رد فعل لهذه الفلسفة : ولقد بقيت الحال كذلك الى أن ظهر في غضون القرن السابع عشر المنهج الفلسفى الذى استحدثه « ديكارت » للبحث عن حقائق الاشياء وهو قائم على استقبال موضوع البحث بذهن خال مما قيل فيه خلواً تاماً . وفى القرن التاسع عشر أذاع « أوجست كونت » فلسفته الوضعية التي أساسها أن كل فروع المعارف تمر فى ثلاث مراحل وهي على التوالى المرحلة الالهية والغيبية أو الميتافيزيقية والعلمية . وكذلك جاء الفيلسوف الانجليزى « هربرت سبنسر » بفلسفته التحولية .

وفى أوائل العصر الحديث ظهر مذهب الذرائع أو البرجماتزم كما ظهرت فلسفة هنرى برجسون الغيبية (الميتا فيزيقية) القائمة علي التجربة او الخبرة الالهامية ولقد ثار هذان المذهبان على المدارس الفلسفية القديمة من صوفية واختيارية وعقلية فانكرا عليها مزاعمها وبذلك استطاعا أن يوجها التفكير الفلسفى نحو هدف غير الذى كان يرمى اليه والى جهة غير التي كان يسير فيها . فتواجد أن وجهة النظر فيما يتعلق بالمعرفة مثلا وكيفية وصولها الى الذهن قد تباينت فى المذاهب المختلفة فقد انتهي الابيقوريون من بحثهم فى الطبيعة الانسانية الى نظرية يشرحون بها وصول المعرفة الى الذهن فيذهبون الى أن الادراك الحسي هو وحده القياس الذي تقيس به الحقائق النظرية . وهم لا يشكون فى الصورة التي وصلت اليك عن طريق الحواس وانما يرجعون الخطأ — اذا ما وجد — الى الحكم الذى وصلت اليه انت .

أما سقراط وسوفسطاء فقد نقضا هذا الرأى ثم تبعهما افلاطون بعد أن أدخل عليه بعض التهذيب فيؤكد أن العلم لا تأتي به الحواس وحدها وأن العقل هو الاداة التى نستعين بها فى الوصول الي المعرفة .

مما تقدم يتضح لنا أن الآراء تضاربت حول كنه المعرفة وطبيعتها وكيفية وصولها الى الذهن . الا ان التضارب تضاءل شيئاً فشيئاً الى أن أصبح — فيما نرى — أثراً بعد عين حين أثبت « وليم جيمس » ومن بعده « جون ديوى » أن لا معني على الاطلاق للبحث فيما اذا كانت المعرفة تأتي الينا عن طريق خفى أو انها قائمة على الحس والمشاهدة أو ان العقل هو سبيلها الوحيد الينا . وأن مجرد الشعور بوجود الشيء أمر لا قيمة له ذلك بان المعرفة ان هي في واقع الامر سوى مؤثرات للعمل والنشاط والحياة ، وان العقل لا يتصور أن يكون اداة للمعرفة وانما هو أداة للحياة .

أما الاستاذ هنري برجسون فقد ساهم فى هذه الثورة من ناحية أخرى بان اثبت أن النظرية التى تذهب الى ان الاشياء ثابتة فاذا كانت تتحرك فلكي تنتقل من سكون الى سكون آخر هي خرافة لا نصيب لها من الصحة ذلك بانه — أى برجسون — يعتقد أن الحقيقة تتحرك كما يجري ماء النهر . وعلى نهر الحياة الدائم الجريان تتكون اشياء أشبه بجبال الجليد . يدل مظهرها على السكون وعدم الحركة والصلابة ، ولكنها فى الواقع لا تفقد مظهرها السائل الا اذا فقدت الحياة : هذا هو العالم المادي .

ولقد نجد بالعكس أن كميات أخرى من ماء النهر تكون أكثر خفة وأبعد نشاطاً : هذه هي الحياة . وبين هؤلاء الاحياء نوع متجانس : هذا هو الانسان . ولكن كيف نستطيع أن نفهم أن كل انسان كان — فرديا — مع أنه ليس ثابتا ؟ يرد برجسون على هذا السؤال بقوله ان الذاكرة هى التى تكسب الانسان مظهر الدوام والسكون ولو انه في الحقيقة والواقع متحركا . وهنا تظهر لنا أوجه الخلاف بين برجسون وديكارت . فالاول يتخذ الزمان كقاعدة بينما يذهب الثانى الى أن الفضاء هو الشكل فى الكل

* * *

وبعد . فمن يسع القارىء أن يستخلص مما تقدم أن الفلاسفة الجدد يبذلون جهدهم فى الدعوة الى الكشف عن البحث فى كنه الاشياء . رغبة منهم فى استخدام فلسفتهم لمصلحة الانسان بعد اذ كانوا يترفعون عن درس الحياة مؤثرين درس ما قبل الوجود وما بعده

جورج عزيز

متعهد السياسة الاسبوعية بالسودان

قد اعتمدت السياسة الاسبوعية « الخواجا نقولا ديمترى فتينانيدس » صاحب مكتبة البازار السودانى بالخرطوم لتوزيع السياسة الاسبوعية فى عموم السودان . وإدارة السياسة الاسبوعية على استعداد للنظر في أية شكوى ترد اليها من أنحاء السودان . سواء أكانت خاصة بخلو جهة من التوزيع أو من حيث المعاملة

قصة الاسبوع

حنين

قصة لمحمود تيمور

السيد افندي كساب ناظراً لعزبة الشياخات. ولد فيها من أب فلاح، ونشأ فى الغيط منذ نعومة أظفاره، لا يعرف فى الدنيا إلا مهنة الفلاحة، وقد بدأ حياته خولياً للضيعة وأظهر براعة فائقة، وتفانيا فى العمل الذى وكل إليه، فرقى إلي وظيفة مخزنجى ثم إلى معاون فناظر. وهذا أقصى ما يطمح إليه فلاح. وكان أميا. وظل كذلك. ولكنه كان أميا فطنا له حافظة من خوارق الطبيعة فاستطاع أن يدير شؤون الضيعة كأمهر متعلم. ظل طول حياته فلاحا قلبا وقالبا. يكفى أن تجالسه برهة تصغى إلى رنين صوته الممتلىء وتنظر إلى عينيه البراقتين ليتراءى لك الريف بأسره. الريف العظيم. بشمسه المحرقة وظلاله الوارفة. بهوائه الساخن ونسيمه اللطيف. بغدرانه الوديعة وسواقيه الناعسة. بخوار بهائمه وأغانى فلاحيه.. وكانت لهدار متواضعة ليست أكثر اتساعاً ولا أرفع شأناً من دور الفلاحين. سكنها أبوه من قبل. ونشأ هو فيها وترعرع وشب فيها أولاده فلم يشأ أن يغيرها وعاش فيها كأنه فى قصر رحب..

وكان يتقاضى مرتباً لا يزيد عن خمسة جنيهات. فما كان أعظمه من مرتب. فى أى شيء ينفقه! كل شيء عنده. الجاموسة ترعى بلا مقابل. والطيور تضيق بها الدار. وحديقته الصغيرة التى بجوار الزريبة تمده بكل ما يطلبه من نبات طيب لذيذ. وقد مات بعض أطفاله ولحقت بهم زوجته فلم يتغير طبعه ولم تهن عزيمته. فهو رجل البشر والأمل. وهذه الارض المتسعة العظيمة. كان ينظر إليها كأنها أرضه. وهذه الماشية التى تملأ الزرائب وتغطي المراعي. كان يعدها ملك يده بل إنه ليضمر لها حب الآباء للابناء. كان يقضي اليوم كله متنقلا فى الغيط يراقب الفلاحين وهم يحرثون ويزرعون. وربما تناول المحراث من أحدهم وجعل يحرث فى إهتمام وعيونه تلمع وصدره يعلو ويهبط. أو يمسك بالفأس يضرب بها الارض فى قوة وعزم ثم يرفع رأسه ويلتفت حوله مفاخراً وهو يقول:

— ماذا رأيتم يا أولاد. لقد كانت أرضنا صلبة ولكنها وجدت من هو أصلب منها.

ثم يبادل الفلاحين النكات المرحة وينفجر مقهقها فى سذاجة الاطفال. أما إذا رأى تهاونا من أحد فأنه ينقلب جباراً ينشر الرعب فى القلوب. وكيف يقبل تهاونا فى العمل والعمل روحه الذى يستمد منه الحياة.

وإذا ما حان وقت الغداء جاؤا له بالبتاو والبصل والمش أسوة بباقى الفلاحين. فيجلس معهم فى حلقة واحدة يأكل ويتحدث كأنه واحد منهم. ولا يكاد الطعام ينتهي حتي يقوم كساب افندى منتصبا يزعق بأعلى صوته قائلا:

— هيا إلى العمل يا أولاد.

ويستأنف الفلاحون شغلهم يعملون عمل الجبابرة وصوت كساب يدوى بينهم كأنه الرعد.

وعند الغروب يعود كساب افندى إلى العزبة ووجهه يفيض بشرا ورضا. يجفف عرقه المتصبب من جبينه بكم ردائه. ويذهب إلى حظيرة المواشي. هناك يجد البهائم متراصة أمام معالفها ورؤوسها محنية على العلف تأكل في شره. لا تسمع منها غير جرش وقضم وأنفاس ترددها بين الحين والحين. يدخل الرجل فاذا برؤوس المواشي قد ارتفعت عن معالفها وجعلت تنظر إليه بعيون مشرقة مرحة. وهي ما زالت تلوك فى فمها ما بقى فيه من العلف وتمسح بلسانها الاملس أنوفها البراقة فتزيد لمعتها كأنها تريد أن تظهر أمامه بالمظهر اللائق به. وبغتة يدوى صوت أحدها فى زعيق طويل وهو ناشر أذنيه فى اهتمام وعيناه تحدقان تحديقا غريبا فى كساب. ولا تمضي لحظة حتى تتجاوب الحظيرة كلها بأصوات هذه البهائم الساذجة الطيبة القلب وقد اندفعت تزعق فى تحمس شديد يحاول كل منها أن يظهر على رفقته ويكسب دونها عطف مولاه.

ويصيح كساب افندى بصوته القوى:

— خير ايه. هس.. ما هذه الضوضاء

فيسكت الجميع على الاثر إلا حمارا لم يكن بعد قد أكمل مقطوعته فى الترحيب فيرميه كساب بنظرة حادة وهو يقول:

— أنت صحيح حمار..!

ويعيد الحمار رأسه إلى المعلف وهو يبرطم في صوت مكتوم.. ويمر كساب افندى بالبهائم واحدا وهو يلاطف ظهر هذا ويداعب رأس ذاك. ويعاجن آخر بنكتة لا يفهمها إلا هو وبهائمه.. يوزع عطفه بالتساوى على الجميع لا يخص أحدا بامتياز. وإذا أحس بأنه زاد فى ملاطفته لاحدها أسرع مبتعدا عنه وهو يختلس النظر إلى الباقى. خشية أن يكون قد أثار بينهم شيئا من الغيرة.

وإذا ما عاد إلى داره هوى على المصطبة منهوك القوى وهو مبتسم الثغر، وتأتى له بالطعام «أم الهنا» — مربيته ومربية أولاده، خادمته العجوز الوحيدة. ويأخذ كساب افندى يقص عليها في اسهاب ما فعله فى يومه ويحكيها فى منازعاته مع الفلاحين ويصغى لقضائها فى روية وقبول. وبعد أن ينتهى من طعامه يقصد إلى الفرن فيعتليها متمددا. ويستغرق برهة فى تفكير عميق يستعرض فيه بعض مناظر من ماضي حياته. وتتراءى له الدار وهى تعج أطفاله وتتجاوب صيحاتهم. ثم يراهم قد كبروا حتى صارت البنات عرائس. ثم كيف تزوجن واستقررن في ديار زواجهن. وكيف غدا ابنه الوحيد عبد الغنى دكتورا نابها كبير الاسم يعيش فى قصره المنيف بالقاهرة. ثم كيف بقى هو وأم الهنا وحيدين فى هذه الدار.. ويسمر صوتها وهي جالسة بالقرب من رأسه فيطلب منها أن تقص عليه طرائف من طفولته. وتبدأ المرأة تحكي وكساب يصغى والابتسامة دائما مشرقة على وجهه يستقبل بها أحلامه العذبة

***

غير أن الدنيا تنكرت لكساب فجأة فحل به مرض عضال. فنقله ولده إلى القاهرة وأسكنه معه. وأحاطه بعنايته ورعايته حتى أبل. وعاش كساب في كنف ولده مكرما معزز الجانب مغمورا بنعيم الحياة. ولكنه ظل دائما كساب كما كان. رجل الريف الصميم بجلبابه وزعبوطه. ولم يعرف من القاهره كلها إلا بعض المساجد وأضرحة أهل البيت يذهب إليها ليتعبد. وكذلك قهوة الحاج ابراهيم القريبة من مسكنه حيث يقضي الوقت فى ركن منعزل يدخن الجوزة ويستسلم لأحلام هادئة.

***

دخل كساب يوما المقهى. وكان ملتحفا بزعبوطه القديم يتقي به هجمات الرياح الباردة. وقصد إلى ركنه المألوف فلمحه صبي القهوة وأتى له على الفور بالجوزة وبالقهوة. ووضعهما أمامه بعناية كبيرة. وأمسك كساب افندي قصبة الجوزة وأدناها من فمه فى حركة آلية وأخذ يدخن وعيناه تنظران نظراً تائها.

وسمع صوت الحاج ابراهيم (صاحب المحل) وهو يتحدث إلى نفسه. وبعد قليل ظهر رأسه الأشيب بلحيته المنتظمة. وأخذ يدور فى المكان بعينيه المنطفئتي اللمعة. وما إن وقع بصره على كساب حتى أشرق وجهه بابتسامة خفيفة وخرج من مخبئه يسير فى تباطيء كأنه يمشي على أرض ملساء يخشى أن ينزلق. وأقبل عليه وحياه مرحبا به فرد عليه كساب التحية فاتر الهمة. وتناول الرجل كرسيا وجلس عليه بجوار صديقه. وبعد أن تمخط وبصق التفت إليه وقال وهو يحدق فيه:

— كفى الله الشر. مالك النهارده؟!

فرفع كساب افندي حاجبه الأيمن ثم خفضه. وشد نفسا طويلا من الجوزة ونفخ دخانها على مهل. وأخيرا قال.

— أنا كفران

— لماذا؟

— كفران والسلام!

وشد كساب نفسا آخر والتفت إلى الحاج ابراهيم وضغط على يده قائلا:

— صار لى أربع ليال والبنهاوي يتراءى لى فى المنام

فتمتم الحاج ابراهيم متعجبا وقال:

— البنهاوى!

واتسعت عينا كساب ولمعت بقوة. واكتست أساريره بأشراق عجيب وامتلأ صوته بحيوية جديدة وهو يقول:

— أجل البنهاوي ياحاج ابراهيم. لقد تركته عجلا صغيرا مازال شعر الطفولة عالقا بظهره. وكنت أمني نفسي أن يشب فى كنفى..

ونكس كساب رأسه ولزم الصمت برهة ثم رفعه وقال فى صوت أشبه بالهمس كأنه يناجي نفسه:

— أجل البنهاوي. البنهاوى الذي حضرت بنفسي ولادته. أتصدق؟ لقد قضيت الساعات وأنا في الزريبة أعني بأمه. وكان الجو باردا والمطر ينهمر. فأصلحت مع الخفراء السقف وأشعلنا النار طلبا للدفء. وقضينا الوقت صامتين نترقب قدومه. وكان صوت أمه وهى تتألم من المخاض يشعرنا برهبة غريبة. وأخيرا تلقيته في يدى. تلقيته قطعة حمراء ملساء كالحرير. ونظرت إليه فوجدته يحدق فى بعينيه البراقتين اللتين تشبهان فصوص الماس. هذا هو البنهاوى الذي كنت أحضر أوقات رضاعه وأشيء له مرقده وأقضي وقتا هنيئا أراقبه وهو يقفز فى الدوار قفزاته المضحكة.

ومرت فترة صمت ثم عاد كساب إلى الكلام فقال:

— لقد كنت سعيدا فى بلدى فلماذا أتوا بى إلي هنا؟ طالما جاءنى ابني هناك وألح على أن أعتزل العمل وأن أسكن معه في مصر حيث الراحة والهناء. فهل سمعني أتألم من عملي أو أشكو من حياتى. كان على أن أبقى في هذه الوظيفة التي كان ينعتها بالوضيعة، وأن أمد يدي لآخذ مرتبا لا يصح له أن يعطيه لسائق سيارته. يالنكران الجميل! أنسي أنني بهذا المرتب الوضيع استطعت أن أنفق عليه حتى وصل إلى هذا المركز الذي يحسد عليه؟

ونكس كساب افندي رأسه وجعل ينظر إلى الارض والحزن باد عليه وتمتم قائلا:

— ولكن المرض. المرض هو الذي غلبنى على أمرى. هو الذى هزمني وحطمنى. بالله لم أكن أعرف المرض فى حياتى. سبعون عاما قضيتها وأنا أهزأ بهذا الدعى الثقيل حتى شدرت به يهاجمني على حين غرة. وجاهدت ما استطعت أن أجاهد لاتخلص من وطأته. ولكن لم تجد محاولتي شيئا. لقد كنت أحس به يأكل من لحمي ويشرب من دمى وينال من قوتى حتى أيقنت أنى هالك. وحضر ابني فوجدني في الرمق الاخير فحملني إلي مصر. فلم أمانع. لقد كنت في ذلك الحين كالطفل الصغير المسلوب الارادة. وحملوني إلى المحطة والناس من حولي يودعونني ويطلبون لى الشفاء. وكنت ألتفت حولى فى مشقة أملأ عيني من منظر الغيطان. وسمعت بغتة خوارا من بعيد فشعرت كأن سكينا تحز في قلبي. أهو خوار البنهاوي يسأل عني؟ ومسحت عيني بكفي. وأحسست بضعف خفى وأخذت أغيب عن الوجود. وتبعت ذلك أحلام مشوشة فيها صراخ وعويل. ونار تشب في كل مكان. تلتهم الدور والانسان والحيوان. ثم أحسست بها تهاجمني وأخذ جسمي يحترق ويتآكل في ألم مضن. ولكن يالعجب! لم تكن النار قادرة ان تفنيني. فكلما التهمت من جسمي قطعة نبتت في محلها قطعة غيرها.. وفتحت عيني يوما فوجدت نفسي على سرير وثير فى حجرة فخمة وبجانبي

رأسي امرأة تلبس البياض كأنها عروس كبيرة من عرائس الموالد . ومرت الايام واستطعت أن أنهض من فراشي . وجاء ابني يهنئني ويقبلني .

وعشت في هذه الحجرة الفخمة أياما أخرى . يالله . لم كل هذا ؟ ! خدم وحشم ، ونور يخطف البصر ، وموقد كهربائي يشع الحرارة في كل مكان ، و و .. ولكنني كنت أنظر حولي كالغريب وأتنهد . ثم أطلق العنان لافكاري . أين داري الريفية ؟ أين فرني أتمدد عليها . وأين أم الهناء تخدمني ؟

ثم استطعت أن افارق الحجرة وأخرج الي الحديقة . لقد كانت كبيرة وجميلة التنسيق . ولكن أين غيطي . أين أرضي العظيمة . وهذا البستاني الابله الذي يقوم بزرع الحديقة لم أستطع أن اتفاهم وإياه على شيء . فكأننا أجنبيان لا يعرف كل منا لسان الآخر . كنت أسخر منه كلما رأيته فلم يعد يقترب مني . حتى السلام لم يعد يبادلني إياه .

وتتابعت الايام وأنا لا عمل لي أقضي نهاري جالسا أمام الباب أتثاءب وانا اعجب من بطء الزمن . كان يخيل لي أن اليوم لن ينتهي وأنني سأقضي السنين لا أغير جلستي . وظنني معظم الزوار بواب الدار فكانوا يمطرونني وابلا من الاسئلة . فاذا لم يخظوا مني بجواب سمعتهم يقولون : ! أغباه من بواب !

لم يكن شيء يعوزني في هذا المنزل الطويل العريض . ولكنني مع ذلك كنت أحس بأن كل شيء يعوزني . فأقضي يومي صامتا كئيبا اجتر همومي .

* * *

واستغرق كساب افندي في الصمت وقتا . ثم أدني مقعده من مقعد الحاج ابراهيم وقال له في صوت منخفض وهو ينظر اليه نظر الحالم :

— لقد حدث لي أمس حادث غريب . أريد أن أفضي به اليك علك تستطيع أن تفسره لي . بعد ان تناولت العشاء قصدت الى حجرتي وجلست على المقعد الكبير ذي المسندين . وكنت تعبا فأسندت رأسي الي ظهر المقعد . ولكنني لم أطبق عيني . أؤكد لك أن عيني كانتا مفتوحتين . ومضي وقت لا أعرف مداه وانا استعرض في مخيلتي شتي المناظر بين قديمة وحديثة . وفيما انا على هذا الحال سمعت صوتا من بعيد يغني انشودة ريفية قديمة كثيرا ما ترنمت بها في شبابي . فأصغيت في شغف كبير اليها وشعرت بقلبي علاه ذلك النور القديم وأحسست بدفء غريب يشمل جسدي وامتلأت أنفي برائحة البرسيم الجميلة . . وكان الغناء يطرد ويقترب رويدا (رويدا) . ولكن من أي جهة ومن هو الذي ينشد . أفرد أم جمع . ؟ لا أدري . وبعد حين أصبحت الحجرة تتجاوب بتلك الانشودة . وشعرت بنشوة عظيمة . وخيل لي انني ارى اشباحا تروح وتغدو أمامي . وأنعمت النظر فيها فاذا بهم اصحابي الفلاحون وزوجاتهم . الكل في حللهم الجديدة التي يلبسونها في يوم العيد . الكل مبتهجون ينظرون الى بعيونهم المكحلة . . ثم رأيتهم يختفون . كانت تبتلعهم جدران الحجرة . وأخذ الغناء يتضاءل رويدا رويدا حتى اصبح ضعيفا لا تكاد أذني تعيه . ثم عم الحجرة الصمت . وقمت من مقعدي وانا اناديهم صارخا ملحا . . لقد كنت أحس بقلبي وبرأسي يحترق . . وهرول الى ابني وعني بأمري فارتدني على السرير وأعطاني دواء شعرت بعد شربه بفتور ورغبة شديدة في النوم . .

. . .

وفي مساء اليوم التالي خرج من منزل الدكتور كساب رجل يسير في حذر وتلصص يلبس الملابس الريفية ملثم الوجه بكوفية من الصوف . وكانت وجهته محطة السكة الحديدية ولما وصل اليها قطع تذكرة (درجة ثالثة) لبلدة الشياخات . وأخذ مكانه في العربة وهو يلتفت يمنة ويسرة في شيء من الذعر . وما كاد القطار يتحرك حتى انفرجت اساريره وجهه وغمره البشر والاطمئنان . وتمتم بكلمات حمد وشكر لله . وأخذ يتنفس تنفسا عميقا كأنه سجين خرج الساعة من محبسه . يستقبل نسيم الحرية . وسار القطار يشق طريقه في الظلام الحالك يصعد زفراته المتقطعة . لقد كان هو وكأنه كسالى متعبين يغمر الجميع وجم ثقيل ماعدا هذا الرجل الريفي المشرق الوجه . فقد كان يبدو كثير الحركة يعجب لبطء القطار ويستعجله . وكلما وقف القطار في محطة أطل من النافذة متطلعا وجعل يرسل بصره حوله مدة فاحصا . ثم يعود الى ما كان عليه وقد أخذ صبره ينفد . . واخيرا اقتربت (الشياخات) يلفها ظلام كثيف ويرفرف عليها صمت شامل فعرفها الرجل دون ان يراها . عرفها بشعوره كما يعرف الحيوان موطنه بغريزته . وأحس برجفة شديدة . وتطلع من النافذة يريد أن يخرق بنظره الحاد ستار الليل الاسود الذى يحجب كل شيء عنه . لم يستطع أن يري شيئا ولكنه في الوقت نفسه رأى كل شيء . رأى ابراج الحمام القائمة عند مدخل البلدة . شاهد الجامع المتهالك بعضه على بعض ضعفا وهرماء وهذه التوتات الخمس الشامخة بفروعها في الجرن ، والتي طالما تفيأ ظلالها الوارفة وأستمرأ ثمرها اللذيذ . . . وهب عليه ذلك النسيم الرطب ذو الرائحة الخاصة . النسيم الذى صحبه في مدارج حياته كلها والذي يستطيع أن يميزه من بين الف نسيم . . وقف القطار ونزل الرجل يقفز منه كأنه ابن عشرين . وترك المحطة عجلا واتجه في خطى فسيحة نحو الضيعة . كان الطريق خاليا الامن بعض الخفراء اخذتهم سنة من النوم وهم مجتمعون أمام خص من اخصاصهم وقبالتهم بقية من نار كانوا يستدفئون بها . عرفهم الرجل واحداً واحداً . ووقف برهة يتأملهم وقد ساوره شيء من الضيق . وأراد أن يصرخ فيهم صرخته القديمة ينبههم الى واجبهم ، ولكن سرعان ما علت شفتيه ابتسامة خفيفة وتابع سيره الحثيث نحو داره . حتى اذا ما وصل اليها عالج الباب حتي فتحه . ودخل الدار في سكون وهو يحدق حوله ويشم الهواء في لذة مسكرة وأحس بالدفء المنبعث من الفرن وتشمم أنفه رائحة الخبيز . ولمح زعبوطه القديم معلقا على الحائط كأنه يرحب بقدومه . وأم الهناء مكومة على فراشها بالقرب من الفرن تتنفس

نهاديء نفسها البطيء . كل شيء كما هو لم يتغير كل شيء معد لاستقباله . الزعبوط موجود والفرن دافيء وارغفة البتاو الشهية تملأ المشنة وأم الهناء نائمة تنتظر عودته من الغيط . أحقا كان في القاهرة ؟ أغاب عن وطنه ستة اشهر كاملة ؟

وتحركت أم الهناء في فراشها وفتحت عينيها . فما إن وقع بصرها على الرجل . حتى قامت فزعة وهي تقول :

— من . من أنت ؟ !

رجل مجهول موجود في الدار في تلك الساعة المتاخرة من الليل . ايكون لصا جاء ليسرق .

وكادت تخرج من حلق المرأة صيحة استغاثة حارة . ولكن الرجل تقدم نحوها ببطيء الخطى وهو يقول ضاحكا :

— أنسيتني يا أم الهنا . .

ووقفت المرأة تدلك عينيها في دهشة وتردد . ثم اندفعت بكل قوتها نحوه وجعلت تحتضنه وتقبل يديه والدمع يطفر من عينيها . وقالت له في صوت مهتدج :

— سيدي . سيدي

وجلس كساب على سطح الفرن وقعدت المرأة على الارض بالقرب من قدميه . وسألته قائلة :

— لماذا لم تخبرنا بقدومك ؟

— وهل كنت أعلم أنا بميعاد سفري ؟

وأخذ يسألها عن أخبار العزبة — عن البهائم ورفاقه . عن الارض وما انتجت من محصول . عن همة الفلاحين في العمل . . .

كان يصغي طويلا ولا يتكلم الا قليلا وكثر تثاؤبه وتمطيه . وأحس برغبة في النوم .

وقامت أم الهنا متسللة الى خارج الدار وهي لا تستطيع كتم ذلك السر العظيم في صدرها . ذهبت الى جاراتها تزف اليها هذه البشرى

وبعد قليل سمع كساب هرجا ومرجا . وأصواتا مختلفة مصحوبة بزغاريد . وكان مسندا ظهره الى الحائط وهو في شبه غفوة خفيفة ففتح عينيه وابتسم .

وفتح الباب وتدفق الناس داخل الدار يحيون زعيمهم الكبير . فقام الى لقائهم ومد لهم ذراعيه ، يحتضنهم ويحضنونه ويقبلهم ويقبلونه . ثم صاح بأم الهناء قائلا .

— القهوة حالا للضيوف

وجلس الجميع على الارض وكساب معهم يتبادلون في اختلاط عبارات الترحيب والتقبيل .

وألح على كساب التعب وعاد النوم يغزوه في عناد . . يالله إنه يطبق أجفانه ويسند رأسه إلى كتف جاره . إنه ينام . وأحس بأيد تحمله إلى الفرن وتمدده عليه . ماهذه الراحة الغريبة التي يشعر بها

وخيل له وهو في هذه الحالة أنه يسمع صوت أنشودته الريفية المحبوبة . أنشودة الصبا . فعلت شفتيه ابتسامة هادئة . واشترك الجميع في الانشاد رجالا ونساء وأطفالا في صوت حنون جميل . وأحس كساب بدمعة حارة تنحدر على خده . وظل الجميع يغنون . ثم بدأوا ينصرفون . كان يراهم كساب وعيناه مطبقتان يخرجون من الباب أو يختفون في الجدران كأنهم أشباح . وتضاءل الغناء رويدا رويدا إنهم يبتعدون . ولكن إلى أين ذاهبون ! ! إلى الغيط . الغيط العظيم . هناك سيناموون بين أحضان البرسيم . وبجوارهم أكوام من حطب الذرة يوقدونها للتدفئة . ها قد ضعف الغناء فلم يعد يميزه كساب من همس النسيم . كل شيء أخذ يغرق في صمت عميق . كل شيء هادىء ، واشتد النعاس على كساب فاستسلم له استسلاما تاما ولكنه ظل دائما محتفظا بابتسامته الهادئة .

محاضرة عن

حاجتنا إلي الفن

يلقيها محمود تيمور برابطة موظفي الحكومة . شارع عماد الدين رقم ١٨٧ بعمارات الخديو حرف ا . وذلك في يوم الخميس ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ في تمام الساعة السادسة مساء . وتطلب التذاكر من دار الرابطة أو من المحاضر بشارع الامير حسين رقم ٦ بالزمالك بالقاهرة

من حديث الفن

ادوارد الثامن

« ملك المحبين »

هذا « قيس » الهوى لا تذكراه — وعن عرش المحبين اخلعاه
وهياه ولياه « ادوارد » عرشا — توطد بالعواطف جانباه
فقيس من كتاب الحب سطر — وادوارد الكتاب وما احتواه

***

لقد عرف الزمان اليوم حبا — تحلل كل حب في صداه
هو الحب الذي لا الملك يثني — عزيمته ولا التاج ازدهاه
وسوف يظل في الدنيا نشيدا — يرجع كل انسان لغاه

***

تنازعه الهوى والعرش ، كل — يود لو أن ادوارد اجتباه
وادوارد يجيل الفكر فيما — عساه يرى ويستهدى حجاه
أينزل عن هواه ؟ وكيف هذا — وقد بذل الوعود الى هواه
ليالي قد قضاها بين هم — يؤرقه ، وتفكير براه
و « لندن » كلها قلق وخوف — على دستورها وعلى فتاه
تحب مليكها حبا عميقا — تغلغل في الجوانح من صباه
وترقب أن يطالعها بحل — يرى كل بطلعته مناه
اذا ادوارد يعلن في ثبات — رضيت الحب لا أرضي سواه
وملكي اليوم مثل الامس غال — علي : وكم سعيت الى علاه
ولكن اين لي تدبير أمري — وأين لي النشاط والانتباه ؟؟
وأين قواي ترعى شأن ملكي ؟ — ومن في موقفي خارت قواه

***

مضى ادوارد بعدئذ خطيبا — يواسي شعبه فيما دهاه
يودعه فتدمع كل عين — ويفرق كل قلب في اساه
بكي لوداع ادوارد . ولكن — كأني بالبكاء وقد شفاه
وجرح النفس اعيا كل آس — سوى الدمع الوفي تقد أساه

شجاعة الشعب الانجليزى

تلقى الشعب صدمته شجاعا — ولم تفقده شدتها هداه
وأسرع هاتفا بحياة « جورج » — ويدعو أن يسدد في خطاه
وجورج باسم حينا ، وحينا — حزين الوجه لاينسى أخاه

« انكار ادوارد لذاته »

أبى الملك العظيم أعز ملك — وكان موفقا لما أباه
أباه ليدفع الاحداث عنه — ويحمي من تفاعلها حماه
ولو ملك سواه لظل فيه — وأروى بالدم الغالي ثراه

انكار الشعب الانجليزى لعاطفته

كذلك شعبه ضحى ، وضحى — بأعظم « امبراطور » رعاه
لقد ضحى على مضض وكره — ليحفظ تاجه في مستراه
وقد نبذ العواطف مستنيرا — بثاقب فكره حتى هداه
ولو شعب سوى هذا لارخى — عواطفه ولم يعرف نهاه

عظمة الامة الانجليزية

تجلت أزمة الازمات عجلي — وعاد التاج يرفل في حلاه
تجلت في هدوء واتزان — وحلم بالغ أقصى مداه
وبات العرش والدستور ، هذا — وذاك كلاهما يبدى رضاه
تجلت لا الجرائد مذنبات — ولا أخذت بمنطقها الشفاه
وزالت والقلوب على اجتماع — وزهر الورد فياح شذاه
ولو حدثت بملك غير هذا — لضيم الملك وانحطمت ضواه
وأهريقت دماء ، واستبيحت — محارم ، وانطوى مجد وجاه
وتمت ثورة شعواء ، فيها — يقاتل الابن مشدوها أباه
ولكن أمة التاميز عزت — فهان الخطب وانسدت لهاه
لقد ألقت بما فعلته درسا — وعاه الدهر أبلغ ما وعاه
ولو أن الشعوب به استنارت — لعاش الكون أسعد مايراه

حتى

بيعـــــة ثعلب ؟ !

للشاعر الاستاذ محمد الاسمر

قيل قديما إن (ذئبا) عاويا — قضى ثلاثا ، وثلاثا طاويا
فهام في جوف الظلام وسرى — ملتمسا عن النعاج خبرا
ولم يزل يدأب في طلابه — وليس غير الجوع في إهابه
حتى اذا جد به وبرحا — أبصر قرنين لكبش ذبحا
ففكر (الاطلس) في أمرهما — وقال : عل كل خير فيهما
إن فاتني الكبش فتلك شارته — وهذه من سربه أمارته
وراح آكل الخراف عشي — يدلف في الناب بقرني كبش !!
حتى رأي سرب النعاج هائجا — لغيبة الكبش العزيز مائجا
فقال : سمعا يا بنات جنسي — صاحبكم مات غداة الامس
وقال لي : أنت الامير بعدي — وأنت في الضأن ولي عهدي
قالت له النعاج وهي تنظر : — سمتك سمت غامض محير
عيناك يا أخاه ليست عينه — وإن يكن قرنك هذا قرنه
قال : لها إني لا أكنه كله — فقد غدوت بالقرون جله

***

وكان في سرب النعاج (ثعلب) — يحسب منها وهو منها أجنب
فيا مضى جرحه بظفره — هذا الذى عش بقرني غيره
فمذ رأى (أبو الحصين) صاحبه — تذكرت جنوبه مخالبه
ونظر الذئب اليه نظرا — كأنه أودع فيه الشررا
ففهم الثعلب ما وراءه — وكاد يلقى ناسيا دهاءه
كاد أبو الدهاء ينسي ما الدها — وهو الذي لوشاء جاء بالسها
ثم استقرت نفسه ولم يزل — (أبو الحصين) وهو مبدع الحيل
وصاح في النعاج : يانعاج — علام هذا الخلف والهياج ؟ !
هذا ولي عهدكم فبايعوا — مدوا له أيديكم وسارعوا
وقام يجرى نحوه مقبلا — أنيابه مكبرا مهللا !!
يحتضن الذئب احتضان الوامق — ويلثم القرنين لثم العاشق
فبايعت من بعده النعاج — وصار عرشها له والتاج

***

واقتنى الثعلب من جواره — ينظر للحالة من وجاره
لمحه حين استعار النهم — وخلعه القرنين تحت الظلم
وكلما رآه يفري الغنما — كبر لله على أن سلما
ما ضره أن قال قولا فكذب — يحسبه نجاته من العطب
وقال قوم . ليته كان هلك — لبئس ما اختار وبئس ما سلك

***

وهكذا يعيش كل ثعلب — منخلع القلب كثير الكذب
يحيا حياة العاجز الضعيف — ومن له بيتة الشريف

محمد الاسمر

آخرة ادوارد

يعيش اليوم ادوارد كأن لم — يكن ملكا تخر له الجباه
ويحيا مطلقا من كل قيد — وكم بقيوده ضاقت يداه
تراه الآن يلبس ماتمني — ويأكل في المطاعم ما اشتهاه
ويخرج لا الجنود يجانبيه — ولا الجمهور يستجلى سناه
كفاه اليوم أن الكون يسلو — جميع العاشقين وما سلاه
ويكفي أنه أمسي وأضحى — يناغى الحب أجلى رباه
ومن يذق الغرام فليس يحلو — له في هذه الدنيا سواه

ابراهيم على بديوى

اجازة التدريس بكلية اللغة العربية

من حديث الفن

للمرأة والطبيعة هما مصدر الفن الاصيل وينبوع الهامه ، والفن الذى مستوحيهما يجمع بين العظمة والرقة ولكن بعض الفلاسفة يرون فى المرأة خطرا علي أرباب الفنون اذا ماعترضت طريق حياتهم،لان الاثرة والغيرة المركبين فى غرائزها كثيرا مايدفعان بها إلى استخلاصه لذات نفسها فتبيحه له من متعة طارئة ولذة،مستمرأة،فيهبط مثله الاعلى ويفارقه الاشراق الآلهي.وترى المرأة انها مصدر الفن وحده . وأنه وجدها وخلق لها ، وانها ملاك حياته وسر استرقاقه وأنها الضحية الخالدة بما تقربه له من جسد وروح . . .

وفي هذه القصيدة حوار بين حوريتين عن شاعر يتهم المرأة بأغرائه وتحطيم فنه وهي احدي قصائد ملحمة كبيرة عنوانها البعث الاول تحت الطبع للشاعر الكبير المهندس علي محمود طه

الحورية : لقد أخذتنا شجون الحديث   وكم فى حديث الفتى من شجون
سمرنا به ، وجهلنا اسمه   وما حظه من رفيع الفنون
أمن ربة الشعر الهامه   أم الوتر الارفسي الحنون
أم الزهر الغض يجلو به   رفيف الشفاه ولمح العيون ؟

* * *

رفيقتها : هي وحيه من سماء الاولمب   وآلهة الحكمة الغابرين
فما هو بالملك المستعز   ولكنه الآدمى المبين
وما الآدمية بنت السماء   ولكنها بنت ماء وطين
يريد لها الفن أفق النجوم   فيتقدها جسم عبد سجين

* * *

الحورية : وما فنه ؟

رفيقتها : ماأراه سوى   أداة مطامعه الواسعة
غداً يستغل غرام النساء   سبيلا الى الشهرة الذائعة
يعيب بهن خلود اسمه   ومن قرابينه الضائعة
تمنيت لو بعثتنا السماء   وياحبذا لو بعثنا معه !

* * *

أطلنا الاحاديث عن عالم   ملشمة أرضه بالخناء
جعلناه مطمح أحلامنا   كأنا شقينا بسكني السماء
طوتنا على حبه شاعر   كثير الجنان نزر الحياء
أثار الملائك فى قدسها   وأوقعهم فى سحره الابرياء

* * *

تأثم بالفن حتى غوى   وما الفن بالمرأة الخاطئه
هو اللحم والدم مايشتهى   هو الخمر والمتعة الطارئه
وكم فى الرجال سعار الوحوش   إذا أسروا الجنة الدافئة
فلا تذكري فن هذا الفتى   بل الحيوانية الخاسئه

* * *

رأى جسم حواء فاشتاقه   فهاجت به النزوه المسكرة
حوى جسمها فاشتهى روحها   فثارت بنزوة مستكبرة
مست روحها وثابت عليه   فجرد فى وجهها خنجره
وهم بها فالتوي قصده   فارسل صيحته المنكرة

* * *

ألم يهم الخلد من عطرها ؟   ألم يعبد الحسن في زهرها !
ألم يقبس النور من فجرها   ألم يسرق الفن من سحرها !
شنت غلة الفن حتي ارتوي   وإن دنس الفن من طهرها
وهامت على ظمأ روحها   وكم ملاوا الكأس من خمرها !

* * *

على مذبح الحب من قلبها   سراج يسبح من لألاه
منار يجوب الدجى لمحه   فتلتقي السفين به مرفأه
يبث الحرارة برد الشتاء   ويابى شعلته المطفأة
وعشى الحياة على نوره   وما نوره غير عين أمرأة !!

* * *

لهيب اذا الروح طافت به   تضاءلت الروح فى ناره
يضيق القوى لظى جمره   ويعشو الضعيف بأنواره
رمت فيه حواء آثامها   فسالت كذائب أحجاره
لقد قربت جسداً عارياً   وقلبا يضن بأسراره

عبث الوليد

نشر كتاب المعرى

تقديم — للدكتور هيكل بك

حينما كان الدكتور هيكل بك بالمدينة المنورة فى الايام الاخيرة من شهر مارس سنة ١٩٣٦ اتصل به السيد أسعد الطرابزوني المدنى أحد أدباء الناشئين وعرض عليه كتاب عبث الوليد للمعري منسوخا أصل وقع عليه بالمكتبة المحمودية من مكاتب المدينة، وذكر أنه التزم طبعه.ورغب اليه في أن يقدم له بكلمة للجمهور. وقد طبع الكتاب بعد ذلك بمطبعة الترقى بدمشق بعد أن صحح الاستاذ الاديب محمد عبد الله المدنى الفاظه وأوضح نواقصه وأضاف اليه ابحاثا ضافية بإشراف عالم الحجاز العلامة الجليل الشيخ محمد الطيب الانصاري.

أما تقديم الدكتور هيكل بك فهذا نصه:

* * *

طالما قرأ الناس فى ترجمة المعرى أسماء كثير من الكتب لم تذعها المطابع على الناس . فيما خلا سقط الزند ولزوم مالا يلزم ورسالة الغفران لا يكاد الناس يعرفون من تواليف شيخ المعرة غير أسمائها،وذلك على رغم ما تجرى به كتب التراجم من الاشادة بعشراتها والتنويه خير التنويه بها . ولهذا السبب شاع فى الناس الاعتقاد بأن هذه المؤلفات القيمة قد طواها الفناء واشتملها البلى،ولم يبق فى الصدور على شيء منها رجاء

وهذا كتاب « عبث الوليد » الذي ألفه شيخ المعرة فى نقد شعر البحترى يبعث إلى عالم النشر بفضل الأديب المدنى النابه السيد اسعد الطرابزونى، وهذه مقدمته للاستاذ الكبير شكيب أرسلان تبشرنا بأن شرح المعري للمتنبى بعض ما فى خزانته . وقد أتيح لى وأنا بالمدينة المنورة أن أطلع بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت على نسخة خطية من كتاب المعرى (معجز احمد).فلا موضع لليأس إذن من العثور علي هذه المؤلفات النفيسة القديمة فى قمطرات المكاتب العامة والخاصة. ما كلف المرء نفسه عناء التنقيب عنها والتدقيق في صحة نسبتها ، وما حمل على طبعها ونشرها مضبوطة مهمشة بما تستحق من ملاحظات

والتدقيق في نسبة المخطوطات إلى أصحابها أمر له كل الخطر، لذلك عني ناشر (عبث الوليد) بهذا التدقيق واستشار فيه أولى العلم من أمثال الكاتب الضليع الأمير شكيب أرسلان

وكل مزيد فى التدقيق أدعى إلى الطمأنينة فى نسبة الكتاب إلي مؤلفه، وهذه الطمأنينة واجبة غاية الوجوب . فالتزييف فى نسبة الكتب والآثار الشعرية والأدبية إلى أصحابها لم يكن أقل الأمور ذيوعاً فى الشرق والغرب فى العصور الوسطي . وكم من كاتب عثر على وريقات أولم يعثر على شيء ثم أراد الاستفادة من هذه الوريقات وأضاف إليها ما شاء له فنه وهوه ثم نسبها إلى كاتب من كبار الكتاب أو شاعر من فحول الشعراء وابتغى بذلك صلة أمير بار بالادب او الوصول إلى مكانة بين العملة المسكوكة فكل تدقيق في تمحيص أصلها واجب لامكان قبولها . فاذا اطمأن الباحث إلى صحة نسبة مؤلف من المؤلفات إلى كاتب أو شاعر له من سمو المكانة ويعد اتصلت بالمعرى ومن على شاكلته فقد وجب عليه أن يذيع هذا المؤلف فى عالم المطبوعات بكل وسيلة ممكنة . فقراتنا الأدبى القديم فى غاية الفخامة،وما اتصل بجمهورنا منه إلا أقله . واحياء ما اعتقد الناس أنه اندثر من تراث الماضي لايقل قدراً عن ابتكار جديد يعادل هذا الاثر ، فشأن ما نعتقد أنه اندثر من حيث إنه ليس فى ملكنا مع رجائنا لو أنه وجد يعادل ما لم يوجد بعد مع رجائنا أنه يوجد .

لذلك كان للذين ينشرون ما طواه النسيان من كتب الاقدمين بعد التثبت كل التثبت من صحة فضل عظيم يستحقون عليه غاية الحمد .

والذين يراجعون (عبث الوليد) يرون فيه من نقد الشعر ألواناً قد لا تكون من مألوفنا اليوم ولكنها كانت مألوفة إلى زمن غير بعيد منا . فالعناية فيه باللغة وعلومها باللغة حداً قد يحسبه أبناء اليوم مبالغا فيه ، لكنهم ما يلبثون أن يعدلوا عن هذا الرأى حين يقرؤون كتب السابقين من نقاد الادب، وإن كان البارعون فيه من أمثال الجاحظ يجعلون للاسلوب والمعنى حظاً لا يقل عن حظ اللغة وعلومها إن لم يزد عليها وإن أتت على طريقة أبى العلاء في النقد إلا بما اشتمل عليه من هذا الكتاب . وأني فى أن أشار عليه و كتب المعرى قد اشتملها النسيان كما قدمت ، وما اشتملت رسالة الغفران عليه من النقد تشمل بعض الشعراء لا يسهل أن يتخذ مثالا لان الغاية التى قصد إليها من غير تحسين تأليف رسالة الغفران لا تجعل نقد الشعر وطريقة تناوله اياه واضحة بالقدر الذى تسهل معه المقارنة بينها وبين سائر ما يتبع فى نقد الشعر من مذاهب.

وليت الكثير من ادبائنا يحذون حذو الاستاذ (السيد اسعد طرابزونى) في نشر ما يقفون عليه من المخطوطات القديمة بعد تحرى صحة نسبتها، اذن لأضافوا لتراثنا الأدبي والعلمى حظاً عظيما .

فالمخطوطات العربية فى المكاتب كثيرة جداً، ومن أسفنا أن يكون المستشرقون قد سبقونا الى نشر الكثير منها بعد التدقيق في صحة مصدرها والتحقق منها . وهذا التدقيق اليوم ميسور بفضل الاساتذة الذين فيهم من وجوه مختلفة ممن يوجدون فى جامعات البلاد العربية المختلفة، فكل حتى هؤلاء من وثائق خطية من حيث نسبتها الى المؤلف الذي

(البقية على صفحة ٣٩)



طابع العصر
فى الادب الروائى الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

مال الادب الانجليزي فى السنوات الاخيرة الى الثورة والخروج على التقاليد الوراثية فى الآداب والفنون، وهدم الدعائم التى شيد عليها السالفيون صروح أفكارهم. فالحرب غيرت مجرى النفوس، ومزقت النقاع السائد بين الطبقات، ووجهت الذهن الى الشك فى كل شىء، وما من مفكر الا ويعتقد ان الحرب تكفير دينى لخطايا البشرية.

والاديب الذي كان يعتمد على انه الوارث الشرعى لحضارة وثقافة الاولين، فيستمد تفكيره من الكتب وعوالمها التقليدية أو يستوحى الفنون وأربابها. أصبح محور الادب عنده الابتكار وغزو ميادين جديدة. فهو يعالج مشكلات العصر الاقتصادية، ويشترك فى حل أزماته السياسية، ويكافح أمراضه ونقائصه الاجتماعية، ويكشف عن مساوئ الصناعة والبطالة، ويدعو الى الروح البشرية. اذن فقد تجاوزت هموم الادب تخوم وطنه الى التفكير فى اخيه الانسان تفكيرا نبيلا حرا

والمشاهد ان كتاب الادب الحديث يحاولون اليوم ما استطاعوا التنصل من القيم الفنية والروحية القديمة، تلك القيم التى كانت تباعد بين الاديب وبين تفهم روح العصر واتجاهه المادى والمعنوى، وأصبحت نزعة التخصص هى الطابع القوي الذي يسود الفن الادبى الحديث. فكل أديب يدافع عن مبدأ سياسي معين او مذهب اجتماعي محدد يرى انه بمثابة العقيدة المقدسة التى يذودعنها لاسعاد الفرد والمجموع.

ولا شك فى ان نفرا كبيرا من الكتاب الادباء، قد انتهوا الى الفن الروائي، كأرقى وسيلة يعبرون بها عن افكارهم، والركن المقدس الذى يستودعونه أدق أسرار حياتهم اليومية وما يستقر فى اعماقهم من عواطف زاخرة بالفن والجمال.

وعلى الرغم من ان القصة لا تزال تحتفظ بالطابع الخاص لكل أمة وتسم آدابها بصفات خاصة. فانها اثرت تأثيرا عميقا فى تيار الادب العالمي وابتلعت كل صنوف التفكير.

وقد نستطيع ان نتبين بوضوح مدى هذا التأثير اذا قارنا بين الرواية كما نعرفها في العصر الحديث. وبين الرواية كما توفر الكتاب علي اخراجها في عصور الانحطاط الادبى

فالقصة في العصر الفكتوري مثلا، قد تنهض وتستقط بذوق الشخصية التي تبتكرها مخيلة الكاتب. ولما كان العصر متسما بميسم الجمود وتفشي روح التقشف الدينى والالتفات الى تمجيد الصناعة والنزعة الاستعمارية، لم يكن امام الكاتب سوى الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يحط من قيمة الفرد والمجتمع او يتناول بالنقد روح التقشف الديني أو يعيب على (الباهريين) استمساكهم بوحى العقيدة

وكان لا مفر اذن من ان يعتصم الكاتب او الشاعر ببرج احلامه العاجى، مستسلما الى التأمل فى الآداب القديمة، وان يصوغ قوالب خيالية محاولا ان يصب ماء الحياة فيها. وكان يرى ان دراسة النظم الاجتماعية واصلاحها أو التطلع لاقرار قواعد جديدة، أمر خارج عن دائرة الادب وان مثل هذه المسائل من اختصاص رجال السياسة والاقتصاد.

والواقع أن كتاب الادب القديم لم يلجأوا الى القصة الا كرياضة فكرية ترمى الى دراسة الفرد من حيث ميوله وعواطفه واهوائه، او كنوع من انواع الرقى العقلى، يوقظوا عن طريقه ضمير الجماعة. ولكن كتاب الادب الحديث الذين تتغلب عندهم النزعة الفكرية الجريئة، ضيقوا دائرة ابحاثهم وحصروها على الفرد لا من ناحية عواطفه وميوله فحسب، بل من حيث هو كائن نبيل حر يؤمن بالروح الانسانية، ويقدس مثل الحياة العليا. ومع ذلك لم يأنفوا من ان يكشفوا امامنا عن كثير من العيوب التى لا يمكن التغاضي عنها. فرسموا انهيار الاسس الوراثية فى الدين والمجتمع، وصوروا انحطاط مستوي الاخلاق، والترخص فى الشهوة، والنزوع الى نوع خاص من الترف الجنسى، وبذلك قربوا الحياة الى ذهن القارىء كما يجدها الذين يعيشون فيها ويتحركون بينها.

وبتأثير تسلط الافكار النفسانية الحديثة وتبسيط نظريات العقل الباطن وتفشي روح السيادة العلمية التى ترمي الي الوقوف على الحقائق المستترة فى غضون الاشياء الجوهرية تطور الفن الروائى من تصوير حياة الجماعة الى الاهتمام بالفرد وتسجيل خواطره ووصف مشاعره الخفية، ورسم اطياف احلامه، وذرات تفكيره كما تستنبط على العقل وبالترتيب الذى تسقط به، وابراز العبقريات المدفونة، والغوص الى اعماق الكون ودقائق الحياة.

وعليه يمكننا ان نقول ان الرواية الحديثة أشبه بحوض بلورى تسبح فيه الميول والافكار ونوازع الخير والشر، والفرح والترح، وتشف من جوانبه شتى الهواجس والاحلام.

* * *

ونحن نبصر لاول وهلة هذه المرئيات من خلال سطور مؤلفات دافيد هربرت لورانس او الدوس هكسلى أو شارلس مورجان.

عرفوا جميعا بتأييدهم لمذهب الواقع المشترك وتحليل المشاكل الانسانية والحكم لها او عليها توثيقا للصلة الفكرية التى تربطهم بعصرهم، والحرص علي مجابهة الحقائق بحيث تترك فى وعى القارىء جوا من الشعور العميق بالزمن

ولنتكلم عن طابع الدوس هكسلي فى القصة فنقول انه يمثل عنصر التمرد في القيم والمبادىء التى درسها الناس من حيث الحقائق العلمية. وهو نقادة بزع، يحارب الفن الحديث ويقول انه يرمى الى محاكاة الآلة ويرمز الى انكار الروح، ويعيب على ادباء الماضي فرارهم الى الحياة الشاعرية والأثر بالاسلوب الخيالى المنمق خوفا من مجابهة الواقع الذى لا يسر ولا يغري بالاعجاب.

وقد يكون لورانس — زعيم الادباء المنحطين — على النقيض من ذلك، اى من حيث تشككه في القيم والمبادىء التي سبقت الحرب. وهو مع ايمانه بتراث الاولين الثقافي، حاول أن يشيد فلسفة حديثة تقوم على تفهم العلاقات التناسلية والارتداد الى شريعة الغابة.

والحقيقة اننا نجد فى أدب لورانس ثورة العاطفة المكبوتة والدعوة الى الاباحية والى الالحاد احيانا، وهو لا يفر من الواقع وانما ينقل الحياة باقذارها وأوضارها، بحيث يدفع القارىء الى أن يفتش بعينيه عن سحر الجسد ويستنشق عبيره بين السطور. وله شغف بالعودة الى احضان الطبيعة ونزعة صوفية هى ثمرة ترخصه فى الحب، وهو لا يطلي اسلوبه بالطلاء المنمق لان غايته من الادب التمتع بالحياة الذهنية، وقد صرح مرة بأنه ينصح الانسان بالا ينصرف الى الافراط فى العلاقات التناسلية انما هو يبغي فقط ان يطلع الناس بالحقائق المتعلقة بالميول العاطفية.

أما شارلس مورجان فقد يكون أقرب الروائيين الانجليز فى التعبير عن حياة القرن العشرين. وقد زادت نزعته الإنسانية وضوحا من حيث تصويره الفرد كمخلوق يؤمن بالروح ويقدس الحرية الفكرية ويتصل بها كرد فعل للتدهور الذى خلفته الحرب العظمي.

ولعل أهم ما يمتاز به مورجان فصاحة نادرة فى تعبيره، وقوة جذابة فى أسلوبه، قوة هادئة منظمة تسيطر علي الاعصاب وتبدو من خلالها صفاته التى لا تمت إلى الواقعية أو التحليلية بل إلى تجارب ثمينة وإرادة حديدية ونزعة شاعرية أفلاطونية.

ولشارلس مورجان ميزة واضحة في قصصه، تلك هى صرامة التفكير ودقة القالب، مع الاشادة بالمقاييس العليا فى الفنون والعلوم. فهو عنيف التفكير، يصل إلى أبعد مدى نشاط الذهن الانساني، ويتناول المسائل المقررة والقضايا الرياضية والفلسفية ليمحصها فى ضوء اختباره، ولا يفتأ ينقب عن ثقافة الماضي وعلوم الاولين لينقدها نقد عالم لعالم ثم ينقحها ويبسطها ويخرج امامنا قيما ومقاييس جديدة.

هذا الاتصال الفكرى بالثقافة الناضجة، ثم هذا النشاط الوجدانى تغمره الحكمة وتقوده الملاحظة والتجربة، كلاهما يكسب فن مورجان القصصي مسحة من وحدة الشعور الانساني ويحوط بفصول رواياته كهالة من القداسة، ويغمر صوره الخيالية التجريدية بعطر قوى من الاحساس الحى.

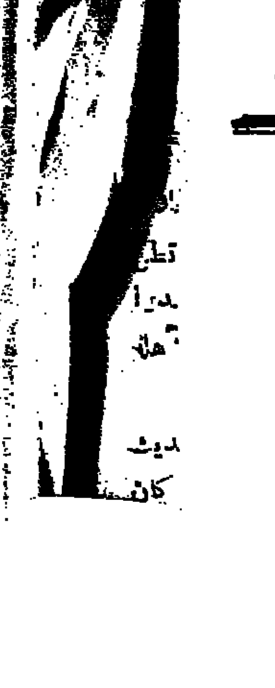
فبينا يحدثنا عن التعاليم الصوفية الحديثة وبصف « حياة التأمل » ويصعد بنا الى الاجواء التى تخلد فيها أرواح أرسطو وافلاطون وديكارت، إذ تراه ينزل بنا في موقف آخر إلي التحدث عن علاقة الاجساد بالشهوة. أي يعود بنا آدميين تحكمنا غريزة الجنس وتطغى على ميولنا وعواطفنا. وهكذا نراه يحلق تارة فوق القمم، ويهبط تارة أخري إلى أبسط مناحي الطبيعة البشرية.

ومورجان يسمو دائما بالذهن على الغريزة ويدعو إلى تقديس العقل الراجح والاشادة به وهو لا يترخص فى الحب ولا يتخذ الفن أداة للشهوة. ولم يحاول مطلقا أن يبشر بعقيدة الأدباء المنحطين كجويس ولورانس وأوسكار وإيلد.

بل أن شارلس مورجان يختلف أيضا مع المنحطين فى نزعة الشك، فعلى حين يدعو الدوس هكسلى مثلا إلى الالحاد والثورة على العقائد والتقاليد والنظم الاجتماعية، مع الاقتصار على تصوير الجوانب السيئة من الحياة واعتبار الحب كميل جسدى فقط إذا تحقق مات فى القلب ما يسميه الناس بالعاطفة، نرى مورجان يسلك هذا المسلك ولكن فى شيء من التحفظ والحيرة. إن حيرته أشبه ما تكون بحيرة طفل ترك في الظلام وأعطي مصباحا مشتعلا به زيت يغذي اللهب، ثم قيل له: « هاك المصباح الذي لا ينطفىء » عندما كنت طفلا أخذ الله بيدى. ولما كبرت أفلت منه. وعندما أصبحت شاعراً وأحسست بالحاجة إلى راحة القلب والضمير، قلت فى نفسي سأجد الله فيما بعد. وانطلقت أضرب فى عرض المدينة، حاملا مصباحي الذى يحسدنى عليه رفاقى لفرط جماله ولمعانه. ثم غمرتني الذلة فمضيت أنبش السبل وأستفسر الكواكب، وأبحث عنه في عمق الاحجار، وأتبينه فيما تحت أوراق الازهار، ولكني لم أجد سلاما ولا راحة، وصرت كطفل او كعالم كبير ضل طريقه فلم أعد أعلم عمن أبحث. فرميت مصباحي ومفاتيحي وبكيت. ورأيت فجأة نور الله يتجلي في قلبي وحينما عدت إلى المدينة، كان ضوؤه لا يزال يسطع فى داخلي، وإذا بي أصرخ في سجنه الرائع، بينما الدنيا تتابع الطرق على بابى. رب خذ بيدى عندما تدعوني إليك ».

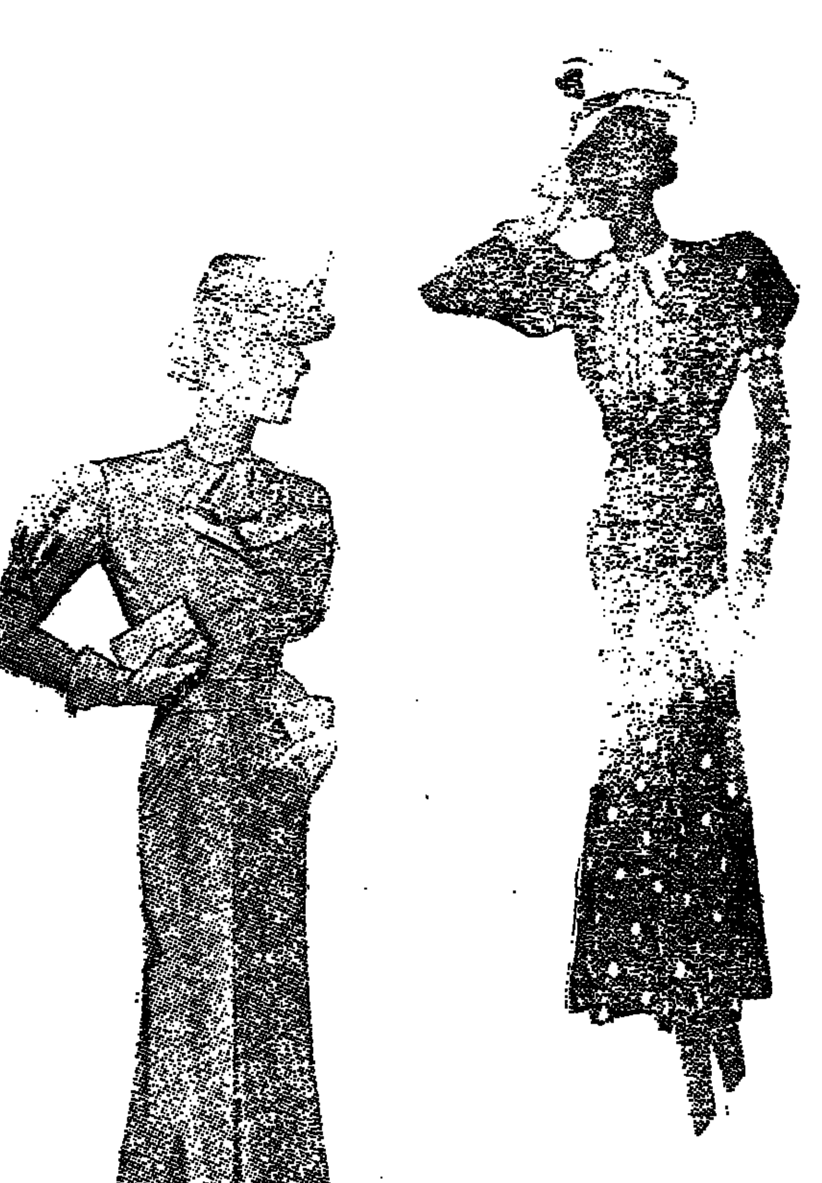
على أن مورجان لا يتركك في حيرة الشك وحدها. بل تراه يؤسس لنفسه إيمانا جديداً ثابتا يقربك إليه. هذا الايمان هو ثمرة مجهود دقيق شاق، وخلاصة تجارب قاسية قضاها فى التدرب علي حياة التأمل. « إائذن لنا يا الله، أيها الروح الابدى. نحن الذين نركع أمام ظلامك، ان نستحيل هذه الظلمة فى عيوننا إلى نور بفضل نعمتك. إن فى قلوبنا ومضات كابية، ألفحنا بنسمة منك، نحن الذين لا نشعر بها. إهدنا وإن كنا نغفل الصراط المستقيم. تقبلنا حتى ولو حال الكبرياء بيننا وبين رأفتك بنا. لأننا لا نستطيع الوصول إليك بدون إرشادك، ولن يمكننا الانتباه إلى شيء إلا إذا بسطت لنا الطريق بفضلك ».

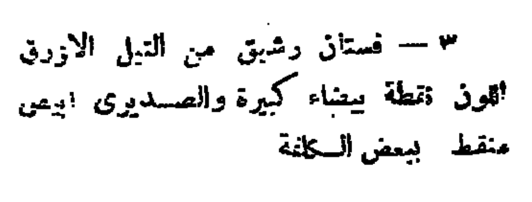
محمد امين حسونه



في عالم الأزياء

٢ — فستان آنسة لسهرة من الحرير الابيض وبه ورد بنفسجي هكذا وورد بنفسجي حزام

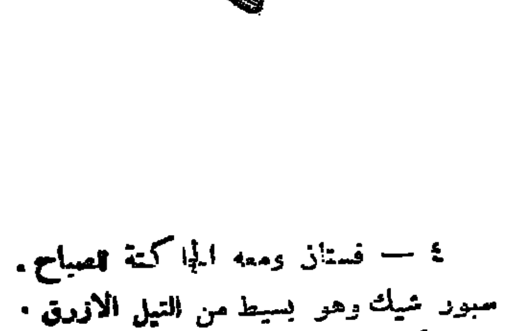




٣ — فستان رشيق من التيل الازرق اللون نقطة بيضاء كبيرة والصديري ابيض منقط ببعض الكلفة

١ — فستان سيدة للسهرة من المارو كان الاسود والكلفة شريط قطيفة وردى





٤ — فستان ومعه الجاكتة للصباح. صبور شيك وهو بسيط من التيل الأزرق. والجاكتة من القماش نفسه

عبث الوليد

بقية المنشور على الصفحة التاسعة والعشرون

ودقت فيه أرانها كتبت خلاله، ومن حيث اسلوب الخط واسلوب الكتابة واسلوب البحث، إتقانه ثم اسلوب الكاتب واسلوب العصر الذى كان يكتب فيه. اما وسباب التمحيص حاضرة لدينا بهذا القدر من الكفاية فلا عذر لمن وقع له مخطوط فنشره دون التثبت من صحة نسبته، ولا عذر لمن تثبت له صحة هذه النسبة فاحتفظ بالمخطوط ولم ينشره ايثاراً منه لنفسه على غيره أو اعتذاراً منه بانه لم يستطع القيام بطبع المخطوط مع علمه بنفاسة قدره.

قد لايكون فى هذه الكلمة من التقديم لكتاب المعرى (عبث الوليد) ما يجب أن يكون في تقديم الكتب من ايجاز لموضوعه الى طريقه ولقيمة في التأليف. وعذرى الادباعن ذلك انى كتبتها على عجل اثناء اقامتى القصيرة بالمدينة المنورة بعد ان تصفحت ما استرقتى لتصفحه من اصول القسم الذى قدم لى من الكتاب واننى لواثق من انه سيلقي اول ظهوره من عناية اساتذة الادب العربى ودراسة أصدقاء ابى العلا المعرى ما هو جدير به. كما انى واثق من ان ناشره سيلقى من تقدير واشارة هؤلاء والاصدقاء ما يوازي خدمته التى قام بها فى نشر تراثنا الأدبي القديم.

محمد حسين هيكل

الحرب الاهلية في اسبانيا

تضطرم اسبانيا منذ نحو ستة شهور بثورة أحالت البلاد الى اتون يصطلى ناره الاسبانيون جميعا ومن انضم اليهم من أبناء البلاد الاوربية الاخري حتى لقد اوشكت هذه الثورة التي بدأت اسبانية بحتة ان تصبح حربا عامه بكل معني الكلمة وانتقلت اسبانيا بها من دولة بعيدة من مشاكل العالم فاصبحت عاملا هاما في الشئون الاوروبية وأصبحت مصدر الخطر على السلام العام .

ولعلك اذا حاولت ان تتلمس سر هذه الحركة تبين ان الثورات في دم الاسبانيين . على أن أحداً لم يقدر حين اندلعت نيران هذه الثورة في ١٨ يوليه سنة ١٩٣٦ ، ان تتطور وتنمو لتبلغ هذا المدى الذي بلغته . فقد بدات تمرداً عسكريا وانتقاضا من جانب أحزاب اليمين احتجاجا على حكومة الجمهوريين واحزاب اليسار التى فشلت في الاحتفاظ بتأييد أنصارها من المتطرفين

وانك واجد تفسير ماوقع في خلق الاسبانيين وطباعهم التي تباين اخلاق بقيه الدول الغربية ذلك انهم بطبعهم فرديون لايعرفون معنى الاخلاص لمبدأ سياسي أو الاستمرار في تأييد زعيم . وقد تقسمهم الخلافات الى معسكرات ولكنهم سرعان ماينقضون على أنفسهم ويتفرقون كل فى طريقه متي انتهت الازمة التى جمعتهم فرقا ووحدت صفوفهم . وهم فوق هذا حمقى يهيجون بسرعة عجيبة ويصبحون حينئذ من أفظع البشر وأقساهم . وتكون الحياة البشرية في نظرهم حينئذ من أتفه الاشياء وأهونها شأنا .

هذا الخلق وهذه الطباع ما السبب الاول والاهم من كل ماحدث فى اسبانيا منذ تخلى الملك الفونسو الثالث عشر عن العرش فى سنة ١٩٣١ فقد تولت الحكم في الفترة بين سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٣ وزارة من اليسار تألفت لتقضي على الملكية ولكنها سرعان ما اختلفت وانقسمت ثم اخذت تستبد بخصومها الى ان سقطت لتخلفها وزارة من أحزاب اليمين اضطلعت باعباء الحكم من سنة ١٩٣٣ حتى سنة ١٩٣٥ على أن القسوة التي قمعت بها ثورة او فندو فى سنة ٩٣٤ كانت السبب فى تأليف الجبهة المتحدة من احزاب اليسار التى كسبت المعركة الانتخابية فى فبراير سنة ١٩٣٦ .

الوزارة الجديدة

وقد تألفت الوزارة الجديدة من الاحرار وحدهم وان كانت تستند الى تأييد الاشتراكيين والشيوعيين الذين رفضوا دخول الوزارة خشية فقد تأييد الطبقة العامة اذا هم قبلوا مسئولية القوانين والاجراءات التي قد تعتبر (بورجوازيه)

علي ان الرئيس ازانا وجد نفسه عاجزاً عن تنفيذ اصلاحاته بالسرعة التي يطلبها أنصاره وكانت النتيجة ان تولوا هم الامور بانفسهم وقابل هذا الفاشستيون من جانبهم بما يقابله مما اعقب الحوادث ونظائرها من اضراب واضطراب ومناوشات لاتنتهي . وتكلل كل هذا باغتيال السنيور سوتيلا زعيم اليمين في يوم ١٥ يوليو بطريقة وحشية كريهة اذ استدعاه أحد رجال البوليس من داره ليسلم لخصومه يقطعونه اربا على قارعة الطريق

وهذه الحادثة هي السبب المباشر للثورة الاسبانية الحالية التى قامت احتجاجا ضد عجز الحكومة في قمع الفوضى وقد أشعلت شرارتها الاولى فى حاميات مراكش ولكنها امتدت منها فعمت اسبانيا فى لمح البصر . وانقسمت اسبانيا الى معسكرين : البعض بقيادة الجنرال فرانكو ومعه عدد كبير من الجيش النظامى وجزء غير قليل من الاسطول البحري الجوي ومعرفون بحكومة لورجوس والحمر وهم الحكومة الجمهورية الاسبانية التى ماتزال تعتبر الحكومة الشرعية فى البلاد ومركزها الآن بلنسيه

ولقد كان من العسير من أول الامر تقدير النصر لاي الفريقين . .

على أن الوطنيين يبسطون اليوم سلطانهم على نحو ثلاثة أخماس شبه الجزيرة الاسبانية وتضم هذه المنطقة كل المدن والموانى الكبري فيما عدا مدريد وبرشلونه وبلنسية وقرطاجنه وملقه .

وهذه المناطق التى في حوزة الوطنيين أغني الاقاليم في اسبانيا ثروة معدنية وزراعية والى هذه الحقيقة يرجع الفضل فى أن الوطنيين الاسبانيين لا يعرفون المجاعة أو قلة المواد الغذائية أو نقص المواد الاولية الضرورية .

عزلة المناطق الشيوعية

والمناطق التى ما تزال فى حيازة الحكومة الجمهورية ، مناطق منعزلة لاتكاد تتصل بالعالم الا عن طريق البحر . وقد عني الوطنيون منذ فجر الحركة أن يحتلوا أقاليم اكستر مادورا ليقطعوا كل صلة بالبرتغال وليحولوا دون وصول أسلحة أو ذخائر لهم عن طريقهم

حصار مدريد

وحين تم للوطنيين ما صبوا اليه من حصر الحكوميين فى الشرق والاستيلاء على كل الاقاليم الغربية ساروا صوب مدريد وكان استيلاؤهم على كوديزا وتالافيرا مبدأ الحملة على العاصمة الاسبانية .

ولقد انقضي أكثر من شهرين على حصار الوطنيين لمدريد من غير أن تقع في أيديهم برغم المجهود الجبار الذي يبذلونه في سبيل هذه الغاية ، وبرغم السيل النظيم من القنابل التي تصبها مدفعاتهم وطياراتهم بغير انقطاع على صفوف الحكوميين وعلى العاصمة نفسها .

ويرجع الفضل فى هذا الى استماتة الحمر فى الدفاع عن مدريد وعن طريق اسكوريال لان خروج هذا الطريق من قبضتهم سيكرههم على الانسحاب الى الشرق فيخلون بين الوطنيين وبين كل المنطقة الواقعة بين ساماراتان وجوادارام .

وثمت سبب آخر لطول القتال حول مدريد هو اتساع رقعة الميدان اتساعا كبيرا أو بعد طول الجبهة التى تفصل بين الحمر والبيض بثمانمائة ميل .

وهناك سبب ثالث لعله أهم من الاولين هو سيل المتطوعين من الاجانب في صفوف الطرفين والمقادير التى لاحصر لها من الاسلحة والذخائر وأدوات الاقتتال التى تقدمها الدول الاجنبية للطرفين المتقاتلين والتي تجعل من الحرب الاهلية الاسبانية حربا دولية فعلا . .

تدخل الدول الاجنبية

والعامل الاهم الذى حول الثورة من صراع داخلي بين الاسبانيين ، الى مشكلة دولية خطيرة هو التدخل الاجنبي

فقد بادرت ايطاليا فى الايام الاخيرة من شهر يوليو الماضي الى ارسال سرب من طياراتها مؤلف من خمس طائرات سقطت منها ثلاث في الجزائر وتبين من التحقيق أنها طائرات من سلاح الطيران الحربى الايطالى وان الطيارين استخدموا للسفر الى اسبانيا قبل اندلاع نيران الثورة بثلاثة أيام .

وبعد ذلك بأيام ظهرت دارعة ألمانية كبيرة فى المياه الاسبانية وألقت مراسيها فى الميناء المراكشي حيث زار قائدها الجنرال فرانكو زعيم الثوار زيارة رسمية .

وتبين على الاثر أن أوربا قد انقسمت إلى معسكرين الفاشزم الايطالية والاسترالية الالمانية تؤيد الثوار الاسبانيين وفرنسا والبلاشفة في الجانب الآخر يؤيدون حكومة مدريد الحمراء . فقد أخذت الاموال الفرنسية والروسية تتدفق إلى أسبانيا كما أخذت فنادق إشبيلية تعج بالطيارين والمعلمين الحربيين من الالمان والايطاليين

وظهر جلياً للعالم حينئذ الخطر الفادح الذي يستهدف له السلام . وكان رئيس الوزارة الفرنسية مسيو ليون بلوم أشد الناس تقديراً للخطر الذى يهدد فرنسا فان تدخل الدول فى أسبانيا إن لم يثر حربا دولية فانه على الاقل سيرجح كفة الفاشست فيكون لهم النصر ، وحينئذ تجد فرنسا نفسها تواجه ثلاث قوي فاشستية بدلا من اثنتين وتجد جزائر البليار ومرديليا تسد عليها الطريق إلى مستعمراتها فيما وراء البحار وتهدد شريانها الرئيسي ولم ير مخرجا من هذا المأزق إلا الدعوة لعقد ميثاق عدم التدخل فأرسل له الدعوة إلى لندن وبرلين وروما وموسكو ولشبونه

الدول وميثاق عدم التدخل فى أسبانيا

وقد ردت حكومة لندن والحكومة سوفياتية على المذكرة الفرنسية بالموافقة وردت البرتغال تعلن موافقتها على (المبدأ) أما إيطاليا وألمانيا فمطلتا فى الرد طويلا لتتيحا للثوار أطول فرصة ممكنة للحصول على أكبر معونة مستطاعة فقد بدأت إيطاليا باشتراط أن يتناول عدم التدخل خطر التطوع والدعاية فى الصحف وما إليها ، وعنيت ألمانيا بالمطالبة بالترضية عن مصادرة طيارة ألمانية وتفتيش باخرة ألمانية وبعد أخذ ورد طويلين استغرقا زمنا طويلا انتهت الدول الست بتوقيع ميثاق عدم التدخل

المساعي الانجليزية الفرنسية للوساطة

هال انجلترا وفرنسا سيل المتطوعين الاجانب المتدفق الى اسبانيا ، وتوقعتا بحق أن ينتهي الامر الى حرب عالمية وقد ضاقتا ذرعا بطول اجراءات لجنة عدم التدخل الدولية وبطء تقدمها فبادرتا فى ٢٦ ديسمبر الماضي الى ارسال مذكرة مشتركة الى حكومات برلين وروما وموسكو ولشبونة تقترحان فيها القيام بالوساطة بين الطرفين المتحاربين لانهاء الحرب الاهلية فى اسبانيا

وقد ردت موسكو بالقبول على شروط وردت البرتغال كذلك رداً لم يرض الدوائر البريطانية تماما .

أما ألمانيا وايطاليا فقد ماطلتا وسوفتا حتى اضطرت وزارة الخارجية البريطانية لان ترسل فى يوم ٦ يناير تعليمات مشددة لسفيرها فى برلين وروما لمطالبة الحكومتين بارسال الرد على المذكرة قبل يوم ١٠ يناير . وقد نفذ السفيران التعليمات وابلغا الحكومتين ماطلبته الوزارة البريطانية فكان جواب حكومة الريخ في المذكرة عليه ان هذه المساعى لم تعجب حكومة بلنسية فقد ارسلت للحكومتين الانجليزية والفرنسية مذكرة تعترض فيها على هذه المساعى لاسباب عديدة منها انه ليس فى اسبانيا فريقان متحاربان بل حكومة واحدة مشروعة وفريق ثائر عليها من رعاياها ومن حقها لذلك ان تحصل على حاجاتها من الاسلحة والذخائر لتمع الثوار وأن تطالب الدول بان لاتمد هؤلاء بما يعاونهم على زيادة التمرد فى وجه حكومتهم الشرعية

الحياد الامريكى واسبانيا

وأزعج العالم في اواخر السنة المنصرمة ما قيل من ان حكومة واشنطون قد رخصت بتصدير طيارات واسلحة وذخائر قيمتها ملايين عديدة من الدولارات الى حكومة بلنسيه فقد جاء هذا الترخيص فى وقت تبذل فيه انجلترا وفرنسا جهدها لايقاف سيل المتطوعين ووضع حد لمساعدة المتحاربين بالأسلحة والذخائر

على ان الحكومة الامريكية بادرت الى معالجة هذا الموقف الشاذ الذى نشأ عن عدم وجود قانون يحظر تصدير الاسلحة فى حالات الحروب الاهلية ، وذلك بان تقدم السناتور بيمان للكونجرس الامريكي في يوم ٦ يناير باقتراح بقانون ازال هذا النقص وحرم تصدير الاسلحة والذخائر ومهمات القتال الى اسبانيا

الحوادث البحرية الاخيرة

فى المياه الاسبانية

وقد وقعت فى المياه الاسبانية الاقليمية فى الايام الاخيرة حوادث توشك ان تكون الشرارة الاولي التى تضرم نيران حرب عالمية لا يعلم غير الله مداها . ذلك ان البواخر

بقية المنشور على صفحة ٣٢

المرأة التي هزت عرش الامبراطورية البريطانية

مسز سمبسون ، التي أصبحت فجأة وفي مدي بضعة أيام ، اشهر امرأة في العالم ، سيدة في الاربعين من عمرها ، امريكية الاصل وتعتبر اسرتها من أعرق الاسر في ماري لاند التي هاجر اليها جدودها الاولون في أواسط القرن السابع عشر .

وقد توفى أبوها وهي في سن الثامنة عشرة فحضنها عم لها الى أن تزوجت من ضابط بسلاح الطيران الامريكي يدعى الملازم ايرل ونفيلد سبنسر وقد طلقت منه بعد نحو عشر سنوات .

وفي سنة ١٩٢٨ سافرت الى أوروبا وانتقلت الى لندن حيث تعرفت بضابط كندي قديم يدعى ارنست الدريش سمبسون جمع ثروة طائلة من السمسرة بحي الاعمال بلندن ، وتزوجته . ومن وقتئذ استحالت دار اسرة سمبسون منتدى يجمع أحسن الطبقات في لندن قد بعثت هذه الشابة السمراء الهيفاء البديعة التكوين ، والفاتنة أكثر منها جميلة ، والمشهورة بدعابتها وحضور ذهنها ولاذع نكاتها ، بعثت فيه روحا جديدة وحبوراً ومرحا عجيبين

ومنذ نحو ثلاث سنوات قدمت احدى المركزات الانجليزيات ، وهي من أصل امريكي ، مسز سمبسون الى البرنس اوف ويلز فكانت هذه المقابلة الاولى كافية لتلهب عواطفه ولان شيئا في علاقاته بها ، وظلت هي تتردد على البلاط تتوثق العلاقات بينهما . وقد صحبته الى بياريز في سنة ١٩٣٤ وسافرت معه الى النمسا والى المجر والى [illegible] في سنة ١٩٣٥

الثامن في رحلته البحرية في حوض البحر الابيض المتوسط

وقد انفصلت عن زوجها في صيف سنة ١٩٣٤ لتعيش بمفردها في دار قريبة من ريجنت بارك . ورفعت دعوى طلاق صدر فيها حكم

المسز سامبسون

أولي التحقيق في ١٢٧ كتوبر الماضي

* * *

هذه العلاقات العالية "صريحة لم يجرؤ أحد أو [illegible] أحد أن [illegible] لما عانـ

الواسعة النطاق التي بثها الى أن كان يوم أول ديسمبر الماضي فقد القي اسقف برادفورد الدكتور لنت يومئذ عظة دينية حمل فيها ضد كل محاولة للتعديل في حفلة التتويج مما يمكن أن ينتقص من طابعها الديني المقدس وقد أورد في خطبته العبارة الآتية .

«ان حفلة التتويج تتوقف على مبلغ ايمان الملك والمواهب الكامنة في نفسه . ونحن نرجو أن ينظر ماذا ينقصه . وان منا من يود لو يبين له هذا بطريقة أوضح وأشد جلاء .

الملك ادوارد الثامن مستر بلدوين هل يستطيع أن يقترح على البرلمان قانوناً يبيح للملك ان يعقد زواجا غير رسمي وهو شكل من الزواج الملكي لم ينص عليه الدستور الانجليزي . فاجاب رئيس الوزارة بانه هو لا يود أن يأخذ على عاتقه مسئولية التقدم بمثل هذا المشروع لانه على ثقة من أن الاغلبية سترفض الموافقة عليه وذكر أن المسألة لا تتعلق برأى الحكومة الانجليزية وحدها وان من الواجب أخذ رأى حكومات الممتلكات المستقلة



صورة اخرى للمسز سامبسون

هذه العبارة التي لم يفهمها الاقلون كانت كافية لتشعل الفتيلة التي نسفت عرش ادوارد الثامن عن عرشه

ذلك أن صحف الاقاليم نشرت هذه العظة وعلقت عليها في افتتاحياتها ، ذهبت الى حد القول بان أسقف برادفورد لابد يعلم أموراً [illegible]

ولقد استغرقت هذه الاستشارة الاسابيع الاولى من شهر نوفمبر . وقد درس مجلس الوزارة البريطانية ردود الدومنيون في جلسة عقدت يوم ٢٧ نوفمبر الماضي وكانت كلها سلبيه كما ان الوزراء الانجليز انفسهم كانوا يقاسمون رئيسهم رأيه .

وعلى [illegible] هذه الجلسة [illegible] مستر



ادوارد الثامن يتنزه في نزهة مع المسز سمبسون

الصحف لانجليزية العظة وعلقت عليها وافصحت بين اعمدتها الاقوال المختلفة عن علاقة الملك بمسز سمبسون ، عن تفاصيل المباحثات الجارية بين الملك والمستر بولدوين والتي بدأت منذ غداة صدور الحكم بطلاق مسز سمبسون

المشكلة الدستورية

في يوم ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٦ سأل

بولدوين الملك راى حكومات الدومنيون ورأي مجلس الوزارة البريطانية فأثار هذا الموقف غضب ادوارد الثامن الذى قال « واذن فليس في الامبراطورية من ليس حراً غير الملك » فاجاب مستر بولدوين « كلا يا مولاي ليس هو الملك الذى لا يتمتع بحريته كاملة ، وانما هي الملكية ! » واضاف [illegible]



ادوارد الثامن غداة اعتزال العرش

ولم يؤثر ارتداء البرنس أوف ويلز العرش حيث كانت تلقى كل ترحيب من دوقة يورك وبوقة كنت

وفي الصيف الماضي رافقت الملك ادوارد بخير أو بشر . وظلت الصحف الانجليزية تلزم الصمت التام ، لا تشير اليها ولا تذكر شيئا عنها ولو من طرف خفي برغم الحملة العنيفة التي تقوم بها الصحافة الامريكية قاطبة ، وبرغم الدعاية



الاهلية في اسبانيا

وقد ردت موسكو [illegible] وردت البرتغال كذلك ردا [illegible] البريطانية تماما .

أما المانيا وايطاليا فقد [illegible] اضطرت وزارة الخارجية [illegible] في يوم ٦ يناير تعليمات مشددة [illegible] وردا لمطالبة الحكومتين [illegible] المذكرة قبل يوم ١٠ يناير . وقد [illegible] التعليمات وابلغا الحكومتين [illegible] البريطانية فقال جواب حكومة [illegible] عليه ان هذه المساعي لم تصب [illegible] بالنسبة فقد ارسلت الحكومتان الانجليزية والفرنسية مذكرة تعترض فيها [illegible] هذه المساعي لاسباب عديدة منها انه ليس في اسبانيا فريقان متحاربان بل حكومة [illegible] مشروعة وفريق ثائر عليها [illegible] فلابد ان تحصل على حاجتها من الاسلحة والذخائر لتتم انتصارها وأن [illegible] لا تمد هؤلاء بما يساعدهم على زيادة [illegible] في وجه حكومتهم الشرعية

الحياد الامريكي واسبانيا

وأزعج العالم في اواخر السنة المنصرمة ما قيل من ان حكومة واشنطون قد رخصت بتصدير طيارات واسلحة وذخائر ثمنها ملايين عديدة من الدولارات الى حكومة بلنسيه فقد جاء هذا الترخيص في وقت تبذل فيه انجلترا وفرنسا جهدها لايقاف سيل المتطوعين ووضع حد لمساعدة المتحاربين بالاسلحة والذخائر

على ان الحكومة الامريكية بادرت الى معالجة هذا الموقف الشاذ الذى نشأ عن عدم وجود قانون يحظر تصدير الاسلحة في حالات الحروب الاهلية ، وذلك بان تقدم السناتور [illegible] للكونجرس الامريكي في يوم ٦ يناير باقتراح بقانون ازال هذا النقص [illegible] الاسلحة والذخائر ومهمات القتال الى اسبانيا

الحوادث البحرية الاخيرة

في المياه الاسبانية

وقد وقعت في المياه الاسبانية الاقليمية في الايام الاخيرة حوادث توشك ان تكون الشرارة الاولى التي تضرم نيران حرب عالمية لا يعلم غير الله مداها . ذلك ان [illegible]

بقية المنشور على صفحة ٣٢

الحكومة انه سيرفع الى الملك استقالته اذا هو اصر على مشروعه . وابلغه في نفس الوقت انه قد حصل من زعيم المعارضة مستر اتلى على تأكيدات بالا يقبل تأليف الوزارة اذا طلب منه ان يشكلها . وامام هذا لم يكن للملك ادوارد الثامن الا ان يختار بين أحد شيئين : « ينزل على ارادة حكومته أو ينزل عن العرش »

لكن الغرض الاول كان اقل الفرضين احتمالا لما هو معروف من اخلاق الملك ادوارد الثامن . ولذلك كان تنازل الملك عن العرش منذ يوم ٣ ديسمبر الماضى

مجلس العموم وموقف بولدوين

ولقد استقبل مجلس العموم البريطاني في ذلك اليوم مستر بولدوين عند دخوله بعاصفة شديدة من التصفيق كما لو انه اراد ان يؤكد له عطفه وتأييده اياه فى موقفه من المشكلة الدستورية . ولقد طلب اليه يومئذ ان يدلى ببيان فاكتفى بان ذكر انه ليس لديه ما يقول. وكان معنى هذا ان التنازل عن العرش مؤكد ولكن الاجراءات الرسمية لذلك ستتأخر قليلا

ومع هذا فقد انقضت عدة ايام من غير ان يجد جديد في الموقف . وكان الملك ادوارد الثامن ينسحب الي مقره الخاص فى قاعة بلفدير كل يوم بعد مناقشات مضنية لا تنتهى مع وزرائه وأفراد اسرته

عضو جديد في الموقف

وفى هذه الاثناء ظهر على المسرح عضو جديد له خطره الكبير . ذلك ان ادوارد الثامن اقرب ملوك انجلترا الى قلوب الشعب. وإذا كانت تصرفاته . على عكس ما هو معروف من ان الملك يملك ولا يحكم قد ضايقت وزراءه وازعجتهم ، فان عطفه على الطبقة العاملة وبره بالعاطلين وبساطته التى تبغض الرسميات، وكل عواطفه الديموقراطية ـ كل هذه العوامل قد اكسبته بحق حب رعاياه كما ان قصة غرامه قد اكسبته عطف ذوى العواطف الرقيقة

فهل يجوز ان تفقد انجلترا ملكا يبشر عهده بانه سيكون ازهر العهود فى التاريخ لا لسبب الا لمسألة مبدأ دستورى لا يعني رجل الشارع في قليل او كثير ??

هكذا نشأت حركة عقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات فى طول البلاد وعرضها لتأييد الملك فى موقفه ضد الحكومة وكان هتاف هذه الجموع المتظاهرة « لينقذ الله الملك من بولدوين » « نريد مليكنا »

ووجدت هذه الحركة صداها في داخل مجلس العموم فقد وقف مستر تشرشل يحمل على مستر بولدوين ويندد بموقفه من الملك ويطالب بافساح الوقت للملك ليتخذ قراره فى غير عجلة؟ وحذر الوزارة من الضغط على الملك وندد بتدخلها في شأن يعتبر من أخص شؤون الملك .

وقد رد مستر بولدوين فى الجلسة التي عقدها مجلس العموم في يوم ٧ ديسمبر فسرد تفصيل النزاع وأثبت أن الملك هو الذي طلب رأى الحكومة فتقدم هو له بما طلب

مسز سمبسون تنسحب من الميدان!

وبينما كانت الحملة على أشدها والصراع أقوى ما يكون رأت مسز سمبسون أن تنسحب من الميدان ليتخذ الملك قراره بغير تأثير من جانبها . وقد برحت انجلترا في مساء ٣ ديسمبر إلى فرنسا فركبت البحر إلى ديب ومنها إلى كان بالسيارة حيث نزلت عند مستر ومسز روجز أصدقاءها أصحاب فيلا لوفياي الجميلة .

تنازل الملك ادوارد الثامن عن العرش

صيغة الوثيقة

على ان سفر مسز سمبسون لم يغير شيئا من رأى الملك وكان مفهوما منذ اول يوم ان تنازله عن العرش أمر مفروغ منه وانه اذا كان قد تأخر اعلانه فذلك بسبب اعداد الوثائق الرسمية

ففى يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٦ سلم رئيس الوزراء رئيس مجلس العموم رسالة قرأها على المجلس هذا نصها

« بعد تفكير طويل مصحوب بالقلق والاهتمام عقدت العزم على ترك العرش الذى دعيت إليه عند وفاة والدى وأنا الآن أبلغكم قرارى الأخير الذى لا يرد

ولما كنت أدرك خطورة هذه الخطوة فليس أمامي إلا أن تدرك شعوبى القرار الذي اتخذته والاسباب التى حملتني على اتخاذه

ولست أريد الآن أن أتحدث عن عواطفي الخاصة ولكنني الآن أرجو أن يتذكر الشعب أن العبء الذي يقع دائما على عاتق الملك ثقيل جدا حتى أنه لا يطاق إلا في أحوال تختلف عن الأحوال التى أجد فيها نفسي الآن

وأحسب أنني لست أغضي عن الواجب الملقى إلى والذى يقضي بتقديم المصلحة العامة عندما أقول أنني شاعر بأنني لا أستطيع بعد الآن أن أقوم بتلك المهمة الصعبة على ما ينبغي أو على وجه يرضيني

وبناء على هذا فقد أتممت هذا الصباح امضاء وثيقة التخلي عن العرش بالنص الآتى:

« أنا ادوارد الثامن ملك بريطانيا وارلندا وبلاد الدومنيون البريطانية فيما وراء البحار — الملك وامبراطور الهند أعلن هنا عزمي الذى لا يرد على ترك العرش بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن نسلى ، وأعلن رغبتى فى تنفيذ وثيقة التخلى هذه حالا

وعربونا على ذلك أمضيت بيدى هذا اليوم العاشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٣٦ بحضور شهود ترى تواقيعهم فى أدناه — هذا الامضاء

ادوارد ملك وامبراطور

وقد شهد على إمضائى لهذه الوثيقة أشقائى الثلاثة أصحاب السمو دوق يورك ودوق جلوستر ودوق كنت .

وأنا أقدره حق قدره ذلك الروح الذى أوحى بما أرسل إلى من النداءات لكي أتخذ قرارا مختلفا ولكنني قبل الوصول إلى هذا القرار الاخير تدبرت تلك النداءات تدبرا تاما وعندت عزمى

وفضلا عن ذلك فان كل تأخير آخر ليس من شأنه إلا أن يعود بأشد الاضرار على الشعوب التى اجتهدت فى خدمتها حين كنت وليا للعهد وبعد أن صرت ملكا . تلك الشعوب التي سعادتها ورخاؤها مطبوعان بصفة دائمة فى قلبي .

وإني أفارقها والامل الوثيق يملأ نفسي بأن الطريق الذى وجدت من الاصوب اتباعه هو أفضل طريق يؤدى إلى توطيد مركز العرش والامبراطورية وسعادة شعوبى

واني أشعر شعوراً قوياً بالرعاية التى شملتني بها شعوبى دائما سواء قبل اعتلائي العرش أو بعده والتى أعلم أنها ستشمل بها خلفي شمولا تاما

اني شديد الرغبة فى ألا يحدث أقل تأخير فى تنفيذ ارادتى برسالتي هذه وان تتخذ في الحال جميع التدابير التى تؤدى الى ارتقاء خلفي الشرعي وأخي صاحب السمو الملكي دوق يورك العرش . واجتمع مجلس اللوردات وصدق على القانون

ادوارد

ملك وامبراطور

وقد ألقى مستر بولدوين فى هذه الجلسة خطابا سرد فيه ظروف المأساة وتبارى بعده الخطباء وكلهم يعرب عن أسفه لهذا القرار وتأييده لرئيس الوزراء فى موقفه

موافقة البرلمان على قانون التنازل

وفي يوم ١١ ديسمبر اجتمع مجلس العموم وصدق على قانون التنازل عن العرش

المناداة بالملك جورج السادس

وفي يوم ١٢ ديسمبر نودى بالملك جورج السادس ملكا على بريطانيا

منح الملك السابق

لقب دوق وندسور

ولقد كان اول عمل رسمى باشره الملك جورج السادس منح اخيه الملك السابق لقب دوق وندسور، وذلك لان ادوارد الثامن قد تخلى بتنازله عن العرش عن كل حقوقه والقابه

رسالة الملكة مارى للامبراطورية

وفي نفس يوم ١١ ديسمبر وجهت الملكة ماري رسالة للشعب البريطانى تعرب فيها عن شكرها لمظاهر العطف التى أبداها الشعب نحو الملك ادوارد الثامن وتطلب . ان يخبو الملك الجديد عطفه وتأييده وان يبدو بمثل الولاء الكريم الذي حيا به اخاه واباه من قبله

سفر الملك ادوارد الثامن

من انجلترا

وقد غادر الملك ادوارد الثامن عقب توقيعه قانون التنازل عن العرش في يوم ١٢ ديسمبر الماضي انجلترا قاصداً النمسا حيث نزل ضيفا على آل روتشيلد . وهو مقيم هناك حتى الآن

هل يتزوج مسز سمبسون

والآن هل يتزوج ادوارد الثامن السابق مسز سمبسون ؟ ليس فى مقدور احد ان يقطع بجواب على هذا السؤال والايام المقبلة كفيلة باسم عطاء

الحرب الاهلية فى اسبانيا

بقية المنشور على صفحة ٣٠

الحكومية تعرضت للباخرة الالمانية بالوس اثناء مسيرها في عرض البحر واعتقلتها بدعوى انها تحمل مواد حربية للثوار فبادرت البحرية الالمانية الى ارسال بعض قطع الاسطول الالماني الى المياه الاسبانية فخشيت حكومة الباسك نتيجة عملها وبادرت الى اطلاق سراح الباخرة بالوس بعد ان صادرت جزءا من البضائع المشحونة عليها وبعد أن اعتقلت احد المسافرين وهو اسبانى الاصل

فاثار هذا العمل ثائرة الحكومة الالمانية وكان ان بادر الطراد الالماني كونيجزبرج الى اعتقال الباخرة الاسبانية ارجوان واقتيادها الى احدى موانى الوطنيين ثم اعتقل الباخرة الاسبانية سوتون وانذر حكومة بلنسية في يوم ٥ يناير الجارى بانه اذا لم يطلق سراح الشخص الذى اعتقل من ركاب الباخرة بالوس وان لم تعد الحكومة ما صادرته من بضائعها فانه سيبيع الباخرتين وما تحملان فى مقابل عمل حكومة الباسك

اسبانيا تلجأ لعصبة الامم

والحكومات الاوربية

وقد ارسلت حكومة بلنسيه فى يوم ٦ يناير الى سكرتيرية عصبة الامم مذكرة تحتج بها ضد تصرفات المانيا فى المياه الاقليمية الاسبانية وطلبت ارسال صورة هذه المذكرة الى الدول المشتركة فى العصبة

وسلم السفير الاسبانى فى لندن الى وزارة الخارجية البريطانية فى يوم ٥ يناير ايضا مذكرة مماثلة ذهبت الدوائر الاسبانية فى تفسيرها الى انها تفيد اعتزام اسبانيا عدم الاذعان للانذار الالمانى .

فقابلت المانيا هذا التصرف بتسليم الباخرتين الاسبانيتين للجنرال فرانكو مقابل دفع التعويضات المطلوبة لاسرة المسافر المعتقل ولاصحاب البضائع المصادرة

مسألة التطوع

ثم أرسلت المانيا وايطاليا ردهما بالموافقة على منع التطوع وقد ارسلت الحكومة البريطانية فى يوم ١٠ يناير الجارى مذكرة للدول ومنها فرنسا تقول فيها ان الحكومة البريطانية تقول ان هناك اجماعا على مسألة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع سفر المتطوعين ويراد ان يكون اتخاذ هذا التدبير فى وقت واحد وان يجرى بحث مسألة التدخل غير المباشر بكل جد وان يوضع نظام فعال للمراقبة والمعلوم أن لجنة عدم التدخل مشروعا مفصلا للمراقبة الموانىء والحدود معروض على المتقاتلين والحكومة البريطانية ترى أن من الممكن توسيع نطاقه ليتناول المتطوعين والذخائر وغيرها التى تصل اسبانيا من البحر والبر وتقول أنها على استعداد للنظر فيما يتقدم به الحكومات من المقترحات المختلفة للغاية . وقد بدأت بريطانيا فحرمت سفر المتطوعين الانجليز كدليل على رغبتها الصادقة في الوصول الى اتفاق دولى فى مسألة عدم التدخل غير المباشر

الحالة الدولية

جلاء غوامضها وبوادر انفراجها

تسوية مشكلة البحر المتوسط وتأثيرها

توترت العلاقة بين انجلترا وإيطاليا عند ما غزت الثانية الحبشة ، فتحولت ايطاليا نحو ألمانيا ، وأخذت العلاقة تزداد بينهما كلما اشتد النفور بين ايطاليا وانجلترا ، حتى زار الكونت شيانو برلين في نوفمبر الماضي من أجل البحث في تصفية مشاكل الدولتين وتوحيد خطتهما في العمل الدولي . ومع ذلك لم تسفر المفاوضات الدبلوماسية بينهما عن وثيقة حاسمة

وقد عرف الخبيرون ببواطن السياسة أن هذا التحول الايطالي الجديد لم يكن طبيعيا لانه لم يبن على اساس المصلحة القومية العامة بل مصدره الجفاء البريطاني ، وهو عامل موقت . بل لا نغالي اذا قلنا أن الثقة المتبادلة حينئذ بين الزعيمين الالماني والايطالي لم تكن خالصة ، فالسنيور موسوليني كان يرتاب في الوقت نفسه في نية الهر هتلر بخصوص النمسا كما أن هتلر نفسه كان شديد الشك في نيات موسوليني ، اذ كان شديد الرغبة في عقد اتفاق عسكري صريح مع ايطاليا ، ومع ذلك ظل الزعيم الايطالي جامداً .

وقد وجد كل من الرجلين في الثورة الاسبانية فرصة سانحة لتحقيق بعض اطماعهما ، فاتفقت خطتهما على مساعدة الجنرال فرنكو بالمال والذخيرة والرجال ، في مقابل اعطاء جزائر البليارك وميناء سبتة الى ايطاليا ، وجزر كناريا ومستعمرة ريودورو الى المانيا .

ولما أعلن ميثاق التحالف الالماني الياباني قامت انجلترا وفرنسا والروسيا ، بالرغم من تأكيدات المانيا الصريحة بخصوص عدم مس المصالح البريطانية في الشرق الاقصى بأقل ضرر فتوترت العلاقة بين المانيا وانجلترا بعد أن كانت قد توثقت في العام الماضي أثر المفاوضات البحرية بينهما حيث جعلت النسبة بين الاسطولين الالماني والانجليزي ٣٥ في المائة . وتوثقت بين انجلترا وفرنسا التي هالها اشاعة احتلال الايطاليين لجزر البليارك الذي يهدد مواصلاتها مع شمال أفريقيا ، واعلان الميثاق الياباني الالماني ، وأخذت العلاقات بين الحكومتين تزداد توثقا لدرجة أن اعلن وزير خارجية فرنسا المسيو دلبوس عن استعداد فرنسا للدفاع عن الامبراطورية البريطانية اذا اعتدت عليها قوة أجنبية

وفي اثناء ذلك كانت الامدادات الروسية تتوالى على الحكومة الاسبانية . فتغير مجرى الحرب الاسبانية . فبعد الانهزامات المتوالية على الحكومة تمكنت من الوقوف أمام هجوم الثوار على مدريد . وأخذت هذه المعونة تزداد يوما بعد يوم حتى بات الحكوميون ينتصرون على الثوار فتعادلت كفة الفريقين .

لجنة الحياد ومشروع التوسط في الحرب الاسبانية

وخاف الانجليز من استفحال خطر الحرب الاسبانية وتحولها الى حرب عامة بتأثير ازدياد التدخل الاجنبي فيها وبالاخص من جانب الالمان والطليان والروس . فاشتركت الحكومات البريطانية والفرنسية في تأليف لجنة الحياد التي ضمت اليها اعضاء من جميع الحكومات الاوربية . غير أن ذلك لم يمنع المساعدات الاجنبية وحركة التطوع في الحرب فاقترحت اللجنة اقتراحا مؤداه « وقف الحرب » واحتفاظ كل فريق بالاراضي التي يحتلها . فاذا رفض الفريقان هذا الاقتراح فعلى الحكومتين البريطانية والفرنسية أن تنفذ ميثاق عدم التدخل تنفيذاً عمليا دقيقا . وذلك بتأليف لجنة من المراقبين المحايدين لمراقبة استيراد الاسلحة والذخائر ومنع المتطوعين من النزول في الموانئ الاسبانية والبرتغالية » وأرسلتا مذكرة عن هذا الاقتراح الى جميع الحكومات الأوربية في ٢٤ ديسمبر الماضي ، ولم تتناول الحكومتان حتى الآن رداً على مذكرتيهما الا من روسيا التي وافقت مبدئيا على منع المتطوعين من الذهاب الى اسبانيا ، ولكنها اشترطت عدة شروط أهمها تعهد الدول الكبرى بارسال المتطوعين وعقد اتفاق في هذا الشأن ووضع رقابة دقيقة على تنفيذ هذا الاتفاق .

وبالرغم من أن مبدأ عدم التدخل لا يخلو من عيوب الا انه ما زال الوسيلة المثلى في تقليل مقدار الخطر من اثارة حرب عالمية . ومن العقل أن افضل الوسائل لتلافي هذا النقص هو فرض المراقبة الدقيقة . ففي هذه الحالة أصر الفريقان على رفض وقف الحرب كما حصل فعلا . فان امتداد أجل الحرب بينهما لابد ان يحدث الملل في نفسيهما . ويزيدوا أثراً ما يشعران به من التعب الشديد وقلة المال والمعدات الحربية والرجال .

تسوية البحر المتوسط وأثرها في موقف المانيا

ويظهر أن السنيور موسوليني أحس بغموض مستقبل الثورة الاسبانية وزيادة تكاليف مساعدتها . فخشي التورط في مغامرة كما انه من غير شك لم يرح لمطامع المانيا في الحصول على قدم ثابتة بالبحر المتوسط ، والمركز الممتاز الذي حازته الجنود الالمان في الحرب الاسبانية . هذا في الوقت الذي نجحت فيه مباحثات السنيور جراندي مع المستر ايدن التي أدت الى حل مشكلة البحر المتوسط وعقد اتفاق « الجنتلمان » بين الحكومتين .

ومن الطبيعي أن هذا الاتفاق سيؤثر في موقف موسوليني إزاء الحرب الاسبانية ، وبالتالي سيؤثر في موقف ألمانيا . فلكي تدلل ايطاليا على تعاونها مع لجنة عدم التدخل يجب عليها أن تتخلى عن معاونة الجنرال فرنكو ، وبالاخص لانه لم تعد لها الان مصالح حيوية في تأييده . وبالرغم من أن الحكومة الايطالية ما زالت تبحث في المذكرة الانجليزية الفرنسية مع سفيري المانيا والبرتغال الا أنه يمكننا أن نستنتج موافقتها على اقتراح عدم التدخل . فلكي تدلل على حيادها مبدئيا أعلنت رسميا جلاءها عن جزيرة ميورقة الاسبانية . وانكرت كل ما عزي اليها في الاستيلاء عليها . وعلى كل حال يمكننا أن نقول أن التعاون بين ألمانيا وايطاليا بخصوص اسبانيا أصبح ضئيلا الآن.

لذلك بدأت مظاهر الحيرة والتردد تظهر في سياسة المانيا وازاء المشكلة الاسبانية . فالمعروف الآن أن آراء الزعماء الالمان مختلفة في الخطة النهائية التي تتبعها ألمانيا . فحزب النازي يميل إلى المضي في مساعدة الجنرال فرانكو الى ابعد حد ولو اقتضي الامر الدخول في حرب عامة . ولذلك يرى ضرورة تلبية طلب الثوار بخصوص ارسال ٧٠ ألف جندي لتأمين انتصاراتهم على قوات الحكومة . وليس غرضهم من ذلك تأييد قضية الجنرال فرانكو فحسب بل يرمون الى احراز مركز ثابت في اسبانيا لتحصل المانيا بوساطته على مصادر المواد الخام وبالاخص في منطقة الريف الاسبانية ومستعمرة ريودورو وجزر كناريا التي تعتبر أيضاً محطات ذات شأن للغواصات .

وقد ظهرت أخيرا اشاعة لم تؤيدها المصادر الرسمية مؤداها : أن غرض الالمان من إرسال هذه الحملة الكبيرة هو ايجاد جيش احتلال الماني عظيم مجهز بمعدات الحرب الحديثة ، يحتل الجزء الشمالي من اسبانيا من شاطئ الباسك على المحيط الاطلسي حتى البحر الابيض المتوسط ، بحجة قطع الامدادات الفرنسية عن الحكومة الاسبانية . والحقيقة أنه لكي يهدد فرنسا على حدودها الجنوبية المجردة من السلاح . فتضطر الى الاحتفاظ بجيش كبير هناك ، وبذلك يتم لالمانيا تقسيم الجيش الفرنسي الى قسمين في الشمال والجنوب من فرنسا وفي الوقت نفسه يستطيع الالمان — في حالة قيام الحرب ضد فرنسا — أن يقوموا بغارات جوية على المراكز المهمة في جنوب فرنسا .

هذا من جهة حزب النازي . أما هيئة أركان الحرب الالمانية فانها ترى الاكتفاء بالمساعدات التي قدمت للثوار ، وترفض فكرة ارسال ٧٠ الف مقاتل الى الثوار . بحجة أن هذه الحملة ستثير حربا عامة من أجل أمر ليس حيويا في الحقيقة لالمانيا . كما ان روسيا لن تقف مكتوفة اليدين امام هذه الحملة الضخمة ثم أن فرنسا لن تحتفظ بحيادها مهما كانت رغبتها عظيمة في الحياد .

حادث الباخرة بالوس

ومنذ بضعة أيام وقعت حادثة الباخرة الالمانية « بالوس » اذ صادرتها حكومة الباسك الشيوعية بحجة تهريب الاسلحة الى الثوار . وقد خيف أن يكون هذا الحادث مقدمة للانفجار . وبالاخص لأن هتلر أصدر أمره الى الاسطول الالماني بالسفر على جناح السرعة الى المياه الاسبانية للقيام بمظاهرة بحرية لحمل الحكومة الاسبانية على اطلاق سراح الباخرة المعتقلة وإعادتها سليمة الى المانيا . على أن المسألة سويت تسوية سلمية. فالظاهر أن حكومة الباسك عملت بنصائح حكومتي فرنسا وانجلترا وادعت أن الباخرة لاتحمل مواد مهربة وأطلقت سراحها . كما أن الهر هتلر رأي كما رأت هيئة أركان الحرب ان سياسة الضغط شديدة الخطر وبالاخص في الوقت الذي تراجعت فيه ايطاليا . فاصدر أمره بمنع سفر الاسطول . وأعلن أن الحادث بسيط

ويظهر من كل ذلك أن العامل الاكبر في تراجع الهر هتلر عن تنفيذ خطته الاصلية تجاه المشكلة الاسبانية يرجع الى تحول ايطاليا نحو انجلترا ، ولهذا يكون من المحتمل جداً أن يوافق على تنفيذ اقتراح لجنة الحياد بخصوص عدم التدخل في الحرب الاسبانية ومنع ارسال المتطوعين الى اسبانيا . وفي هذه الحالة سيشترط لهذه الموافقة أن تكون الحكومتان الفرنسية والبريطانية ضامنتين لوقف التدخل السوفيتي في الشئون الاسبانية .

ومن الطبيعي ان هتلر سينتهز هذه الفرصة ليلح في استرجاع المستعمرات الالمانية وفي الحصول على المواد الاولية .

أما اذا قرر وجوب انتصار الجنرال فرانكو — وهذا نستبعده لان معناه اثارة حرب عامة فلا بد اذاً لاقتراح انكلترا وفرنسا تقديم مساعدتهما الاقتصادية لالمانيا أن تنتظر ريثما تنتهي الحرب الاسبانية

هذا مجرد استنتاج ، اذ أن رد الهر هتلر على مذكرة لجنة الحياد لم يظهر بعد بصفة رسمية

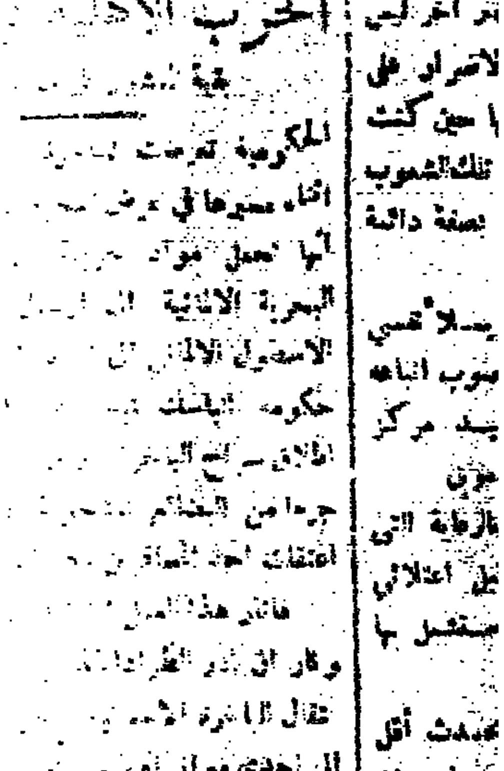
تسوية أزمة الشرق الاقصى

أما بخصوص ثورة سيانفو التي كانت تهدد السلم العالمي بأعظم الاخطار لو طال أجلها — فقد قضى عليها قبل أن تستفحل وتتدخل فيها اليابان والروسيا ، وأحيل زعيمها إلى مجلس تأديب ثم أفرج عنه

والآن بعد انفراج الحالة الدولية في الغرب والشرق يمكننا أن نقول ان المجال أصبح واسعا امام لجنة الحياد لتحصر النزاع الاسباني في داخل الحدود الاسبانية . عبد النبي — القيوم

ثرثرة برنارد شو

كتب أحد محرري مجلة (جون أوف لندن) مقالا ضافيا عنوانه « لا تصدقوا مايقوله كبار الكتاب والادباء » تحدث فيه عن الكاتب الانجليزي المعروف جورج برنارد شو ورماه بالثرثرة الفارغة والجعجعة التي لا طحن لها وهذا بمناسبة سلسلة من الابحاث الادبية نشرها شو منذ بضعة شهور مؤكدا فيها أنه شخصيا لا يقل منزلة عن شكسبير . وهذا يذكرنا بالحديث الذي أدلى به هن نفسه لمندوب احدى الصحف الكبرى اذ قال فيه « برنارد شو رجل منافق ، ثرثار كثير الكذب ، أجهل من دابة بيد أنه مع ذلك يدعي العلم والدراية بكل شئون الحياة



أنباء السينما

[illegible] بي هوليود !!

لا مستحيل في هوليود

دائلة [illegible] التمثيل ولم تتهيأ لهم الفرص [illegible] على خشبة المسرح أو على الستار الفضي [illegible] فطلقاتى الميزان الى أن [illegible] فيتيح لهم الفرصة [illegible] المدفون وقفزات واسعة [illegible] من عالم الخمول الى عالم الشهرة والذيوع وربما منعهم أول الامر من العمل [illegible] حال بينهم وبين الدخول الى ميدانه أو تقاليد عائلية لا تسمح لهم باختيار هذا الضرب من نشاط الحياة تهيبا من سخط اسرهم وما يجره عليهم الغضب من [illegible] واذا وجهنا النظر الى محيطنا هنا فقد نجد كثيرين يجيدون التمثيل ثم لم تسنح لهم الفرص التي تفضي بهم الى الظهور على خشبة المسرح أو العمل أمام الكاميرا ولعل ما نبسط فيما يلي عن روبرت تايلور قبل أن يخرج من عالم الخمول الى عالم الشهرة والذيوع وما هية الاسباب التي أخذت بيده فاجلسته على عرش المجد والفخار يصور لنا أحوال كثيرين من رجال السينما الذين ما يزالون في ضمير الغيب تحجبهم أستار الغموض والنسيان

تحدث روبرت تايلور (مستر س. اليجتون قديما) فقال انه كان يعيش مع والده الذي كان يمارس مهنة الطب فى مدينة تدعى «بيتريس الصغيرة» من أعمال نبراسكا وكان يدفيء صدر والده أمل يتردد في صميم خياله أن يخلفه ابنه في مهنته مقتفيا أثره فى خدمة الانسانية المعذبة بمواصلة عمله الشريف في مهنة الطب، وقد كانت هذه الامنية أمنية الابن أيضا لكنه ما يتمرس بالدرس والتحصيل حتى كره دراسة العلوم وفقد ما عنده من رغبة فى تحقيق أمله وأمل والده وترك دراسة الطب وما هى الا أن شاءت الصدف أن يبدو لاحد أساتذته بالمدرسة التى كان يتلقى بها علومه أن يزمع السفر الى كاليفورنيا فى شأن له حتى ولدت فيه هذه الصدفة ميلا حافزا لمرافقته فى هذه السفرة وأخذ يفكر فى مواصلة السفر قاصدا هوليود لتحقيق أمنيته القديمة التي كانت تجول فى صدره منذ الصغر، فوصل هوليود واتصل بأوساطها السينمائية وقيد اسمه ضمن أسماء الممثلين الجديدين وكان عددهم لا يقل عن الخمسة والعشرين أو الثلاثين عددا. وقصد الى بيت الانتظار فى اليوم المحدد للاختيار وكان الحشد كبيرا. وانتظر حتى أتى دوره فناوله المدير كتابا وأشار الى فقرة فيه ليقرأها عليه. فتلاها المرة بعد المرة وما فرغ من قراءته هذه حتى فاجأه المدير قائلا له بأن صوته لا يصلح للسينما الناطقة وصرفه من مجلسه. فعاد يجر أذيال الخيبة والفشل وقصد توا الى بومونا [illegible] لم يهن ولم يقنط وعاودته نفس الفكرة

تتردد في صدره بشدة والحاح ليل نهار وقد هدأ تفكيره وتدفع به للتفكير فى اختيار أقرب الطرق للانضمام الى حظيرة السينما وكانت هذه الرغبة مادة تفكيره لان يكتب الى شركة م . ج . م . يعرض عليها استعداده للعمل معها، ولبث ينتظر طويلا ولما أن أبطأ عليه الرد قطع الامل من الفوز في هذا الميدان وشغله عن التفكير فيه بعد ذلك مرض والده ووفاته. وكاد الامل العاثر يحطم همته وبينما كان يتقلب يوما حزينا كئيبا حمل اليه البريد خطابا فضه فوجد فيه الرد المنتظر على كتابه الاول ومع أن الرد وصله متأخرا الا انه طار به فرحا ولم يتمالك نفسه من السرور وسافر مسرعا الى هوليود فقابل المستر هنزيل الذى بادره بقوله اننا تسلمنا خطابك وقد كنا نبحث الآن عن شخصية ممتازة ولا يهمنا اذا عثرنا عليه وكانت به بعض العيوب اليسيرة فانه يمكننا أن نصلح من أمره وأن نكون منه رجلا صالحا للعمل السينما

انظر الى والاس بيرى مثلا فصوته كان لا يعده لان يكون صالحا للسينما الناطقة ولكن شخصيته الفذة جعلتنا نغض النظر عن مثل هذا العيب وأصلحنا من أمره بفضل ما كان يتمتع به من شخصية جذابة قوية وانظر الى كلارك جابل ايضا ألا ترى أن شخصيته العظيمة تغطى على تمثيله وتكاد تخفي جميع عيوبه وقد أصبح معبود الرواد وقبلة انظارهم نحن نعلم ان مافي صوتك من عيب ولكننا سندع الصوت جانبا وسنتولى علاجه وهو علينا هين ولا يمكن أن يكون له وزن اذا كانت الشخصية قوية وممتازة

وقد سر روبرت مما لقى من الترحيب والتشجيع ولبث ستة أشهر يتدرب على التمثيل استعدادا للظهور أمام الكاميرا، ولما ان حانت ساعة التجربة والامتحان ذهب الى الحلاق فاصلح شعره وخرج من بين فكى مقعبه فى اناقة ومظهر يتناسب والشخصية التي أخذ على نفسه أن يظهرها للرواد

وفى خلال هذه الاشهر القليلة التى قضاها روبرت تايلور بالاستوديو كانت تسند اليه الشركة بعض الادوار البسيطة فى الافلام المختلفة، وكاد يذهب صبره على الاستمرار فى العمل خلال هذه المدة ذلك الازورار الذي كان يلحظه من النجوم المشهورين مثل جوان كرافورد — نورما شيرر — ميرنا لوى — جين دارلو — كلارك جابل — روبرت مونتجمري وولـيم باول الذين كانوا يعدونه من سقط المتاع. وكان لا يجسر أن يقابل أحدا منهم أو يتحدث اليه فى أمر ما .

ويراعى نجوم هوليود تقاليد غريبة . فليس حقيقا بالتقدير فى نظرهم الا نظراؤهم ممن هم على جانب عظيم من الشهرة ويتمتعون بقدر كبير من البراعة فى التمثيل لذلك أخذ روبرت تايلور يمل هذه المعيشة الضنك ولم يرض ان يظل منبوذا بين هؤلاء النجوم وأنشأ يفكر فى الانتقال من هذا الوسط الى أوساط أخرى وفيما هو فى هذا التفكير اذا بالشركة تدعوه لان يشترك فى فلم جديد مع ايفلين فاي بادارة المخرج هاري بوكيه فرأى روبرت تايلور في هذا العرض فاتحة خير له وقد حققت ظنونه الايام وأخذ يبسم له الحظ للمرة الاولي وكان موفقا فيما أسند اليه من الادوار وحازت هذه التجربة رضاء المخرج الذى هنأه بهذا النجاح الباهر .

وقد ظهر بعد ذلك فى فلم آخر مع ويل روجرز فلم يكن حظه فى ذلك باقل مما أصاب من حظه فى المرة الاولى . وقد رأت شركة فوكس فى بعض مخارج اسمه ما يثقل على سمع الجمهور ويعيق أنوار نجمه عن السطوع فى عالم الشهرة والذيوع فأشارت عليه بتغييره واعتناق اسم آخر فيه سهولة واشراق وفيه روعة وجمال ليضيف هذا الاشراق وذلك الجمال الى سحر فنه وجماله ويسهل نشره فى أربعة أركان العالم، ولتكون كتابة بالكهرباء على دور السينما مقرونة بسحر ذلك الاسم وسهولة شيوعه وخفته على الالسن والشفاه وقد رغبت اليه أن يجعل الاسم الجديد جوفرى تايلور. وقد قبل العرض وزاد فيما تقصده اليه الشركة من التجديد فجعله « روبرت تايلور »

ومن أفلام هذا النجم التى صادفت نجاحا عظيما (أنشودة برودواي عام ١٩٣٦) بالاشتراك مع الينور باول و (جريمة الاسطول) بالاشتراك مع جين باركر و (رؤيا بديعة) بالاشتراك مع ايرين دن و (فتاة القرية الصغيرة) بالاشتراك مع جانيت جاينور و (أخ الزوجة) بالاشتراك مع بربارا ستانويك و أخيرا (غادة الكاميليا) بالاشتراك مع جريتا جاربو

ويقضي العرف فى هوليود بان من يمثل فى فلم مع جريتا جاربو يخلع عليه هذا الاشتراك لقب النجم ويكتب اسمه بالحروف الكبيرة فى الاعلانات وقد دخل روبرت تايلور فى عداد النجوم بعد هذا الاشتراك الموفق .

ويسرى هذا العرف أيضا على نجوم المرتبة التى تليها أمثال نورما شيرر وميرنا لوى الذين يعاملون مع من يشترك معهم فى التمثيل المعاملة نفسها اذا اجادوا التمثيل الى جانبهم ولكن روبرت تايلور لا يميل الى الظهور مع هذه النجوم ويدفعه طموحه دائما الى التمثيل مع غير هؤلاء .

كامل الصافوري

هل تعلم ؟

أن الطفلة شيرلى تمبل ستبلغ في ابريل القادم عامها التاسع

— وان الابتسامة لا تفارق فمها

— وان هذه الابتسامة تجتذب الرواد لمشاهدة أفلامها

— وانها تستيقظ من نومها يوميا فى التاسعة صباحا وتساعدها والدتها علي ارتداء الملابس وترافقها يوميا الى باب الاستوديو حيث تنتظرها الى أن تفرغ من عملها لتعود معها الى المنزل في المساء

— وأنها كثيرا ما تواصل العمل و تتناول طعام الغداء بالاستديو

— وأنها وهي تمثل في العام الماضي فى رواية (الشعر الذهبى) سقط من أسنانها السنتان الاماميتان مما اضطر المخرج إلى استدعاء أحد الاخصائيين في صنع الاسنان ليضع محليهما سنتين حديديتين وبذلك تمكنت من اتمام دورها

— وأنها تقضي ساعة من ساعات فراغها فى تلقى الدرس على يد المدرسة فرانسيس كلين

— وان لها سيارة صغيرة بيضاء بديعة تستقلها وتدور بها حول منزلها الكبير — وهكذا تستغل شيرلى تمبل اوقاتها فى التمثيل والدرس واللهو وتعيش سعيدة مع والديها اللذين يحبانها حبا جما .

* * *

— ان اليزابث برجنر تكره أن تقابل أحدا أثناء التمثيل وتأبي أن تقع عليها عين غريب وهى مشغولة بدورها ، وهى عصبية فوق التصور وقد أمرت بان يكتب على الباب الخارجى بخط كبير (الزم السكون ولا تفتح الباب ما دام النور الاحمر موجودا

* * *

— ان باستوديو دنام الانجليزي تيار كهربائى كبير يكفى لان يضيء مدينة كاملة مثل يورك ويستخدم هذا التيار عادة فى اضاءة المناظر المظلمة أثناء الليل وللانارة في المنازل أثناء التمثيل .

* * *

— ان ليونيل باريمور يعشق العزف على البيان

— وان بحجرة نومه بيانو فخم يعزف عليه وقت فراغه . وكثيرا ما يعزف عليه قبل النوم فى بعض الاوقات ليسلي وحدته ويخفف من التعب الذى يعانيه من جراء العمل بالاستوديو أثناء النهار

— وأنه سيبلغ قريبا الثامنة والخمسين من عمره .

— وأنه قد قضي منها خمسة وعشرين عاما فى خدمة السينما وظهر في أفلام كثيرة يصعب على الانسان حصرها

— وأنه لا يعتنى بملبسه العناية التى يبذلها كلارك جيبل أو فرانشوت تون فهو يشبه جورج ارليس من هذه الناحية

— وأنه يحب الملابس الفضفاضة التى تريحه ولا تعوقه عن العمل

— وأنه قلما يحفظ الادوار التى يقوم بتمثيلها فى روايانه بل يتفق على موضوع الرواية ولا يقيد نفسه بالحوار المكتوب وهو ذكى سريع البديهة وأكبر من أخيه ببضعة أعوام ويذكر الرواد ان اسم أخيه هو جون بريمور الذى طلق أخيرا من زوجته دولوريس كاستيلو باريمور .